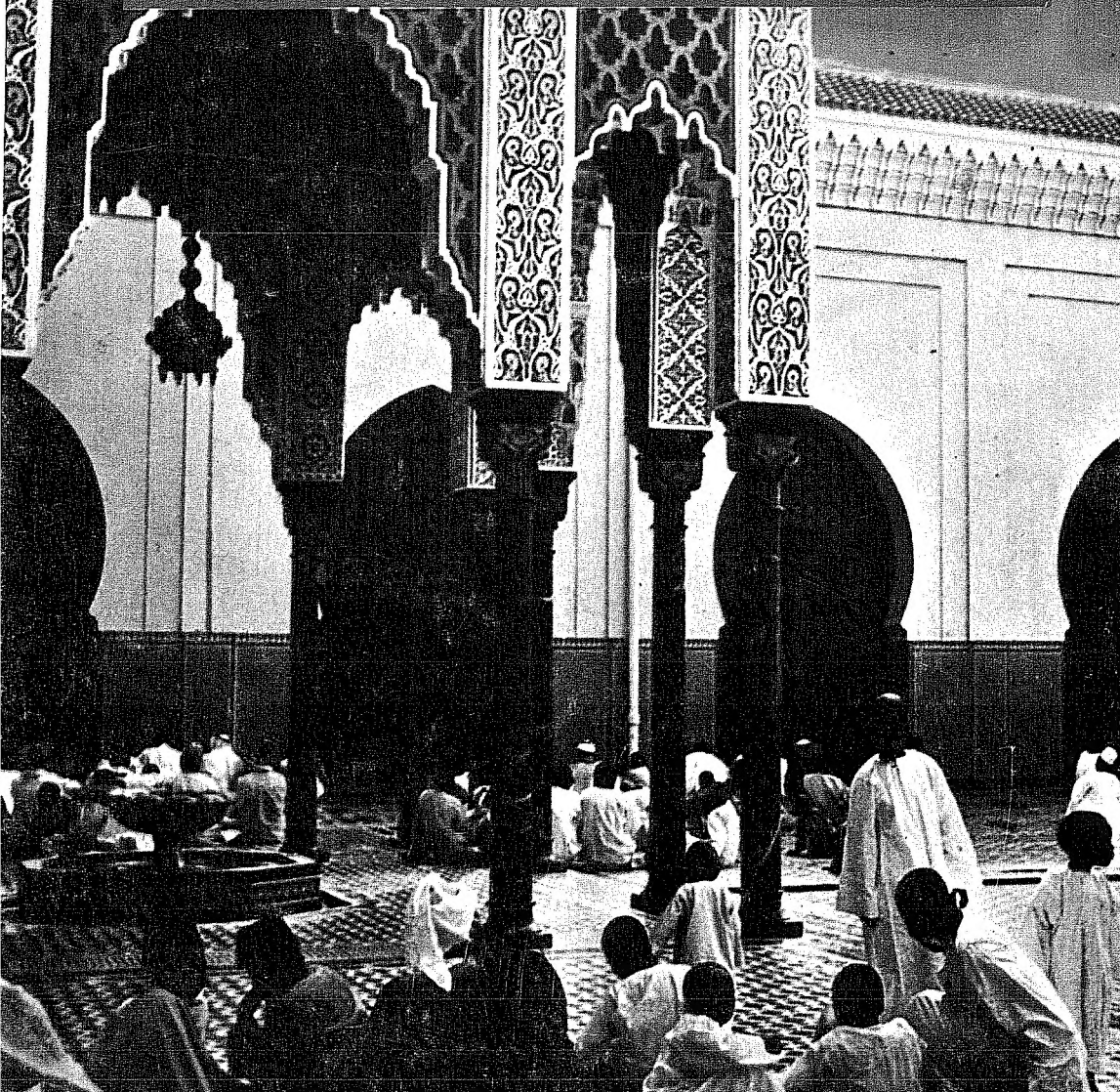


هدية العدل : برامج الإيمان

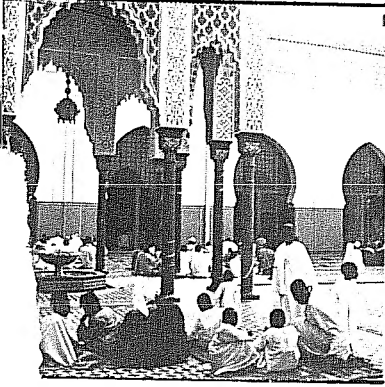
الوعيد الإسلامي

اسلامية ثقافية شهرية

السنة الثانية عشرة . العدد ١٢٧ - غرة جمادى الاول ١٢٩٦ هـ - ايار ١٩٧٦ م



صورة الفلاف



المسجد الكبير بالعاصمة « دكاكار »
بالسنغال في أفريقيا وتبدو الجدران
والابواب محلاة بالزخارف البديعة
والنقوش الرائعة ذات الطابع
الاسلامي الفريد .

انظر « الزخارف الاسلامية » صفحة ٦٨

اقرأ في هذا العدد

٤	كلمة سمو امير البلاد المعظم
٨	للشيخ محمد الاباصيري خليفة	تفسير سورة النور
١٤	للشيخ احمد عبد الواحد البسيوني	المفلس يوم القيامة
٢٠	للشيخ بدر المتولي عبد الباسط	التشريع بين التعقل والتعبد
٢٥	للاستاذ احمد البشيشي	المستشرقون والاسلام
٣٠	للاستاذ محمد توفيق سبع	التشريع القرآني
٣٦	للشيخ محمد الفزالي	عباقرة
٤٠	للاستاذ سليمان التهامي	الاسلام دين التسامح
٤٤	للتحرير	ليس من الحديث النبوي
٤٦	للاستاذ منذر شمار	الاوقاف الاسلامية
٥٢	للدكتور محمد رجب البيومي	رسول معجزته البيان
٥٨	اعدها : ابو طارق	مائدة القاريء
٦٠	للدكتور احمد شوقي الفنجري	الاسلام ونظام التغذية
٦٨	للاستاذ عبد الفني محمد عبد الله	الزخارف الاسلامية
٨٢	للشيخ محمود وهبه	لغويات
٨٣	للاستاذ عبد الله خياط	خير المناهج
٨٨	للاستاذ بكر موسى	اني نذير لكم (قصيدة)
٩٠	للاستاذ محمد محمود زيتون	الامام منصور بن سليم
٩٤	للاستاذ نبيل خليل ابو الدبل	اعرف انكم لا ترجمون (قصة)
٩٩	للتحرير	قالوا في الامثال
١٠٠	اعداد : عبد الحميد رياض	بريد الوعي الاسلامي
١٠٢	للشيخ عطية محمد صقر	الفتاوى
١٠٦	للتحرير	قالت صحف العالم
١٠٨	للتحرير	باقلام القراء
١١٠	اعداد : فهمي عبد الطيم الامام	ام كلثوم بنت عقبة
١١٢	للتحرير	اخبار العالم الاسلامي
١١٤	للتحرير	مواقيت الصلاة

الوعي الإسلامي

اسلامية ثقافية شهرية

A L-WAIE AL-ISLAMI

KUWAIT P. O. BOX : 23667

السنة الثانية عشرة

— العدد ١٣٧ —

غرة جمادي الاولى ١٣٩٦ هـ — مايو ١٣٧٦ م

هدفها : المزيد من الوعي ، وإيقاظ الروح ،
بعيدا عن الخلافات المذهبية والسياسية

تصدرها وزارة العدل والأوقاف والشئون الإسلامية
« الأوقاف والشئون الإسلامية »
بالكويت في غرة كل شهر عربي

عنوان المراسلات :

مجلة الوعي الإسلامي — وزارة العدل والأوقاف والشئون الإسلامية
« الأوقاف والشئون الإسلامية »

صندوق بريد : ٢٣٦٦٧ — كويت — هاتف : ٤٢٨٩٣٤ — ٤٢٢٠٨٨



رسالة سمو

أمير البلاد المحض
إلى مؤتمر العالم الإسلامي بلندن

- ما أخرج الإنسان المعاصر إلى رسالة الإسلام السامية.
- بيت المقدس يستصرخ للتحرير وإنقاذ.
- سجد العصف لبناء المجتمع الإسلامي الجديد.

وجه حضرة صاحب السمو أمير البلاد — حفظه الله — كلمة إلى مؤتمر العالم الإسلامي الذي عقد بلندن في الفترة من الثالث من شهر ربيع الثاني ١٣٩٦ هـ (٣ أبريل ١٩٧٦ م) إلى الثاني عشر من شهر ربيع الثاني ١٣٩٦ هـ (١٢ أبريل ١٩٧٦ م) وقد حضر المؤتمر علماء ومفكرون من جميع الدول الإسلامية. فامسبح بهذا مهرجانا إسلاميا رائعا يفتخره الشعوب غير الإسلامية بسماحة الإسلام ، وعظمة قيمه ومثله ، وقد أذاعت كلمة الأمير أجهزة الاعلام من الاذاعة والتلفزيون ، كما نشرتها الصحف والمجلات الصادرة في الكويت .

ويطيب لنا أن نقدم لقراء «الوعي الإسلامي» هذه الرسالة الحليّة . نفتتح بها هذا العدد . لما تنطوي عليه من معان سامية . ودعوة حاضرة للمسلمين للاستمسك بدينهم الحنيف ، وإظهار وجه الإسلام على حقيقته الناصعة . وإبراز معالم حضارته العريقة . التي منحت العالم أنبل زاد وأكرم عطاء ، وكان لها أثرها البالغ في اليقظة الأوروبية .

وفيما يلي نص كلمة سمو أمير البلاد إلى المؤتمر :

بسم الله الرحمن الرحيم

حضرات السادة :

« من دواعي سروري أن أوجه هذه الكلمة الى المؤتمر الاسلامي الدولي الموقر ، المنعقد حاليا في لندن ، وأن أحيي الجمع الكريم الذي يضمه ، والذي يمثل نُخبةً من المفكرين ، واثقين بأنه سيحقق الغاية المنشودة ، ويتمكن من اظهار وجه الاسلام على حقيقته الناصعة ، وابرار معالم حضارته العتيدة ، وجوهر رسالته الشاملة الخالدة ، بكل بهائها ، وبما تقدمه للانسانية جمعاء من مثلى عليا ، وقيم انسانية سامية ، وما تدعو اليه من اخاء وتسامح ، وعدالة اجتماعية ، وحرية ومساواة بين الناس جميعا ، لا فرق بينهم في الجنس أو اللون أو اللغة ، وأن أكرمهم عند الله اتقاهم وخيرهم أنفسهم للناس .

ذلك هو الاسلام .. لقد كان نقطة تحول في تاريخ البشرية ، وإن أهميته لتتجلى فيما أقام من حضارة صرحها شامخ ، كان لها الأثر البالغ في اليقظة الأوروبية في عصر النهضة وبعده ، وأسهمت في اغناء التراث الفكري الانساني في كافة المجالات ، وتتجلى فيما قدمه من تشريع كامل ، جمل أساس الحكم فيه ، قائما على الشورى والديمقراطية ، ووضع للحياة الاجتماعية والاقتصادية نظاما يقوم على التوازن بين مصالح الفرد والجماعة ، بما يحقق الخير لهما ، وبين الرجل والمرأة بما يكفل سعادة الفرد ، كما نظر الى الانسان من حيث هو انسان مكون من جسد وروح ، فوازن بين حاجاته المادية والروحية بما يكفل له سلامة النفس واتزانها وسعادتها . وبقدر ما شدد على العمل ، فانه كذلك شدد على الفكر والتأمل في أسرار الكون ، وسنن الله في خلقه ، مُكرِّما العلم ، داعيا المسلمين الى طلبه من المهد الى اللحد .

فما أحوج الانسان المعاصر الى رسالته السامية ، بما تعنيه وترمز اليه،

من تسليم لارادة الله عز وجل ، كي يجد تحرره وسلامه الحقيقي ، وخلاصه
مما يعاني من فراغ روحي ، ومتاعب نفسية ، وسيظل الاسلام — بما فيه
من عناصر الحياة ، وبما يستطيع تقديمه — ملائما للعصر ، صالحا لهذا
الزمان ، ولكل زمان ، بل يبشر بمستقبل أكثر اشراقا .

فلنجدد العهد للسير قُدُما على خطى محمد نبي الاسلام العظيم صلى
الله عليه وسلم .. نتمسك بتعاليمه السامية ، نصا وروحا ، ونحافظ عليها
كمورد عذب ، ننهل منه ، ونهتدي بهديه ، نستمد الالهام والقوة ، ونستفيد
الثقة بأنفسنا وبأمتنا الاسلامية ، نجدد فيه الحوافز للفكر والعمل ، برؤية
واضحة نحو بناء المجتمع الاسلامي الجديد ، الذي يقف فيه المسلم للمسلم
كالبنين المرصوص ، ويتم التعاون والتضامن فيه بين البلدان الاسلامية ،
بحيث تتمكن من مواجهة تحديات العصر ، وما فيه من تيارات تمزق الانسان
داخليا وخارجيا ، وبالتالي تلعب دورها المناسب في تقدم وسعادة وسلام
البشرية جمعاء .

أخيرا وليس آخرا لنذكر ، والذكرى تنفع المؤمنين ، أن جزءا هاما من
مقدساتنا غاليا علينا ألا وهو بيت المقدس ، ما زال يُدنَّس ، رازحا في أغلال
الأسر ، ويستمر خنا لتحريره وانقاذه ..

نسأل الله أن يسدد خطى العاملين المخلصين في سبيل اعلاء شأن
الاسلام والمسلمين .
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ،،،



تقديم :

سورة النور سورة مدنية ، ذكر فيها النور بلفظه متصلا بذات الله تعالى فهو — جل وعلا — منور الكائنات بانزال الوحي على رسله الذين اصطفاهم لتبليغ هديه ، فاشرقت بدعوتهم الظلمات ، وصلح بها أمر الدنيا والاخرة (الله نور السموات والارض) .. وذكر فيها النور بآثاره في القلوب والنفوس والأعمال ، ممثلا فيما تضمنته السورة من آداب وأخلاق ، وحدود وأحكام ألزم الله بها المؤمنين ، لصيانة الأسرة وطهارتها ، ونظافة المجتمع واستقراره .

فالآداب الاجتماعية ، والأخلاق العالية ، التي جاءت بها السورة ، من الاستئذان على البيوت . وفي داخلها ، وغض البصر ، وحفظ الفروج ، .. والتحذير من دفع الفتيات الى البغاء ، وتحريم الاختلاط ، والنهي عن ابداء الزينة للأجانب ، أسباب وقائية لحفظ الأسرة من الانحلال والضياع ، وحفظ المجتمع من التصدع والانحيار .

والحدود والأحكام الشرعية التي ذكرت في السورة ، كحد الزنى ، وحد القذف ، وأحكام اللعان ، انما شرعت للضرب على يد العابثين بالاعراض ، المنتهكين للحرمت ، الممتننين للكرامات . تطهيرا للمجتمع من رواد الفساد والفوضى ، وحفظا للأمة من عوامل الانحيار الأخلاقي الذي يقضي على الأنساب ، ويفرس الأحقاد ويشيع الفاحشة بين الناس . وما تضمنته السورة — مع هذه الآداب والحدود والأحكام — من ضرب

للشيخ محمد الاباصيري خليفة

الامثال وتوجيه الابصار والعقول الى ما في الكون من دلائل على توحيد الله وقدرته ، سبيل لخشية النفوس من خالقها . فتستجيب للاداب التي دعا للالتزامها ، وتقيم الحدود التي شرعها .

وتصوير السورة لخروج المنافقين عن الادب الواجب مع رسول الله — صلى الله عليه وسلم — والاطر الشائن لذلك الخروج ، ... وخضوع المؤمنين ، والتزامهم بالادب المفروض ، وما اعد لهم من فلاح ، .. اعلام بخطر النفاق ، وتحذير من الوقوع فيه واعلاء لشان الايمان ، وتكريم لاهله .

ثم يجيء ختام السورة مذكرا بخشية الله وتقواه ، لان ذلك هو الضمان الوحيد للتأديب بما امر به من آداب عالية ، وأخلاق سامية ، وتنفيذ ما شرعه من حدود واحكام ، وبذلك يتلاقى ختام السورة مع مطلعها تلاقياً يؤذن بالالتزام والتطبيق دون تسامح أو تفريط .

وهكذا تمثل سورة النور وحدة متكاملة ، حيث تعالج امر الدوافع الفطرية في الانسان من حيث الجنس، وتضع لها الضوابط الدقيقة ، والمقاييس السليمة ، لتؤتي ثمارها من الاعفاف والتناسل ، في اطار الطهر والنظافة ، وبذلك تقوم الأسرة المتناسكة بالخلق والدين ، ويوجد المجتمع الآمن المطمئن . قال القرطبي في تفسيره : مقصود هذه السورة ذكر احكام العفاف والستر .

وكتب عمر رضي الله عنه الى اهل الكوفة : علموا نساعكم سورة النور .

قال الله تعالى : (بسم الله الرحمن الرحيم

سورة انزلناها وفرضناها وانزلنا فيها آيات بينات لعلكم تذكرون . الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين . الزاني لا ينكح إلا زانية أو مشركة والزانية لا ينكحها إلا زان أو مشرك وحرم ذلك على المؤمنين) . ٢-١

المقررات :

(سورة) السورة لغةً المنزلة السامية ، وفي الاصطلاح مجموعة من

الآيات القرآنية لها بدء ونهاية ، وسميت سورة لشرفها وارتفاعها (**أنزلناها**) أوحينا بها (**وفرضناها**) أوجبنا العمل بها فيها من الحدود والأحكام والآداب وقضى (**فرضناها**) بالتشديد لإعادة تعدد الفرائض وكثرتها ، ولتأكيد إيجاب العمل بها فيها (**وانزلنا فيها آيات**) الآيات جمع آية ، والآية ترد بمعنى الآية القرآنية ، وترد بمعنى العلامة على وجود الله وقدرته (**بينات**) واضحات ، فان أريد بالآيات البينات الآيات القرآنية ، فهي واضحة الدلالة على أحكامها مثل الآيات التي فيها أحكام الزنى ، والقذف ، واللعان ، وان أريد بها الآيات الكونية فهي واضحة الدلالة على وحدانية الله وكمال قدرته ، مثل التأليف بين السحاب ووميض البرق ولمعانه ، وتقلب الليل والنهار ، واختلاف المخلوقات في أشكالها وطبائعها مع اتحاد المادة التي خلقت منها الى غير ما هنالك من أدلة التوحيد ، وشواهد القدرة ... قال الفخر الرازي في تفسيره : « انه تعالى ذكر في أول السورة أنواعا من الأحكام والحدود ، وذكر في آخرها دلائل التوحيد ، فقوله تعالى : (**فرضناها**) إشارة الى الأحكام وقوله (**آيات بينات**) إشارة الى دلائل التوحيد . ويؤيده قوله تعالى : (**لعلكم تذكرون**) فان الأحكام لم تكن معلومة حتى يذكروا بها » . قال الألوسي وهذا الوجه عندي حسن . (**لعلكم تذكرون**) التذكر أن يعاد الى الذاكرة ما غاب عنها ، والمراد هنا الاتعاظ والاعتبار (**الزانية والزاني**) الزنى في اللغة الجماع المحرم ، وفي الشرع : وطء الرجل المرأة في قبلها من غير نكاح ولا شبهة نكاح (**فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة**) الجلد — بفتح الجيم — ضرب الجلد — بكسرها — (**ولا تأخذكم بهما رافة**) الرافة الرقة والرحمة ، والمعنى لا تعطلوا الحدود بأي سبب ولا تخففوا الضرب . ولكن أوجعوهما من غير أن تكسروا عظاما أو تقطعوا لحما (في دين الله) في شرع الله وحكمه . أو في طاعته وإقامته حده (**إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر**) الآية من باب التهييج للاجتهاد في إقامة الحد إذ أن المخاطبين بها مقطوع بايمانهم (**وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين**) الشهود معناه الحضور والمراد بالعذاب الجلد ، والطائفة اسم فاعل مؤنث من الطواف وهو الدوران والإحاطة . وقد تطلق في اللغة ويراد بها الواحد أو الجماعة قال الألوسي : والمراد بالطائفة هنا جماعة يحصل بهم التشهير والزجر ، وتختلف قلة وكثرة بحسب اختلاف الأماكن والأشخاص . (**الزاني لا ينكح إلا زانية أو مشركة والزانية لا ينكحها إلا زان أو مشرك**) المراد بالنكاح هنا عقد الزواج والنفي في الآية بمعنى النهي للمبالغة ، فالآية محمولة على الأعم الأغلب ، ومعناها ان الفاسق الخبيث الذي من شأنه الزنى لا يرغب غالبا الا في فاسقة من شكله أو مشركة . والزانية الخبيثة كذلك لا يرغب فيها الا خبيث مثلها أو مشرك ، وتخريج الآية على هذا هو رأي الجمهور الذي يجوز النكاح بغير العفيفة من النساء . ويرى آخرون حرمة الزواج بالزانية ويقولون : إن الآية ظاهرها الخبر وحقيقتها النهي والتحريم بدليل آخر الآية (**وحرّم ذلك على المؤمنين**) وقال ابن كثير ان النكاح في الآية معناه الوطء . فالآية خبر من الله بأن الزاني لا يطأ الا زانية أو مشركة أي لا يطاوعه على مراده من الزنى الا زانية عاصية أو مشركة لا ترى حرمة ذلك ، وكذلك الزانية لا يطأها الا زان عاص

بزناد أو مشرك لا يعتقد تحريمه ، وانكر الزجاج أن يكون المراد بالنكاح في الآية الوطء وقال : لا يعرف النكاح في كتاب الله تعالى إلا بمعنى التزوج (وحرّم ذلك على المؤمنين) أي حرم الله الزنى ، أو نكاح الزانيات والمشركات على المؤمنين .

مجلد المعنى :

أخبر الله تعالى بأنه أنزل على رسوله محمد - صلى الله عليه وسلم - سورة خطيرة الشأن ، عظيمة الأثر ، في محيط الأسرة والمجتمع ، وفرض على المؤمنين العمل بما تضمنته من حدود وأحكام ، وأخلاق وآداب ، وأنزل فيها شواهد على توحيده وقدرته ، وكل ذلك في آيات واضحة الدلالة مشرقا القصد ، لتكون قبسا ونورا ، وموضعا للمبرة والتدبر (سورة أنزلناها وفرضناها وأنزلنا فيها آيات بينات لعلكم تذكرون) .

واتبع هذا الاخبار القوي الحازم ببيان حد الزاني ، فأمر المؤمنين أن يجلدوا كلا من الزاني والزانية مائة جلدة دون تسامح ولا هوادة في شرع الله وحكمه ، فان الايمان يقتضي من المؤمنين الاجتهاد في تنفيذ الأحكام على الوجه الاكمل . . وأمرهم أن يقيموا هذا الحد بمشهد عام تحضره طائفة من المؤمنين ، ليكون أوجع وأوقع في قلوب الآثمين ، وعبرة وعظة لكل من تسول له نفسه ارتكاب هذا الجرم الشنيع (الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين) .

ثم بين الله تعالى أن الزناة معزولون عن الأمة المؤمنة لانهم بارتكابهم لهذه الفعلة القبيحة ورضاهم بها يكونون في حالة نفسية بعيدة عن الايمان ، فلا يليق بالزاني أن يتزوج الا من كانت مثله أو أحسن منه ، فذلك ما يتفق مع فسقه وفجوره ، . . أما النفوس الطاهرة فانها لا ترتضي أن ترتبط في نكاح مع نفس تلوثت بتلك الفاحشة ، فطبيعة المؤمن النفور من نكاح الزانية ، وطبيعة المؤمنة النفور من نكاح الزاني : (الزاني لا ينكح إلا زانية أو مشركة والزانية لا ينكحها إلا زان أو مشرك وحرّم ذلك على المؤمنين) .

سبب النزول :

ورد في سبب نزول هذه الآية (الزاني لا ينكح إلا زانية أو مشركة . .) الآية : أن رجلا يقال له « مرتد الفنوي » كان يحمل الأسارى من مكة حتى يأتي بهم المدينة . وكانت امرأة بمكة يقال لها (عناق) وكانت صديقة له ، وأنه وعد رجلا من أسارى مكة أن يحمله ، قال : فجئت حتى انتهيت الى ظل حائط من حوائط مكة في ذات ليلة مقمرة ، فجاءت (عناق) فأبصرت سواد ظلي تحت الحائط ، فلما انتهت الي عرفتني ، فقالت : مرتد ؟ قلت : مرتد ؛ فقالت مرحبا وأهلا ، فلم فبت عندنا الليلة ، فقلت : يا عناق قد حرم الله تعالى الزنى ، فنادت : يا أهل الخيام ، هذا الرجل يحمل أسراكم ، قال :

فتبعني منهم ثمانية فانتبهت الى غار فاجعوا حتى قاموا على رأسي وبالوا ، حتى ظل بولهم على رأسي ، وأعماهم الله تعالى عني ، ثم رجعوا ، ورجعت الى صاحبي فحملته حتى قدمت المدينة ، فأتيت رسول الله — صلى الله عليه وسلم — فقلت يا رسول الله : النكح عناقا ؟ فأمسك فلم يرد علي شيئا ، فأنزل الله : **(الزاني لا ينكح إلا زانية أو مشركة والزانية لا ينكحها إلا زان أو مشرك وحرم ذلك على المؤمنين)** فقرأها على الرسول ، ثم قال يا مرتد : لا تنكحها « رواه أبو داود والترمذي » .

فهذه الرواية تفيد تحريم نكاح المؤمن للزانية ما لم تنكح ، وتحريم نكاح الزاني للمؤمنة ما لم تنكح ، وهو ما أخذ به الإمام أحمد ، ورأى غيره غير رايه — كما بينا في شرح المفردات — وعلى أية حال فالزنى جريمة نكراء ، تعزل صاحبها عن المؤمنين ، وتقطع ما بينه وبينهم من روابط وهذه عقوبة اجتماعية لا تقل ايلاما عن عقوبة الجلد .

بيان الحد للزاني المحصن والزاني غير المحصن

الآية الكريمة التي ذكرت عقوبة الجلد حدا للزانية والزاني وان كانت عامة في كل زان وزانية، الا ان السنة النبوية قد بينت ان الجلد خاص بالزاني غير المحصن وهو (المسلم البالغ العاقل الحر الذي لم يحصن بالزواج) أما المحصن بالزواج فحده الرجم بالحجارة حتى يموت ، لان ترديه في الزنى بعد التجربة الطاهرة التي مارسها بالزواج يدل على فساد فطرته ، بحيث لا يجدي معه زجر ولا تأديب .. وقد ثبت الرجم للمحصن بفعل النبي — صلى الله عليه وسلم — وقوله ، وباجماع الصحابة والتابعين ، وذلك ان رسول الله اقام حد الرجم على (ماعز والغامدية) وأن الخلفاء الراشدين من بعده اقاموا هذا الحد ، ثم ظل فقهاء الاسلام في كل عصر وفي كل مصر مجمعين على كونه حكما ثابتا، وسنة متبعة وشريعة الهية قاطعة بأدلة متضافرة، لا مجال للشك فيها ، وبقي هذا الحكم الى عصرنا هذا ولم يخالف فيه أحد الا فئة شاذة من المنحرفين عن الاسلام هم (الخوارج) حيث قالوا : إن الرجم غير مشروع . وهناك خلاف فقهي حول الجمع بين الجلد والرجم للزاني المحصن ، وحول تغريب الزاني غير المحصن عما مع جلده ، ولسنا هنا بصدد تفصيل هذا الخلاف ، وفقط نشير الى أن جمهور الفقهاء يرون أن حد المحصن هو الرجم فقط ، ويرون أن حد غير المحصن الجلد وتغريب عام .

أخطار الزنى وعدالة التشريع

الزنى جريمة كبيرة الضرر ، تهدم بنيان الأسرة ، وتحطم كيان المجتمع ، وتجرد صاحبها من المعاني الانسانية ، وتعرض النسل للضياع باكثر اللقطاء الذين لا يجدون من يعني بأمرهم وينشئهم النشأة الصالحة ، وهو خروج على النظام السليم (نظام الزواج) الذي شرعه الله للارتباط الجنسي بين

الرجل والمرأة ، ولعظم خطره قرنه الله بالشرك وقتل النفس في قوله تعالى :
(والذين لا يدعون مع الله الها آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله الا
بالحق ولا يزنون) وسماه فاحشة في قوله تعالى : (ولا تقربوا الزنى ، انه كان
فاحشة وساء سبيلا) .

وقد بنى الاسلام تشريعه - في هذه الجريمة - على الاسباب الوثائية
التي تهذب النفوس ، وتوقظ الضمائر ، وتمنع المفريات ، فاذا وجد الماجن
المستهتر بالقيم الرفيعة والأخلاق السامية ، المتجج بالجريمة كانت العقوبة التي
فرضها الله زجرا وتاديبا للزاني البكر ، وقتلا وابادة للزاني الثيب ، وهي
عقوبة عادلة تناسب الجريمة وآثارها .

والاسلام بما فرضه من عقوبة الزنى لا يحارب الدوافع الفطرية في
الانسان ، ولا يكبتها ، وانما يحارب فيه الارتكاس في الحيوانية التي لا تفرق
بين حلال وحرام ولا بين نظام وفوضى ، ولا بين دنس وطهر ، ولا بين انثى
وانثى ، ولا بين ذكر وذكر .

على أن الاسلام - وقد شدد عقوبة الزنى - قد احتاط في تنقيذها ،
فلا يوقعها الا في الحالات الثابتة التي لا شبهة فيها ، وهو يدرأ الحد ما كان
هناك مخرج منه . لقوله - صلى الله عليه وسلم - (ادراوا الحدود
ما استطعتم . فان كان له مخرج فخلوا سبيله ، فان الامام أن يخطيء في
العفو خير من أن يخطيء في العقوبة) أخرجه الترمذي من حديث عائشة .
لذلك يطلب شهادة اربعة عدول يقرون برؤية الفعل ، او اعترافا لا شبهة
في صحته من الذين يرغبون في التطهير باقامة الحد عليهم ، كما وقع لما عزر
والغامدية وقد جاء كل منهما يطلب من النبي - صلى الله عليه وسلم -
أن يطهره بالحد ، ويلج في ذلك على الرغم من اعراض النبي مرارا حتى بلغ
الاقرار اربع مرات ولم يعد بد من اقامة الحد ، فاذا وقع اليقين وبلغ الأمر
الى الحاكم فقد وجب الحد ، ولا رافة في دين الله ، لأن الرافة - حينئذ -
قسوة على المجتمع وعلى الآداب الانسانية ، والعقوبة أرحم مما ينتظر الأمة
التي يشيع فيها الزنى من مصير سحق .

وقد جرى الغربيون ومن قلدوهم على أن الزنى - متى حدث عن تراص -
فليس جريمة يعاقب عليها القانون ، واذا حدث بالاكراه كانت العقوبة على
الاكراه - لا على الزنى - عقوبة مخففة . . واذا حدث بامرأة متزوجة فللزوج
أن يطالب الزاني بتعويض مالي ، ولا شيء سوى ذلك .
وبهذه القوانين العاجزة انتشرت الأمراض الخلقية ، وقضت على الأسرة
والمجتمع .

فأين هذا من تشريع العليم الحكيم ، الذي يرفع قدر الأسرة ، ويظهر
المجتمع . ويحفظ الاعراض ، ويصون الأنساب ، ويقضي على الأحقاد ؟؟
ان الذي خلق العباد اعلم بمصالحهم (الا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير) .





المفلس يوم القيامة

للشيخ احمد البسيوني

من مفردات الحديث :

المفلس : الرجل الذي لا يملك شيئا ، يقال له في اللغة : افلس الرجل صار مفلسا ، كأنه صار الى حال يقال فيها : ليس معه « فلس » ويقال : وقع في فلس شديد ، وفلسه القاضي تفليسا ، نادى عليه أنه قد افلس .
والثبتم : السب وبابه ضرب والاسم الشتيبة (بالشين المعجمة المفتوحة).
القذف : إصله الرمي بالحجر ونحوه . ويقال لمن اتهم غيره بالزنا : قذفه .
سفك : يقال : سفك الدم والدمع ، صبه ، والمراد به في الحديث : القتل ظلما .

الشرح والبيان :

على طريقة السؤال والجواب ، طريقة المعلم الاول ، والمربي الاعظم ، محمد بن عبدالله صلوات الله وسلامه عليه - يسأل الرسول أصحابه : أتدرون من المفلس ؟ وكثيرا ما كان صلى الله عليه وسلم يتبع هذه الطريقة التربوية المفيدة ، فإذا تحدث الى أصحابه ، رسم لهم الخطوط على الرمال ، كما روى الدارمي أبو محمد باسناد صحيح عن ابن مسعود قال : خط النبي صلى الله عليه وسلم خطا مستقيما ، وخط عن يمينه خطوطا وعن شماله خطوطا ، ثم

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 قَالَ : « أَتَدْرُونَ مَنْ الْمُفْلَسُ ؟ » قَالُوا : الْمُفْلَسُ فِينَا مَنْ لَا
 دِرْهَمَ لَهُ وَلَا مِثْلَاحَ ، فَقَالَ : إِنَّ الْمُفْلَسَ مَنْ أُمِيتَ
 مِنْ بَيَاتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِصَلَاةٍ وَصِيَامٍ ، وَزَكَاةٍ ، وَيَأْتِي
 وَقَدْ شَتَمَ هَذَا وَقَذَفَ هَذَا ، وَأَكَلَ مَالَ هَذَا
 وَسَفَكَ دَمَ هَذَا ، وَضَرَبَ هَذَا ، فَيُعْطَى هَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ
 وَهَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ ، فَإِنْ فَنِيَتْ حَسَنَاتُهُ قَبْلَ أَنْ يُقْضَى
 مَا عَلَيْهِ ، أَخَذَ مِنْ خَطَايَاهُمْ فَطَرَحَتْ عَلَيْهِ ، ثُمَّ طُرِحَ فِي النَّارِ
 (رَوَاهُ مُسْلِمٌ)

قال مشيراً الى الخط المستقيم : « هذا سبيل الله » وقال مشيراً الى الخطوط
 التي عن يمينه وشماله : وهذه سبل ، على كل سبيل فيها شيطان ثم
 يدعو اليه ثم قرا (وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه .. الآية) .
 أو طرح عليهم السؤال ، أو ضرب لهم الأمثال . كل ذلك ليوضح معنى ،
 أو يؤكد أمراً ، أو ليحرك الرغبة ويثير الشوق في نفوس مستمعيه ، ليستوعبوا
 وحى السماء في يقظة وانتباه .

وهذه الطريقة ، عرفها النبي الامي صلوات الله وسلامه عليه قبل ان
 يعرفها علماء التربية الحديثة بعشرات القرون ! فالعرض ، والاستنتاج ،
 ووسائل الايضاح ، الى غير ذلك ، مما يتناول به العلماء المحدثون ، مدعين
 انها من ثمرات افكارهم ، هي في الحقيقة مبادئ اسلامية ، وقادت الى ساحة
 المعرفة من قلب الصحراء ، حيث عاش سيد الانبياء ، يهدي ويربي ، ويعلم
 ويرشد ، ولم يترك الدنيا الا بعد ان ترك بصماته على كل كتاب علم ، أو صحيفة
 معرفة ، وارسل بيانه مع كل لسان ، يأمر بالمعروف ، وينهي عن المنكر ،
 وبعث حجته البيضاء ، مع كل فتوى ، تقضي بين الناس ..

ولنتقرب الآن من حديثنا في اجلال واكبار ، ولنستمع - في حسن تدبر
 وفهم - الى رسولنا العظيم ، وهو يسأل أصحابه ، اتدرون من المفلس ؟
 ويجيء الجواب غير مطابق لقصد الرسول من السؤال ، وأن كان مطابقاً لما
 تعارف عليه الناس فيما بينهم ، وما تدل عليه معاملاتهم المادية ، التي تشير

الى الرجل الذي لا مال معه . ولا درهم ولا دينار في يده ، ولا زاد ولا متاع في بيته . فنقول: ان هذا هو المفلس . ويجيء التعريف النبوي ، ليصح المفاهيم ، وليبين للناس ان مفلس الدنيا لا ينبغي أن يسمى مفلسا ، فالمال غاد ورائح . وحظوظ الحياة بين مد وجزر : (وتلك الأيام نداولها بين الناس) آل عمران/ ١٤٠ .

فيوم لنا ويوم علينا
ولو أن رجلا عاش طول عمره مفلسا ، لأدرك ببصيرته أن الأمر يسير ، وأن الخطب هين ، وأن افلاسه سينتهي بالموت ، وسيتخلى عنه الفقر — لا محالة — عند حافة القبر .

تموت مع المرء حاجاته وحاجة من عاش لا تنقضي
ومصائب الدنيا تهون مهما تلاحقت ، وأشدت سوادها ، أما المصيبة في الدين فهي الخسران المبين . ورحم الله الشاعر القائل :

أصون عرضي بهالي لا أدنسه لا بارك الله بعد العرض في المال
احتال للمال ان أودى فأجمعه ولست للعرض ان أودى بمحتال!
ولكن مفلس الآخرة ، هو الذي لا ينفعه بكاء ، ولا يجدي معه عزاء ، ولا يراوده أمل أو رجاء ولا مخرج له من مصيبته التي نزلت به !

ان مفلس الآخرة ، هو الذي يأتي يوم القيامة ومعه (رصيد) من الحسنات والعبادات . هي كل أمله في دخوله الجنة ، ونجاته من النار ، ولكن هذا (الرصيد) سينهار فجأة حين تتخطفه أيدي المظلومين ، وفاء لحقوقهم التي لم ينالوها في الدنيا ، ويومئذ يرجع بحسرة ما رجع الأولون والآخرين بمثلها ! والويل له أن فنيت حسناته ، قبل أن يقضي ما عليه ، فسيؤخذ من خطايا أصحاب الحقوق فتطرح عليه . ثم يطرح في النار !

ولقد بين الحديث الشريف أساس التعامل مع الناس ، وأن العبادات في الاسلام لا تنفصل عن السلوك الحسن والمعاملة الطيبة ، وأن ذخيرة المرء من الثواب . ستذهب يوم القيامة هباء ، اذا لم تحرسها أخلاق طيبة ، وخشية تمنع الانسان من انتقاص حقوق الناس، كما رسم الرسول الكريم بهذا الأسلوب، الخطوط العريضة لمن يريد الابتعاد عن حظيرة المفلسين ، والدخول في زمرة المخلصين ، الذين لا ينقص ثوابهم قسوة قلب ، أو سوء معاملة ، أو ظلم يحبط الحسنات ، وعلى رأس هذه المنكرات التي تصيب المؤمن بالافلاس يوم القيامة .

السبب والقذف :

ان حماية الأعراض . والمحافظة على كرامة الناس ، من أهم ما حرص الاسلام عليه ، لقد فرضها مع العبادة سلوكا في الحياة ، يوثق أواصر القربى بين الناس، وجعلها مظهرا من مظاهر المجتمع النظيف المتماسك ، والذين يؤذون الناس بحصائد السنتهم ، قد ارتكبوا أعظم الجرم وأفظعه ، يقول الله تبارك وتعالى : (والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتانا وإثما مبينا) الأحزاب/ ٥٨ .

والذين لا يتورعون عن الخوض في أعراض الناس ، ويستمرئون
أكل لحومهم وتتبع عوراتهم ، أسوأ حالا من أكلة الربا .
وقد روى أبو يعلى وقال المنذري في الترغيب والترهيب ورواته رواية
الصحيح عن عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لأصحابه : « أتدرون
أربي الربا عند الله ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم . قال : فان أربي الربا
عند الله ، استحلال عرض امرئ مسلم » ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه
وسلم : **(والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتاناً
وإنما مبينا)** . وفي الحديث أيضا : « ان من أكبر الكبائر ، استطالة الرجل
في عرض رجل مسلم بغير حق » رواه أبو داود .
وقال عمر بن عبد العزيز : أدركنا السلف ، وهم لا يرون العباداة في
الصوم ، ولا في الصلاة ، ولكن في الكف عن أعراض الناس .
ولم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم فاحشا ولا متفحشا ولا عيبا ،
ولا طعانا ، ولا بذيثا ، وقد نزه المؤمن عن هذه الأخلاق الرديئة ، فقال صلى
الله عليه وسلم : « ليس المؤمن بالطعان ولا اللعان ولا الفاحش ولا
البذيء » رواه أحمد وابن حبان والحاكم وقال أيضا : « أن اللعانين لا يكونون
شهداء ولا شفعاء يوم القيامة » رواه مسلم .

أكل أموال الناس بالباطل :

للمال في نظر الاسلام قيمة كبيرة ، فهو عصب الحياة ، وأساس التقدم
والازدهار فيها ، وكل ما تحتاج اليه الأمم من صحة ، وعلم ، وقوة ،
واتساع . وعمران ، وسلطان ، لا يتوفر لها الا بالمال .
بالعلم والمال يبني الناس ملكهمو لم بين ملك على جهل واقتلال !
لهذا أمر الاسلام بالمحافظة عليه . ودعا الى تنميته بالصناعة والتجارة ،
والزراعة ، وحرم الوسائل التي تبده وتلفه ، كالاسراف ، والغش ،
والفصب ، وأكل أموال الناس بالباطل يقول القرآن الكريم : **(ولا تاكلوا
أموالكم بينكم بالباطل وتدلوا بها الى الحكام لتاكلوا فريقا من أموال الناس
بالإثم وأنتم تعلمون)** البقرة/ ١٨٨ .

ومعنى الآية الكريمة : « ولا يأكل بعضهم أموال بعض زورا وعدوانا ،
ولا تدفعوا أموالكم الى الحكام الجائرين المرتشين ، ليتمكنوا بحكمهم الباطل ،
من أكل أموال الناس بالباطل ، ومن بلاغة القرآن المتناهية الدقة في تخير
الالفاظ ، التي تشير الى معان ذات مغزى كبير ، قول الله تعالى : (وتدلوا . .)
وهو من أدليت الدلو اذا أرسلتها الى أسفل البئر لتملأها . . » والحاكم بحكم
وضعه بين الناس ، في الأعلى ، لانه في مركز القضاء والرياسة ، ولكن لما
مد يده لأخذ الرشوة ، تدلى وهبط ، فصار في الأسفل !
وقيل ان معنى الآية ، النهي عن المخاصمة الى الحكام ، بغية اكل المال
الحرام ، فعن ابن عباس رضي الله عنهما ، في تفسيره للآية الكريمة : « هذا
في الرجل يكون عليه مال ، وليس عليه فيه بيعة ، فيجحد المال ، ويخاسم
الى الحاكم ، وهو يعرف أن الحق عليه ، وأنه أثم أكل للحرام ! » فلا

ينبغي أن يخاصم ، وهو يعلم أنه ظالم . فكل إنسان أعلم بحقيقة دعواه فحكم الحاكم . لا يحل حراما ، ولا يحرم حلالا وإنما هو ملزم في الظاهر ، واثمه على المحتال فيه ، فقد ورد في الصحيحين عن أم سلمة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إنما أنا بشر ، وإنما يأتيني الخصم فلفل بعضكم أن يكون الحن بحجته من بعض ، فأقضى له ، فمن قضيت له بحق مسلم ، فإنما هي قطعة من النار ، فليحملها أو ليذرها » !

ووضع الاسلام عقوبة رادعة للاعتداء على الأموال بالسرقة : (**والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاء بما كسبا نكالا من الله والله عزيز حكيم**) المائدة/ ٣٨ .

واختلاس أموال الدولة أو الأفراد ، جريمة كبرى تفضي بصاحبها الى النار ، فقد روى البخاري قال : كان على ثقل النبي صلى الله عليه وسلم رجل يقال له كركرة ، فمات ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « هو في النار » فذهبوا ينظرون اليه ، فوجدوا عليه عباءة قد غلها — أي اختلسها وسرقها — (والثقل بفتح المثلثة والقاف ، ما يثقل حمله من الأمتعة) . وفي الحديث الشريف : « كل المسلم على المسلم حرام ، ماله ، وعرضه ، ودمه ، حسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم » رواه أبو داود وابن ماجه .

ويقول صلى الله عليه وسلم : « من اقتطع أرضا ظلما ، لقي الله وهو عليه غضبان » رواه الامام أحمد في مسنده .

القتل ظلما :

يحرص الاسلام على حقن الدماء ، وصيانة أرواح الناس ، ويعتبر القتل ظلما جريمة كبرى ، من أبشع الجرائم وأكثرها استجلابا لغضب الله ، واستحقاقا للخلود في النار ، لأنها سلب حياة المجني عليه بغير حق ، وهي تفضي الى تيتيم أطفاله ، وترميل نسائه ، وحرمان أهله ومجمعه منه ، وهي اعتداء على حق الحياة ، وزعزعة لأمن الناس واستقرارهم .

وقد حدثنا القرآن الكريم أنها أول جريمة وقعت على الأرض . وقد جاء في صحيح البخاري ومسلم ، عن ابن مسعود رضي الله عنه ، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « ليس من نفس تقتل ظلما ، الا كان على ابن آدم الأول كفل من دمها . لأنه أول من سن القتل » .

وقد توعد الله تبارك وتعالى قاتل النفس ، باللعنة والغضب وسوء المصير في الآخرة فقال سبحانه : (**ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذابا عظيما**) النساء/ ٩٣ .

وفي الحديث : « لن يزال المؤمن في فسحة من دينه ، ما لم يصب دما حراما » رواه البخاري .

الضرب والايذاء :

وحرم الاسلام على المسلم أن يؤذي غيره ، ولا يكون المرء مسلما ،

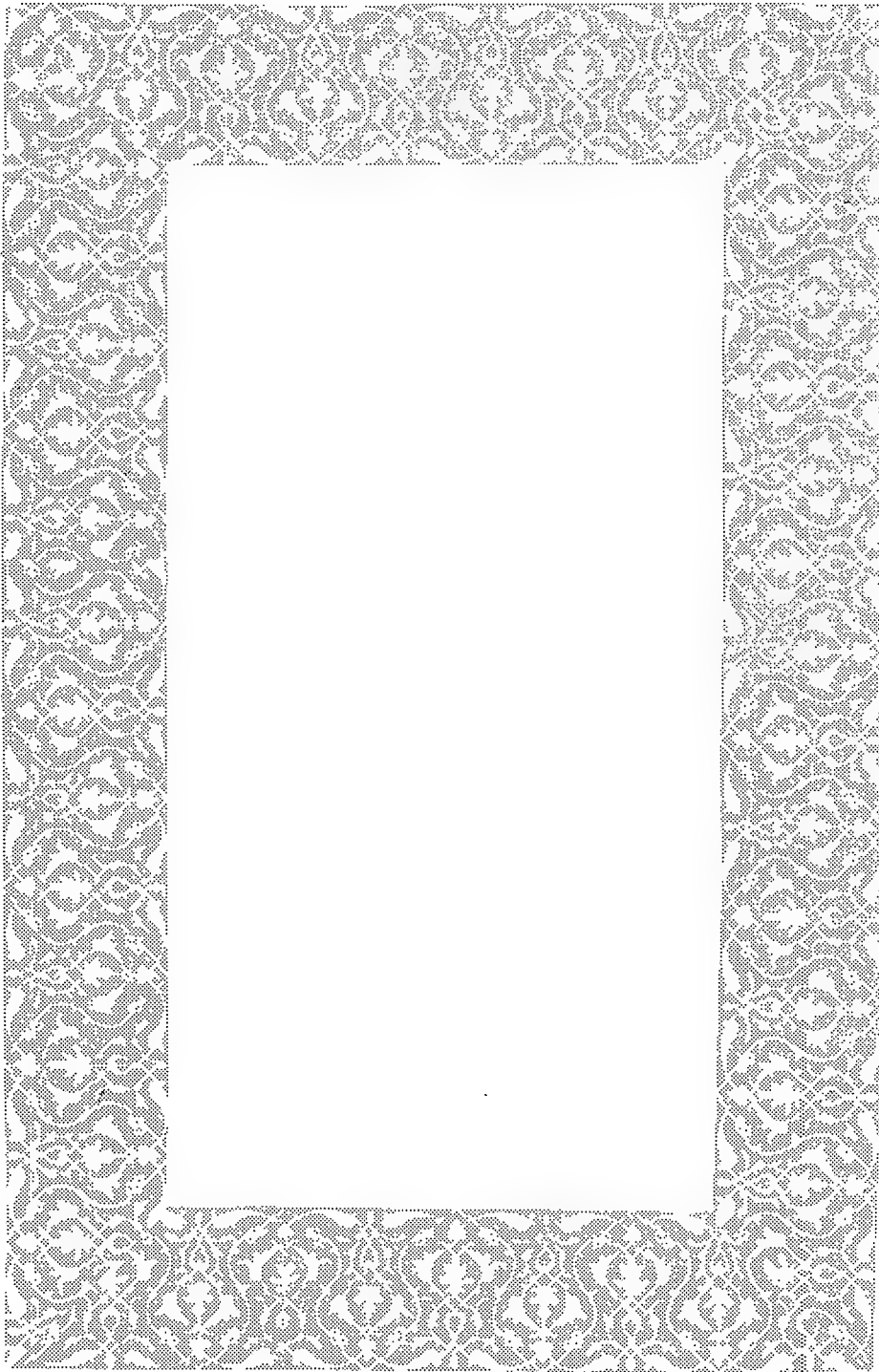
حتى يسلم الناس من يده ولسانه ، ولهذا نهى الاسلام عن تحقير الناس ، واهانتهم ، والتعدي عليهم بالضرب ، ففي رواية عن ابن عباس رضي الله عنهما : « نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الضرب في الوجه » رواه مسلم .

ولقد حث الاسلام على الرحمة بالضعفاء ، ومن مظاهر تلك الرحمة ، الرفق بالخدم والعاملين ، وتوجيههم بلطف ، والتجاوز عن هفواتهم ، فذلك أمك لقلوبهم ، وادعى لأن يستجيبيوا لما كلفوا به ، عن طوعية ورضا .. أما الاستبداد بهم ، ومعاملتهم بقسوة ، فان ذلك ينذر بسوء العاقبة ، فقد روى مسلم عن أبي مسعود البصري قال : كنت أضرب غلاما لي بالسوط ، فسمعت صوتا من خلفي : اعلم أبا مسعود ، فلم أفهم الصوت من الغضب ، فلما دنا مني ، اذا هو رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فاذا هو يقول : « اعلم أبا مسعود ان الله أقدر عليك منك على هذا الغلام ! فقلت : يا رسول الله هو حر لوجه الله تعالى ، فقال : أما لو لم تفعل للفحتك النار ! »

ومن هنا يفرض الاسلام على المسلمين ، نصره المظلوم ، ودفع البغي عنه ، فاذا رأيت قويا . يسطو على ضعيف فيضربه ، أو يهضمه حقه ، وجب عليك الدفاع عنه ، والوقوف بجانبه ، فان ذلك ينجيك من لعنة الله ، ويسمو بمكانتك يوم الدين ، فقد روى الطبراني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لا يقفن أحدكم موقفا يضرب فيه رجل ظلما ، فان اللعنة تنزل على من حضره حين لم يدفعوا عنه » ويقول صلى الله عليه وسلم : « من مشى مع مظلوم حتى يثبت له حقه ، ثبت الله قدميه على الصراط يوم تزل الأقدام » رواه الأصبهاني .

وان هذا الحديث الشريف الذي توجنا به هذا المقال ، يفرض على كل مؤمن أن يعيش عمره كله يقظا حذرا ، شديد الاحتراس من ظلم الناس ، فليس أخطر على مستقبله في الآخرة ، من أن يلقي الله وعليه مظلمة لأحد ! فالكيس من دان نفسه ، وعمل لما بعد الموت ، وتحلل من تبعاته هنا ، قبل ألا يكون هناك درهم ولا دينار يقول صلى الله عليه وسلم : « من كانت عنده مظلمة لأخيه من عرضه ، أو من شيء ، فليتحلل منه اليوم ، قبل ألا يكون دينار ولا درهم ، ان كان له عمل صالح ، أخذ منه بقدر مظلمته ، وان لم يكن له حسنات ، أخذ من سيئات صاحبه ، فحمل عليه » رواه البخاري .

والحسنات على قلتها وضالة نصيب المرء منها ، مهددة بأخطار كثيرة ، فقلة الاخلاص وعدم الانتان ، وحب الثناء ، كلها مهلكات للحسنات ، وعلى فرض سلامتها من هذه العلل ، فان مظالم الناس تجتاحها يوم القيامة . فليحذر الذين يفتالون الحقوق ، ويبسطون أيديهم والسنتهم بالسوء ، والمعصوم من عصمه الله .



للشيخ بدر المتولي عبد الباسط

أقوياء ، جبناء ضعفاء حيناً
مرتشين حيناً ، عطاشى الى الذم
حيناً ، والمصريون — مثلاً — تصوروا
آلهتهم حكماء — حيناً — عادلين ،
قادرين حيناً عاجزين حيناً ،
والمجوس تصوروا آله الخير نوراً
واله الشر ظلمة وقدموا القرايين من
كل نوع الى النار التي هي مبعث
النور .

هذه صورة البشرية التي توصلت
— بالنظرة الاولى — الى اعتقاد
ان لهذا العالم خالقاً ، ولكنها تعثرت
في معرفة هذا الخالق ، وحتى لا يكون
للناس على الله حجة أرسل اليهم
رسلاً مبشرين ومنذرين ليبينوا لهم
فساد تلك العقائد التي وقفت عند
بعض المظاهر الكونية فضلت عن
سواء السبيل .

وسأعرض لنماذج من الحوار
القرآني الذي يبين فساد وقوف
العقل البشري — في قضية الألوهية —
عند المظاهر المحسوسة ، ويطالب
الانسان ان ينتقل من المحسوس الى
المعقول .

استمعوا الى قوله — تعالى —
(ألم تر الى الذي حاج إبراهيم في
ربه ان آتاه الله الملك) إذ قال
إبراهيم ربي الذي يحيي ويميت
قال أنا أحيي وأميت قال إبراهيم
فإن الله يأتي بالشمس من المشرق
فأت بها من المغرب فبهت الذي

في مقال سابق بينا ان الفطرة
الانسانية السليمة والعقل البشري
غير الخاضع للاهواء وغير المستعبد
للتقليد ، يسهل عليه — لكثرة الآيات
الكونية — ان يدرك ان لهذا العالم
خالقاً ، وهذا القدر من الادراك كان
ينبغي الا يكون محل شك أو
تشكيك ، لولا حب المغالطة التي
تستحوذ على كثير من الناس ،
فلوضوح هذه الآيات والادلة قال
الامام أبو حنيفة — رضي الله عنه —
« ليس لأحد عذر بالجهل لخالقه » .
نعم : إن بعض العقول في رحلة
التفكير في الخالق قد يجانبها الصواب
فتقف أمام بعض المظاهر الكونية التي
تشدها بعظمتها فتعتقد أنها الاله ،
فقد عبد المصريون النيل لأنه مصدر
الخصب والحياة لواديهم ، وعبد
البابليون الكواكب لأنها مصدر
الاشعاع والاشعاع مصدر الحياة ،
وعبد الاغريق البحر ، رامزين اليه
بصنم من أصنامهم .

ولما تعددت مظاهر العظمة في
الكون جعلوا لكل ظاهرة من مظاهره
الها يقدمون اليه القرايين ، فهناك
اله الجمال ، واله الخصب ، واله
الخير ، واله الشر ، واله الحرب ،
واله الحكمة ، الى آخر ما تورطت
فيه الأمم من وثنية وتعدد آلهة ،
واختلفت الأمم في تصور آلهتها ،
فالاغريق تصوروا آلهتهم فجرة غدارين

كفر والله لا يهدي القوم الظالمين (البقرة/ ٢٥٨ .

هذه الآية تعطينا صورة لحوار بين التعصب والغرور من جانب ، وبين العقل من جانب آخر . وفيها الزام عقلي ، اذ ان أبسط ما يجب ان يتصف به الاله ان يكون قادرا لا يضعف أمام التحدي . مهما كان مصدر التحدي .

وهذا الذي كفر ادعى أنه يحيي ويميت بالعفو عن بعض المحكوم عليهم بالاعدام . او اعدام من يشاء ، وصور له وهمه وغروره ان هذا يجعله مستحقا للالوهية ، فالزمه ابراهيم — عليه السلام — بأن قال له — متحديا — ربي الذي يحيي ويميت هو الذي يأتي بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب . وهنا استبان عجزه فبهت ولم يجر جوابا . ولهذا المناسبة يقول قوم كان هذا الانسان يستطيع ان يقول لابراهيم فأت بها أنت فيكون ذلك الزاماً لابراهيم — عليه السلام — أيضا والجواب عن ذلك في منتهى البساطة والوضوح ، ذلك ان ابراهيم — عليه الصلاة والسلام — لم يدع انه اله حتى يوجه اليه هذا التحدي .

ورب مشكك يقول : كان في مكانه ان يقول لابراهيم — عليه السلام — ادع ربك ان يأتي بها من المغرب الى المشرق . وهذا — أيضا — قول مرفوض لأن الاله يجب ان يفعل ما يريد هو ، لا ما يريده غيره حسبما تقتضيه حكيمته ، وربما لو فعل هذا الكافر ذلك ودعا ابراهيم ربه ان يفعل ذلك لفعل ، فكم من خارقة للعادة اظهرها الله على أيدي أنبيائه

تأييدا لهم، وثم صورة أخرى من صور الالزام العقلي لبيان فساد عبادة جرم من الأجرام السماوية . وهذه الصورة تتمثل فيما قصه الله تعالى علينا من حوار ابراهيم لقومه في شأن عبادة الكواكب (وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات والأرض وليكون من الموقنين . فلما جن عليه الليل رأى كوكبا قال هذا ربي فلما أفل قال لا أحب الآفلين . فلما رأى القمر بازغا قال هذا ربي فلما أفل قال لئن لم يهديني ربي لأكونن من القوم الضالين . فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربي هذا أكبر فلما أفلت قال يا قوم إني بريء مما تشركون . إني وجهت وجهي للذي فطر السموات والأرض حنيفا وما أنا من المشركين) الأنعام/ ٧٥ — ٧٩ . وليست — هذه الآيات ندرجا بعقيدة ابراهيم من الوثنية الى التوحيد حاشا ، فان الانبياء — عليهم الصلاة والسلام — معصومون قبل النبوة وبعدها من ارتكاب كبائر الذنوب بله الشرك بالله ، فما بالك بابراهيم أبي الانبياء، والذي حدث الله عنه بأنه كان حنيفا، والحنيف هو المجانب للشرك المائل عن الباطل الى الحق وسياق الآيات ولحاقها يبين هذا بوضوح والآيات تصور الزام المخالف بفساد رأيه — بعد مجاراته ظاهرا — ثم اظهار جانب الخطأ في التفكير القاصر . وقد يركن كثير من الناس الى ما وجدوا عليه آباءهم ، فتحرر الانسان من العادة عسير ، وهذا ما كان يحتج به الكافرون على أنبيائهم ، هؤلاء آل فرعون قالوا لموسى — عليه السلام — بعد ان جاءهم بالمعجزات

امر خارق للعادة والناموس الطبيعى الذى عرفه الناس ، ولا سيما المرسل اليهم ، فان العقل يدرك بداهة أن تغيير الناموس الكونى لا يملكه بشر ، وانما يملكه من خلق هذا الناموس ، فادراك صدق الرسول المؤيد بالمعجزة خاضع للعقل ، فان المعجزة ينطق لسان حالها ان هذا العبد صادق في كل ما يبلغه عن الله ، فهي تشبه كتاب اعتماد السفراء لدى الدول التى يمثلون فيها دولتهم ، وقد جرت سنة الله — تعالى — ان تكون المعجزة — صورها — من جنس ما امتاز به القوم المرسل اليهم .

ولست بصدد تعداد معجزات الانبياء وبيان ان كل معجزة من معجزاتهم كانت مناسبة لعصرهم ، والذي يهمنا في هذا المقام ان نبين ان تصديق الرسل المؤيدين بالمعجزات حكم يفرضه العقل السليم المتحرر من تبعة التقليد وعبوديته ، ومن الغرور وجهالته، واذا اقام الله الحجة على عباده بارسال الرسل فلن تكون لهم حجة عليه لانه اكرمهم بالعقل ، وهداهم بالرسالات .

نعم . ان هؤلاء الرسل قد يأتون بما لا تدركه العقول كالحديث عن الغيبيات . وما يعرف عند بعض الفلاسفة بما وراء الطبيعة . وقد يأتون بشرائع تقف العقول امامها عاجزة عن ادراك حكمتها . فاذنا تفلسف انسان وقال : لا اؤمن بهذه الغيبيات . ولا امتلك تلك الاحكام التى لم ادرك حكمتها بعد ان اشهد على نفسه انه مؤمن بالله الحكيم العليم ، وانه مصدق لرسوله المؤيد

الباهرة : (قالوا اجئنا لتلفتنا عما وجدنا عليه آباءنا وتكون لكما الكبرياء في الأرض وما نحن لكما بمؤمنين) يونس/٧٨ وهؤلاء عاد قوم هود — عليه السلام — قالوا له فيما قالوا : (اجئنا لنعبد الله وحده ونذر ما كان يعبد آباؤنا) الاعراف/٧٠

وقد بين الله — سبحانه وتعالى — ان الاحتجاج بما كان عليه الآباء والأجداد — هو — حجة الأمم الضالة قديما وحديثا استمع الى قوله جل شأنه (وكذلك ما ارسلنا من قبلك في قرية من نذير إلا قال مترفوها إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مقتدون) الزخرف/٢٣ .

لهذا وذاك ولحب تعالى والسيطرة عند الانسان ، وحتى لا يكون للناس على الله حجة لم يتركهم لعقولهم ، فانها — كثيرا — ما تكون محكومة بالاهواء فأرسل الله النبيين مبشرين ومنذرين حتى يقيموا الحجة على فساد الوقوف عند المحسوس دون التعمق فيما وراءه وحتى يبين لهم ان اتباع الآباء فيما ترفضه العقول السليمة لا يليق بالعتلاء (وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا أو لو كان آباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون) البقرة/١٧٠ .

فحاجة البشرية الى الرسل كحاجة المسافر في صحراء الى دليل ، مهما كان سليم الحواس حاد الذكاء .

هذا : وليس كل من ادعى الرسالة عن الله مصدقا فيما يبلغه عن ربه ، بل يجب ان يكون معه من الله برهان بين يشهد بصدقه ، وهذا ما يعرف — عند العلماء — بالمعجزة ، وهي

هذا المريض لطبيبه : لا أتعاطى دواءك حتى تقنعني — عقليا — لماذا كان هذا الدواء قبل الأكل وهذا بعده وهذا أثناءه . ولماذا كان هذا قليلا . وهذا كثيرا .

ليس هذا المريض مناقضا لنفسه حينما اختار هذا الطبيب ووثق به . مع أن الطبيب قد يخطئ لأنه غير معصوم . أما الرسول الذي اقتنع — عقليا — بصدقه . فانه معصوم . والله الذي اقتنع — عقليا — بعلمه وحكمته ، لا يغفل عنه شيء . ولا يأمر بشر . ولا ينهي عن خير . وكل ما نهى عنه الشارع — إن بدا للناس أن فيه خيرا — فشره أعظم . وكل ما أمر به العباد — وإن بدا فيه بعض الضرر — فإن خيره أعم وأشم . ولعل في هذا التصوير ما يجعل بعض النفوس القلقة أمام بعض التشريعات مطمئن وترضى عن تشريع ربها . ولنا عودة الى تفصيل ما أجهلنا . والله ولي التوفيق .

بالمعجزة . فانه يكون مناقضا لنفسه كاذبا في اشهادده . ملفيا حكم عقله الأول .

وليعلم الناس جميعا أن الرسل أجمعين لم يأتوا بما ترفضه العقول السليمة . وتأباه الفطر القويمة . ولكنهم قد يأتون بما لا تدركه العقول . لأنهم إنما يحدثون عن الله الحكيم العليم الذي يعلم سر الكون . وعواقب الأمور كلها . المنزه عن الأهواء والأغراض .

والعقل — كما قيل — كالداية ، توصلك الى قصر السلطان . ولكن : لا تدخل بك عليه .

ومثل من يرفض الايمان بالغيب . ويتشكك فيما شرعه الله من أحكام لا تعرف حكمتها — الآن — كمريض ذهب الى طبيب يثق بعلمه وأمانته . فوصف له الطبيب قدرا محددا من الدواء . بعضه قبل الأكل ، وبعضه في أثناء الأكل . وبعضه بعد الأكل . وبعضه قليل . وبعضه كثير . فقال

كيف النجاة ؟

قال عبد الله بن عباس رضي الله عنهما :
« دخلت على عمر بن الخطاب رضي الله عنه حين طعن فقلت :

أبشر بالجنة يا أمير المؤمنين ، أسلمت حين كفر الناس ، وجاهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حين خذله الناس ، وقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو عنك راض ، ولم يختلف في خلافتك اثنان . فقال عمر : أعد علي ، فأعدت عليه : فقال :

والله الذي لا اله غيره ، لو أن لي ما في الأرض من صفراء وبيضاء ، لافتديت به من هول المطلاع » !!

المُنشَقون والاسلام على ضوء التراجم

للاستاذ أحمد البشبيشي

يتبادون اذ يزعمون بان أسلوب
العرض القرآني لا يطمأن الى
سلامته بدعوى ان التحريف
قد أصابه في أكثر من موقع ، ولعل
الاضطرابات التي هزت الكيان
السياسي للدولة الإسلامية قد
أوجدت من انساق في هذا التيسار
ممن عدوا ضمن المسلمين بحكم
الانتماء لأرض خضعت للسلطان
الإسلامي ، وما كانوا بالمسلمين بحكم
العقيدة أو لعدم استقامة فهمهم
واكتمال ادراكهم للغة التي نزل بها
القرآن ، وهي لغة قد هيء لها أن
تتميز بالثراء ليس فيما تنسوق من
معان وحسب ، ولكن أيضا فيما
يتصل بمضمون المفردة الواحدة
منها والتي لا تقتصر على تعريف
واحد ، بل هي تؤثر في مضمون ما

محاولات عديدة أقدم عليها
كثيرون من أصحاب الفكر والرأي
كي يبلغوا غاية يستهدفها الاسلام
بدعوته وفكره . ولم تكن لتعرضهم
عقبات لا يقوون على قهرها ، خاصة
فيما يتصل بترجمة معاني القرآن
الكريم وتفسير آياته ، استنادا الى
مصادر مشبوهة أو أفكار سسمى
أصحابها الى إشاعتها والضرب على
وتر مضمونها تأثرا بمزاعم يهودية
ومسيحية خدمة لسلطان قائم حينئذ
ملكتم زمامه الكنيسة التي شجعت
على ان يشيع بين الاوروبيين أن
القرآن « الكريم » لم يأت بغير
أساطير استمدت أصولها من المداثر
والتلمود وبعض ما ذهب اليه الفكر
المسيحي بعيدا عن واقع
رسالة عيسى عليه السلام .. بل

وحروفه دون انفصال في وحدة التكامل بينها ، والتوافق اذا ما صبت في قالب من قوالب التعبير . .

ان دراسات الغرب اللغوية المتخصصة ايا كان حد العمق فيها لا تهدي الى اساس من تقارب فيما يتصل بأصول الكلام ومشتقاته ، فقد خلت لغات الغرب على اختلافها ورغم ما اسابها من تطور مما يهينه اللفظ أو الحرف القرآني من صور، نسيجها مزاج مما يحس ويلمس في ايقاع متوازن تماما . منسجم تماما مع ما فطر عليه الانسان ، وما فطرت عليه الاشياء . في ثراء عريض مشبع لكل حاجة من حاجات يتحتم على الانسان الإحاطة بها في صلته بنفسه وبالكون من حوله .

ومن ثم . صلته بالله الخالق المصور في عذوبة لا تفقد مذاقها خضوعا لأي ظرف ، تطوع القصد في غير مشقة ، وما عسى الفاظك «الرحمن . . الرحيم . . غفر . . عفا . .

صفح . . رحم ورحمة » ان تكون غير قطرات من بحر يفيض بأمثالها افاضة تعجز عن مضاهاتها في اقل القليل اي لغة من اللغات الحية أو الميتة على السواء منذ كانت الكلمة الى ان تستحيل الدنيا الى غير ما يتصل بالدنيا في كثير أو قليل . . اذ ان ما يقابل هذه الالفاظ في رحابة ما تعنيه وترمز اليه ينعدم وجوده تماما في تلك اللغات . لان البعد الأشمل ، وهو البعد الروحي ، لا تتسع له معاجم تلك اللغات . لأن الغالب على التصور فيها تضمه من الفاظ هو الفكر المادي وحسب . وهنا يختنق اللفظ عند أول محاولة للانطلاق فلا يرمز الا الى ما يتشعب

تتصل به من مفردات غيرها تأثيرا يتنوع بتنوع عناصر الكلام . . بل الحروف في أوضاعها المستقلة تتحول الى غير ما ترمز اليه ترديدا واستخداما في بساطة ويسر لجرد نقطة تتخذ لنفسها موقعا هنا من الحرف أو موقعا هناك أو حركة ما . . بل إن الكلمة الواحدة لو خضعت — بمنطق العلم الحديث لتجربة عملية ، لاكدت صدق هذا الرأي في انها تملك من أسباب التنوع ما يماثل أضواء الطيف ، اذ يظهر منها ضوء واحد عند الرؤية ولايجب عن نفس الرؤية من ذات الزاوية الوقوع على باقي الاضواء ولكن بدرجات متفاوتة من حيث الوضوح وتأثير حركة هنا أو حركة هناك تنتقل الرؤية خلالها من زاوية الى غيرها ، ويصبح الضوء أشد وضوحا . . هذا سبب جوهرى من اسباب تعددت ، دفعت الى أخطاء فادحة وقع المستشرقون فيها حين أقدموا على ترجمة معاني القرآن الكريم ، ناهيك عن تخطيهم فيما يتصل بعلوم الكلام والعقائد ، وما يتصل بالفكر الاسلامي عامة ، ونحن نعرف ان لغاتهم وآدابهم قد خلت مما أشرنا اليه مما تميزت به العربية من خصائص ، كذلك من البعد الروحي الذي لا بد وأن تتحدد به النظرة ليس الى الكلمة المقروءة وحسب ، بل الى ما تملك هذه الكلمة من قدرات رائعة على التلون اذا ما انعكست مفهوما ووعيا . . وكيف يتسنى لهم ذلك ، ومثاليات الفكر الاسلامي أبعد من أن تتصل بمثاليات اعتنقوها بحكم النشأة، هي أبعد ما يتصل بخلفيات المعاني فيما يساق من الفاظ القرآن الكريم

منه مختنقا تهما كصدره .

اذن يقضي المنطق الا يقدم احد على ترجمة ما او تفسير لنص ان لم يكن قد الم تماما بطبيعة هذا النص وتعمقه ، وليس من حقه ان يحيد عن المضمون او يسمح لآرائه الذاتية بالتدخل في تركيب ما يترجم او يفسر .. هذا ما يجب ان يهتدي به بالذات فيها يتصل بمعاني القرآن الكريم ، على ضوء حقيقة ان ذكاء الانسان مهما سما واتسعت آفاقه محدود دائما . ومن ثم ، يفمخ عليه كثير من الحقائق التي لا تعينه محدودية فكره على الامساك ولو بطرف منها . كما ان ذكاء الفرد الى جانب محدوديته خاضع للتأثر ، ايجابا وسلبا . لمستوى قدرته واتساع نطاق خبرته وتجاربه . لاننا لو تناولنا الانسان بالدراسة كمجموع . لوجدنا انه يختلف في طاقاته ومسويات ذكائه — وتتحدد بذلك انجاراته من جيل الى آخر .. بل في نفس الجيل الواحد يختلف الفرد عن الآخر خضوعا لهذه العوامل .. وعلى ذلك .. فان الجهد الذي يبذل في الترجمة او التفسير اذا جنح به السعي . ضائع تماما . وغير موصل للغاية التي يجب ان ينتهي اليها العمل .. ثم ان النظرة الى ترجمة معاني القرآن او تفسير آياته لن تتضح معها الرؤية السليمة دون التنبيه الى البعد المؤثر لها . ليس في زمن حدوثها وحسب ولكن ايضا على امداد الزمن كله . فاذا لم يتحرر الفكر المهتم بهذا العمل مما يؤثر في نسيجه من انطباعات ذاتية ، اضطربت لديه النظرة واضطربت

معها الصورة ، وهذا ، بالطبع ، يفسد طبيعة العمل من اساسه ويفقده قيمته ، لأن القرآن الكريم يصور في آياته أحداثا ، وإن بعد العهد بها الا أن ارتباطها بالحاضر والمستقبل وثيق . ولن يهدي الى ادراك هذه الحقيقة غير الدراسة الجادة لأصول اللغة العربية وما خضعت له من تطور عبر الأجيال ، ولأسباب النزول ، مع التسليم بحقيقة الوحي . وهنا يتحدد البعد الروحي في النظرة ، الذي اذ يتحتم توفره ، سيهدي الى التسليم أولا ، بأن الاسلام في دعوته وفكره ومن حيث انه عقيدة ، يعد أحدث وأقدم الأديان التي بشر بها الانسان منذ بدء الخلق .. أحدث ، لانه لا يتناقض في مضمونه مع مضمون الكون في تطوره وانتظام حركته ... وأقدم ، لانه سبق المخلوقات جميعا في وجوده ، وعندما شاء الله سبحانه ان يجعل في الارض خليفة ، اودع في الانسان من القيم ما يحقق له التسامي الى مرتبة الخلافة . ومن الطاقات والقدرات ما جعله يواكب حركة الكون والتطور .

وعلى ذلك ، فبين المنقول والمعقول يجب ان تتحدد النظرة . وأوضح نظرة هي التي تتاح لن الم بالاسس التي اشيرنا اليها من تحكم في اللغة وتعمق في فهم ابعادها . الى جانب البعد الروحي . الذي يهدي الى سلامة التناول للفظ او للحرف القرآني عند الترجمة او التفسير ..

ولم يحد الاسلام من الاجتهاد ما دام الجهد ملتزما بالاصول التي تحمي المهتمين بالترجمة والتفسير من الانحراف مادام الارتباط بالجوه

.. وكانت تتحكم في القصد منها
الرغبات والاهواء .

وتنقسم النظرة الى هذه النماذج
الى قسمين ، أحدهما يمثل نخبة
مؤمنة فعلا ، تسعى جادة الى
تعريف المسلمين في البلاد التي
ينتمون اليها بأصول دينهم واحكامه
باللغات التي يعرفها أهل تلك
البلاد ... ففي الهند ، ظهرت أول
ترجمة لمعاني القرآن الكريم باللغة
الاوردية عام ١٩٢٦ ، صاحبها
الشاه عبد القادر . وتتابع من
بعد ذلك المحاولات التي من أبرزها
من حيث اتقان اللغة وسلامة الايمان
والاهتداء بالمراجع الثقة في التفسير
ما ترجمه الشاه رفيع الدين ، وشاه
اشرف علي ، ومولاي نظير أحمد .
والقسم الآخر من النظرة تمثل
فيما كان من ترجمة معاني القرآن
الكريم في الغرب حيث اللغة اللاتينية ،
وكانت أول ترجمة اليها عام ١١٤٣م
— القرن السادس الهجري — لم
يتسن لهذه الترجمة أن تظهر الا
عام ١٥٤٣ م ، فاعتمد عليها فيما
بعد في محاولات الترجمة الى
الايطالية والالمانية والهولندية ، اذ
صدرت أول ترجمة الى الالمانية في
نورنبرج بـ « بفاريا » عام ١٦١٦م
والى الفرنسية عام ١٦٤٧ م
والروسية ١٧٧٦م وفي عام ١٧٨٣م
ظهرت ترجمة ثانية بالفرنسية وفي
عام ١٨٤٠ م صدرت الترجمة الثالثة
الى نفس اللغة ، وكان احتلال فرنسا
للجزائر وشمال افريقيا مدخلا
لاهتمام الفرنسيين بدراسة القرآن
الكريم والتعرف على احكام
الاسلام ..
وتوالى المحاولات الالمانية ،

قائما لا يمس . ولئن تعددت الافكار
التي تتمخض عنها المحاولات فان
مثلها من الجوهر كمثل النبت المتعدد
الالوان ، بينما الارض تظل محتفظة
في باطنها بأسباب مماثلة لانواع
أخرى من النبت . فالنظرة الى
الآية الواحدة وان حددها ظرف
نزولها ، يجب أن تحكمها القاعدة
المتضمنة في هذه الآية من القرآن
الكريم . ولكن ، علينا أن نحذر في
مجالات الاجتهاد من الوقوع فيما
ينال من جوهر القاعدة ، فلا يصل
بنا الزعم بأن حركة الفلك وما مائلها
ما ورد ذكره في القرآن الكريم
كقاعدة ، ظلت معلقة بغير برهان حتى
دللت عليها محاولات «كوبرنيكوس»
مثلا ، أو ما استحدث من نظريات
في المجالات التجريبية . ولكن الرأي
السليم هو الذي يستند الى مثل
الارض التي تحتفظ في باطنها بأسباب
الحياة والنماء ، ليس لنوع ظاهر أو
انواع ظاهرة من النبت وحسب ،
ولكن مخزونها يتسع لايعد من هذا
كله على امتداد الحياة التي شاءها
الله .. فتلك المحاولات — اذن —
هي انعكاس لحقيقة ، أن الله
سبحانه ، قد أودع في الانسان من
القدرات والطاقات ما يفضلها
يستطيع التعرف على جوانب من
أسرار الخلق ، ولكن ، بقدر تتحكم
فيه ارادة الله ، لا تتجاوزه .
ثم ، إن الذي يقدم على شيء
من هذا ، يتحتم عليه أساسا عندما
يرجع الى الكتاب الكريم ، أن يهتدي
بأهل الثقة المطمان الى آرائهم من
علماء المسلمين .. نقول هذا ونماذج
الترجمة ، كما نشاهدها اليوم
عديدة . ولكن أغلبها لا يرقى الى
المستوى اللائق بجلال معاني القرآن

هذا الذي حاوله المستشرقون في الغرب ، عن جهل وضحالة فهم ، وعن حقد واضح ، حفز عدداً من المسلمين حقاً في مناطق عديدة من العالم ، وفي الهند بالذات ، الى الضرب بسهم نافذ في ميدان الترجمة الى اللغة الانجليزية — اللغة ذات التأثير الابغ في عالم الغرب ، في محاولات جادة مخلصة ، عن ايمان صادق وتفهم واع للعربية وابعادها ، واهتداء بأراء الثقات من علماء المسلمين ، تحمل الرد المقنع على مفتريات هؤلاء المستشرقين وتظهر الاسلام في صورته السليمة . . ففي عام ١٩٠٥ أصدر الدكتور محمد عبد الحكيم خان أول ترجمة الى الانجليزية وفي عام ١٩١٦ صدرت ترجمة ثانية لـ « ميرزا أبو الفضل » ، وفي عام ١٩١٧ صدرت الترجمة الثالثة لمولاي « محمد علي » وأصدر « ميرزا حيرات » عام ١٩١٩ ترجمة رابعة . . وتتابع المحاولات من بعد ، غير أن أغلبها كان يقتصر على ترجمة المعاني القرآنية فقط ، ومن بينها ما ترجمه « حافظ غلام ساروار » بين عامي ١٩٢٩ و ١٩٣٠ ، وما ترجمه « مارمادوك بيرثال » عام ١٩٣٠ م ، وهو انجليزي الاصل اعتنق الاسلام عن عقيدة واقتناع ، ومن بين هذه المحاولات تلك التي أبرزت عملاً من أجل الأعمال التي كرس صاحبها « عبد الله يوسف علي » — أحد علماء الهند المسلمين — جهده لاثامها . وقد أصدرت الطبعة الاولى منها في جزعين رابطة العالم الاسلامي في مكة المكرمة في ١٥ رمضان عام ١٣٨٤ هـ (١٧ يناير ١٩٦٥) .

فظهرت ترجمة ثانية عام ١٧٧٣ م وثالثة عام ١٨٢٨ م ورابعة عام ١٨٤٠ م . . غير أن سوء القصد ، وإن لم تخل منه واحدة من تلك المحاولات تمثل في أحط صورته في الترجمة التي أصدرها « مراشي » أحد رهبان الكنيسة الكاثوليكية وأحد المقربين الى البابا « انوسنت » الحادي عشر عام ١٦٨٩ ، وأهداها الى الإمبراطور « ليوبولد الاول » بمقدمة استغرقت صفحات بعنوان : « دحض مزاعم القرآن » ! . صدرت هذه الترجمة باللفسة اللاتينية ، وامعانا في التضييل نشر معها النص العربي بطريقة ملتوية تتيح له مجالات التحريف .

نقل هذه الترجمة بنصها وبكل ما تضمنت من مفتريات على الاسلام الى الانجليزية قس يدعى « جورج سيل » عام ١٧٣٤ . وفي عام ١٨٦١ أصدر بالانجليزية « ج.م. روديل » ترجمة أخرى . وقد اعتمدت على الترجمة اللاتينية التي أصدرها « مراشي » ، غير أن « روديل » أضاف الى أخطائه خطأ أفدح اذ جاء ترتيب السور في غير موضعها . . . وفي عام ١٨٧٦ م أصدر قس ثالث يدعى « ا. هـ. بالمر » ترجمة ثالثة بالانجليزية .

هذه الاعمال — ان جاز القول — في مجموعها كانت خالية من الروح والمعنى السامي الذي جاء به الكتاب الكريم ، بل وفيها الكثير من التحريف والتضييل . . هذا لان الدولة الاسلامية كانت في طور من الضعف أطمع فيها خصومها ، فلم تقطن لما أصابها وأصاب دينها في صميمه من تلك المساعي الدنيئة .



التشريع لقرآني
والطبيعية
البشرية



أنفسهم ، وللمجتمعات البشرية وللحياة كلها . . إنه تشريع رباني استوعبه كتاب جامع لعاني الرشد والخير - وأفاض في شرح الحقوق والواجبات أفاضة واسعة - وأعطى أحكاما جامعة - ولم يترك المجتمع يتخبط من غير نظام - أو البشر يسرون دون أحكام . . وهذا التشريع منحة من الله العلي القدير به نستطيع أن نحدد ما يحل وما يحرم . وما ينفع وما يضر . وما يسوغ وما لا يسوغ . كل ذلك في إطار واقعنا ومصلحتنا ومجتمعاتنا . وفي حدود طاقتنا وتحملنا . . وعقولنا لا نستطيع أن تستقل بذلك . . مهما قالوا في مبدأ التحسين والتبسيط العقليين - انها قاصرة . ان أدركت وجهها ، خفيت عليها وجود وان أصابت جانباً أخطأت جوانب - وان أدركت وجه الصواب في امر أو في جنس أو في جيل ، جهلت ما سواه . . ثم هي عرضة في كل لحظة ان تتأثر بالهوى والشهوة . والمصلحة والمنفعة ، فيختل الميزان ويضطرب الأمر ان عقولنا ضيقة - وعلمنا ضئيل . . وفكرنا محصور . . قد ندرك مصلحة جيل من الناس فنشرع له . . ولكن كيف ندرك مصالح الأجيال المستقبلية ؟ وقد يكون معقولا الى حد ما ان نضع تشريعا لجنسنا - ولكن انى لنا بوضع تشريع للمرأة . . ولها عالمها الخاص . . ومشكلاتها النوعية . . التي تتنوع وتختلف من عصر الى

الذين ينظرون نظرة عادلة الى سائر فروع التشريع الاسلامي الذي جاء به القرآن يجدونه تشريعا واقعيا - ملائما لطبيعة الانسان - ولطبيعة الحياة ولمصلحة الفرد والجماعة . . على اختلاف تلك النواحي وتنوعها . . وعلى تباينها من جنس الى جنس ومن جيل الى جيل ومن مجتمع الى مجتمع . . ان هذا التشريع الالهي يساعد على ازدهارها جميعا . . ويأخذ بيد الانسانية الى طريق السعادة والكمال ، لأنه مرتبط بواقعها وخصائصها وطاقاتها لا يحيد عن ذلك ولا يرتفع عليه . . وذلك عكس نظريات الفلاسفة التي تحلق في سماء المثالية - وتستعصي على التطبيق . . وشتان بين تشريع يضعه للبشر خالق مبدع ، يعلم كل ذرة من كيانه . . وبين تشريع يضعه انسان يجهل كل شيء عن أخيه الانسان (هو أعلم بكم إذ أنشأكم من الأرض وإذ أنتم أجنة في بطون أمهاتكم) النجم/ ٣٢ (ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير) الملك/ ١٤ وسواء اكان هذا التشريع مرتبطا بالحلال والحرام ، أم بالعبادات والتكاليف . أم بحقوق الانسان أم بالمرأة وحقوقها وشئونها الخاصة أم بالارقاء وأوضاعهم أم بالعلاقات الدولية والاجتماعية - أم بالشئون الاقتصادية . . انه في كل ذلك - وفي غيره يتوخى المصلحة العليا للجماعة الانسانية . وللأفراد

عصر !!

وهب أننا عرفنا طبيعة مرحلة من مراحل العمر .. كالمراهقة أو الشباب .. فهل نعرف مرحلة الشيخوخة ؟ وهل ندرك حاضرك ذلك كله ومستقبله ؟! انه لولا ما يضيء به الوحي حياتنا من تشريعات سديدة لضلت عقولنا في ذلك ضلالا بعيدا ؟! ان التشريع الجدير بالتوقير هو التشريع الثابت .. الذي يأخذ صفة الدستور الدائم للبشرية .. فهل يعلم الانسان كل شيء عن الانسان حتى يضع له مثل ذلك التشريع ؟! الذي لا يتغير ولا يتبدل .. ولا يخضع لتغيرات الزمان والمكان .. لانه أخذ في الاعتبار تلك الأمور !!

الحق ان الانسان ضعيف عاجز جاهل محصور في حدود بيئته ونفسه وزمانه وشهواته ورغائبه ، محكوم بفرائزه وقدراته وعواطفه .. تلعب كل هذه التناقضات دورا خطيرا في أحكامه وأعماله وتصرفاته وطرائق تفكيره وتعبيره .. والحق ان طبيعة الانسان كذلك متعجلة لا تفهم نفسها فكيف بغيرها ؟ هل يصلح هذا الانسان لوضع تشريع نهائي للحياة ؟ إن تجسرية القوانين الوضعية ليست بعيدة عنا فنحن نرى آثارها السيئة رأى العين — ونبصر ما أصاب العالم كله في الشرق والغرب من اختلال الموازين واضطراب القيم وتناقض التشريعات .. وما يعقورها من تعديلات لمصلحة فئة أو حزب أو طبقة أو جماعة — نرى كل ذلك . ونرى ما يترتب عليه من ضياع كرامة الانسان وامتتهان خصائصه العليا .. ونرى ما يسود تلك المجتمعات البعيدة عن تشريع

السماء من ضلال وغبي وانحلال وفجور .. نرى كل ذلك فنحمد الله أن منحنا تشريعا سديدا واستودعه كتابا خالدا لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه .. وهو يفنينا عن كل المبادئ المستوردة .. والتشريعات المصنوعة .. بل نحن على التحقيق مطالبون بأن نقدم هذا التشريع لاهل الارض جمعاء ليمشوا تلك التجربة الرائدة التي عاشها السلف الصالح في ظله .. فأعز حياتهم ، وصاغ وجودهم ، وصنع حضارتهم وكتب لهم الخلود والمجد .. ولقد هتف بتلك الحقيقة علماء من الغرب .. بعد أن ثبت لديهم أن الانسان أجهل بطبيعة الانسان — وأضعف من أن يضع له تشريعا صالحا .. وكيف يضع له مثل ذلك التشريع وهو لا يعرف من أمره الا اقل القليل ؟!

يقول الدكتور الكسيس كارييل العالم الأمريكي .. والطبيب المتخصص : « أننا لا نستطيع أن نفهم الانسان ككل ، أننا نعرفه على انه مكون من أجزاء مختلفة .. وحتى هذه الأشياء ابتدعتها وسائلنا فكل واحد منا مركب من الاشباح التي تسير وسط غابة مجهولة كثيفة » .

ويقول في موضع آخر : « وثم سبب للبطء الذي اتسمت به معرفتنا لانفسنا — ذلك أن تركيب عقولنا يجعلنا نبهج حين تفكر في المسائل البسيطة — إذ أننا نشعر بضرب من النفور حين نضطر الى حل مشكلة معقدة مثل تركيب الكائنات الحية والانسان — فالعقل كما يقول برجون يتصف بعجز طبيعي عن فهم الحياة » إن هذا القصور في معرفتنا

من معرفة نهائية ودقيقة في هذا المجال لظل جهلنا سادرا وعمائتنا تامة فاذا تجاوزنا هذا المجال وجئنا الى مجال آخر وجدنا جهلا كثيفا بحقائقه .. فما حقيقة عمل الغدد ؟ وما كنه افرازاتها ؟ وما الأجهزة التي تعمل في باطن الانسان ؟ وما مدى تعاونها وارتباطها ؟ انما عوالم مجهولة تعجج بالأسرار والخوافي - وما كشفه العلم من أمرها يسير جدا بالنسبة الى ما ينبغي أن يعرف .. على أن معرفتنا في تلك المجالات على ضآلتها ليست نهائية فكم قطعنا بنظريات ثم بان خطأها على المدى الطويل .. بحيث أصبحت المعرفة الاولى مثار سخرية وتندر !!

ان هذا الانسان كائن عجيب في هذا الكون ، فذ في طبيعته ، وتركيبه ، ووظيفته ، وغايته ، انه مخلوق لا نظير له بين خلائق الكون .. لقد خلق بقدر وعلى علم وبصيرة ولحكمة وغاية .. وقد أدت هذه الخصائص النوعية الفريدة في الانسان الى أن يغير عالم ومفكر مثل - جوليان هكسلي - رايه في الدروينية التي تزعم أن الانسان لا يخرج عن كونه حيوانا لا أكثر ولا أقل ، حيوانا متطورا .. لقد أكد هذا العالم في النهاية وتحت ضغط الحقائق الواقعية أن الانسان حيوان خاص وأن له صفات لم تلاحظ في أي حيوان آخر - وكان هذا في الواقع تراجعاً من الرجل - وقد عرف رايه الجديد - بالدروينية الحديثة - ويقول كوريسي مورسون العالم الأمريكي في كتابه (العلم يدعو الى الإيمان) في مجال السرد على دارون : « ان

بأنفسنا حتى في أرقى عصور العلم والحضارة يجعل من العسير على بني الانسان مهما كانت معارفهم أن يضعوا تشريعات نهائية لانفسهم وللناس . وسيظل هذا الجهل العجيب بحقيقة الانسان عقدة العقد في معرفة جوهره ، بسبب الصعوبات الذاتية الكامنة في موضوع الحياة من جهة وبسبب طبيعة عقولنا من جهة أخرى .. هذا الجهل يقتضي ألا يجتري الانسان فيأخذ موضوعا أكبر من طاقته وقدرته وهو محاولة وضع تشريع نهائي للحياة !! انه يجب لكي يعيش الانسان آمنا ان يظل ملتصقا بالله سبحانه مهتديا بنوره معتصما بمنهجه وتشريعته الذي وضعه له ، والا يفتر بما أحرزه من تقدم في عالم المادة فانه لا يمكن أن يحل شيء من ذلك لفز الحياة .. أو يتعرف على أسرارها .. أو يستبطن دخالها .. وسيظل هذا الانسان جهازا معقدا يشبه الدغل السحري من أين جاء العلم البشري وجد قصورا وجهلا .. وبذا يصعب على الانسان بل يستحيل أن يضع تشريعا للحياة ما دام يجهل أمرها !! ان الواحد منا ليعجز عن تحليل كثير من الظواهر النفسية التي تمر عليه فبقدر يعتريه شعور اليأس والكآبة فجأة بعد شعور الأمن والسعادة لماذا ؟ انه لا يدري ... وحتى الآن لا يزال سر النطفة التي تعجج بالآلاف الحيوانات المنوية خافيا علينا .. كيف تنشأ الحياة من هذا الحيوان المنوي حين يلج برأسه بويضة المرأة في الرحم ؟ وكيف يتم الجذب بينهما ؟ أهو جذب كيميائي أم غيره ؟ ما طبيعة التدرج المرحلي للنطفة ؟ انه لولا ما أمدنا به القرآن

فركب رأسه ونسي نفسه فقال سبحانه (**إن الإنسان خلق هلوعا . إذا مسه الشر جزوعا . وإذا مسه الخير منوعا**) المearج/١٩ - ٢١ .
ووصف الانسانية الضالة فقال :
(**ولو اتبع الحق أهواءهم لفسدت السموات والأرض ومن فيهن**) المؤمنون/٧١ . ووصف العلم الانساني فقال : (**إن يتبعون إلا الظن وما تهوى الأنفس ولقد جاءهم من ربهم الهدى**) النجم/٢٣ . وقال سبحانه واصفا علم البشر مخاطبا اياهم : (**وما أوتيتم من العلم إلا قليلا**) الإسراء/٨٥ . وتستوقفنا هذه الجملة من كتاب ربنا (**ولقد جاءهم من ربهم الهدى**) النجم/٧٣ .
فهي صريحة في أن المنهج الحق الذي ينبغي أن تخضع له البشرية ، هو منهج الله ... منهج القرآن - وأن التشريع الذي يتضمنه - هو الكفيل بسعادة الناس وسيادتهم وازدهار خصائصهم .. أما علم البشر فهو ظن وحديس وجهالة أو هو الهوى والشهوة والعاطفة كما اشارت الآيات ..

وصدق الله اذ يقول : (**وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله**) الأنعام/١٥٣ . فانظر الى الاعجاز البياني في ذلك المنطق الفريد .. كيف حصر القرآن آفات البشر التي تقعد بهم عن التطلع الى وضع منهج للحياة في أمرين .. ولو دقت النظر فيهما لوجدتهما جماع كل الآفات ومصادر كل الشرور وأسباب كل القصور ..

أولهما : الجهل بالحقائق واتباع الظنون العائمة والأفكار الهائمة ..

المقائلين بنظرية التطور - النشوء والإرتقاء - لم يكونوا يعلمون شيئا عن وحدات الوراثة «الجينات» - ان ارتقاء الانسان الحيواني الى درجة كائن مفكر شاعر بوجوده هو في الواقع خطوة أعظم من أن تتم عن طريق التطور المادي ودون قصد ابداعي » . ان مثل هذه العوالم الخافية علينا يجب أن نخضع فيها لربنا - وكفى خزيا أن وصلنا في انحطاط المعرفة بأنفسنا الى حد أن زعم زاعم بأن أصل الانسان قرد .. ثم عاد فتراجع - او تراجع انصاره جميعا - والعجيب أن هذا الرأي الشاذ يلقى قبولا لدى الكثير من الناس .. وتتباه الكنيسة يوم ظهوره وتكرم صاحبه! وأعجب من ذلك كله أن المعرفة الصافية النهائية في هذا الموضوع تأتينا سهلة سمحة لا عسر فيها ولا التواء ، وتحيثنا عن مصدرها العلوي الرباني - الذي خلق فسوى ثم قدر فهدى فنرفض الاستمداد منها لاننا هواة إلحاد .. ثم نتراجع .. بالخزي العقل الانساني وبالمهانتة!! أمثل هذا العقل يصلح لوضع تشريع للحياة والأحياء ؟!

وهل يقوم ذلك الانسان الفريد في صنعه الا بواسطة خالقه ومنشئه الذي يعلم كل خلية من خلاياه وكل ذرة في كيانه .. ولقد أشار القرآن في مواضع عدة الى طبيعة هذا الانسان التي تجعله أعجز من أن يضع لنفسه منهجا في الحياة - وترك هذه الأوصاف معالم على طريق المعرفة الانسانية تلزم الانسان حده كلما جاشت في نفسه جوانش الغرور ، او غشيت مركبات النقص

جهة أخرى ، تقوده عواطفه وغرائزه وشهواته ، وذلك هو اشد الضعف واقواه — ولن يستطيع بهذه الآفة أن يضع الدستور الثابت العادل للحياة !!

والانسان بعد هذا ضعيف ماديا يؤذيه الحر ويؤله البرد وتفتك به الجرائم الضئيلة ، وبعض ذلك يجعله عاجزا عن وضع تشريع لنفسه !!

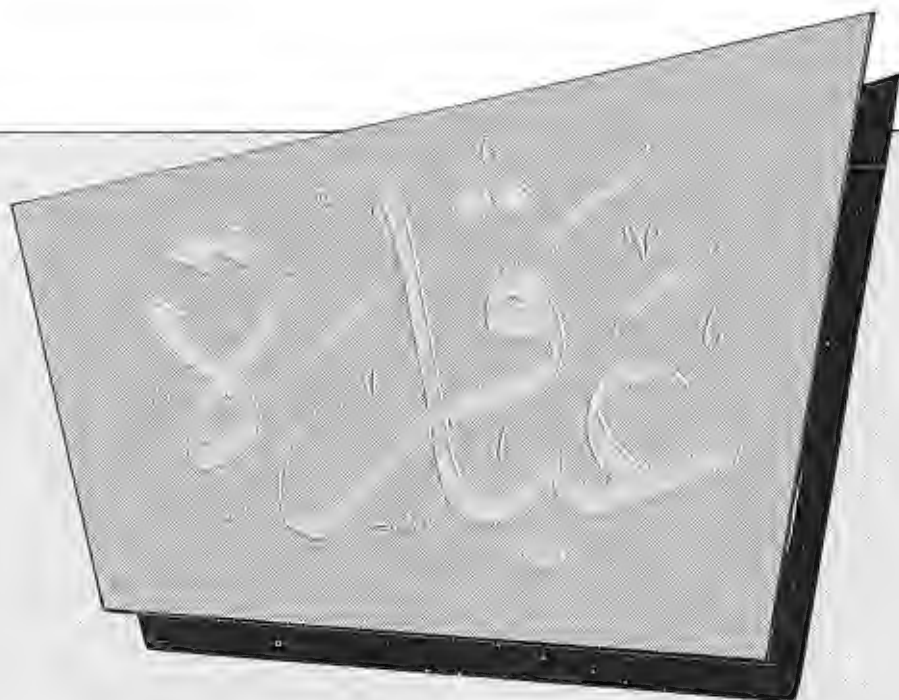
وكفى تصويرا لحقيقة الضعف البشري قول ربنا : (ولقد عهدنا إلى آدم من قبل فنسي ولم نجد له عزما) طه/١١٥ وهو تصوير للحقيقة الكبرى التي تنتظم بني آدم جميعا . فصراع الشهوات والأهواء والمنافع والمصالح كل ذلك يجعل الانسان ضعيفا قليل الحيلة منقطع الوسيلة — والنسيان كذلك يهدده في أجل القضايا ويذهله عن أخطر الواجبات . ولن يتأتى وضع دستور للحياة مع النسيان وضعف الذاكرة .. ولنتأمل قوله سبحانه : (ولم نجد له عزما) ماذا تعني ؟ انها تعني مطاوعة الشهوات وضعف الارادة ولن تجد آفة أخطر من هذه بالنسبة لمن يضع التشريع .. بل بالنسبة لمن يتولى الحكم والقضاء !! فكيف اذا انضم الى ذلك كله سائر الانفعالات التي تتناوب الانسان من غضب وعجلة وجهالة ؟! إلا أن الله عز وجل هو المشرع للناس ، وكفى تكريما للانسان أن يتلقى الشرع عن خلقه فسواه والهمه فجوره وتقواه .. فذلك شرف له — بل أجدي عليه من حياة الضياع بين شتى الأنظمة البشرية والله ولي التوفيق ؟

وهكذا الانسان مهما تطور العلم وارتقى الفهم وتقدمت الحضارات . سيظل جاهلا بالحقائق الكبرى ، وسيظل جاهلا بأمر نفسه ، وبأمر الكون من حوله ، ولذلك حكمة بالغة ... هي أن يظل على تواضعه ، لا يجمع به غرور ، ولا يستبد به نزق ، ولا تغشاه مركبات النقص .. فتحول بينه وبين أداء رسالته في الحياة .. وهي رسالة الاستخلاف في الأرض ..

وانه بذلك ليعيش في حرم الله متواضعا ، يتلقى عن الوحي المبارك ما يكشف له أسرار الحياة ، وأسرار الكون ، وصلته بذلك الكون ، وغايته فيه ، فيمضي على بصيرة ونور ، مستخدما عقله في بناء الحضارة ، وانشاء العالم الأفضل .. وكلما كان الانسان أعرق بحجبه ، وبالاطار الذي يتحرك فيه كان واقعا .. فاذا تجاهل ذلك ومضى في الخداع والتضليل .. ضل وهوى !! وما من شك في أن تلك الآفة عاتقة عن وضع تشريع لنفسه ، اذ كيف يصدر تشريع مع جهل مزل ؟!

وثاني تلك الآفات : الجنوح الى الهوى ، واتباع الشهوات .. فالانسان مهما تظاهر بالحيدة والارادة محكوم بعجزه وضعفه وعواطفه وأهوائه ومحكوم بعقله القاصر وصدق ربنا اذ يقول : (وخلق الإنسان ضعيفا) النساء/٢٨ وهو ضعف عام من أين جئته وجدته .

ضعف مادي ومعنوي ؟؟ فهو مخلوق فان محدود الأجل على ظهر الأرض لا يستطيع أن يشرع للمستقبل ولا للأجيال بعده ، وهو من



للتشيخ محمد الغزالي

أسوار من المراسم والشعارات
 أغلبهم هش المعدن . قريب العطب .
 وأغلب من عرفت من المتكبرين
 اقوام صغار المواهب يستنون علائهم
 بافتعال مظاهر لا اصل لها . . !
 ولو أن امرأ ما استكبر بعلم حقيقي
 أو بطولة رائعة ، أو مال ممدود ،
 أو قيادة حكيمة ، أو غير ذلك ممن
 أسباب الرغبة لكان مخطئاً فسدح
 الخطأ .

لماذا ؟ لأن واهب النعمة والضر
 والبروز هو الله جل شأنه .

والإنسان جسر يعبر عليه هذا
 الفضل الأعلى ، ومجلى لهذه العارية
 الطارئة عليه من غيره لا من ذاته ،

النواصع لله من دلائل الرشيد
 وإمارات الإيمان . بل هو من علامات
 الصفحة العقلية والنفسية . فكل
 لمسيح بنعمة المتكبر على غيره
 نسان لم يعرف حقيقته . ولم
 يصرف في نطاق هذه الحقيقة فهو
 مصدر تعب وقلق حيث كان . . !
 ومبلغ علمي أن أصحاب المواهب
 النفسية متواضعون ، وإن السذي
 رزقهم النبوع لم يتنهم بهذا اللون من
 الجهالة . فهم يضعون ثقتهم
 الشخصي في خدمة الآخرين .
 ويقدر ما في معادتهم من صلابه
 يبتذلون أنفسهم لامتهم ومبادئهم ،
 دون قلق على مكانة موهومة أو منزلة
 مزعومة . أما الذين يستخفون وراء

علم الكبرياء على الله .
 ما أحسن طول الرجل المؤمن لأخيه
 المغر بقراته « ولولا إذ دخلت جنتك
 قلت ما شاء الله لا قوة إلا بالله »
 الكيف / ٢٩ . أن المدل بجباله
 لم يصنع شيئا من ملاحمه الوسيمة
 ودور المواهب العليا رزقهم التفوق
 من خلقهم . ومهد لهم واختبرهم بما
 أتى . فلماذا العزور بالنفس ؟
 ولترك هذا الضرب من العبر
 الذي يعتمد على سناد أي سناد
 في تفكير أصحابه ! ولتفكر ألى قوم
 آخرين يستكبرون بالهباء . أو بما لا
 يزن شيئا طائلا . .

وقد كثر هذا النوع في بلادنا
 وتوزع على مناصب شتى هنا وهناك
 ومسخت دعاوهم كل شيء . . .
 ترى الواحد منهم فقيرا في معرفته
 ضيلا في إنتاجه ، ومع ذلك يرمى
 الحياة والأحياء بالنظر الشرير ويعامل
 الناس معاملة المعلق للأعزام .
 والفيلسوف للعوام . .

في غير ميدان قابلت هؤلاء وهم
 يتكلمون أو يعملون ، أو يحكمون ،
 غرايتهم حراما على الظهور في
 شارات الناس الكبار على حين
 تضعهم أقدارهم وثمارهم في المستوى
 الهابط والمكانة النازلة !

قلت في نفسي : الناس يستكبرون
 بالعلم وهؤلاء يستكبرون بالجهل ،
 الناس قد تأخذهم عزة بالطاعة
 وهؤلاء تأخذهم العزة بالاثم ، ما
 أشقى بلادنا بهؤلاء . . .

لو أدرك هؤلاء ما في كتاباتهم من
 نقى لاستكملوه ! لكن الحجاب
 المسدل على بصائرهم خيل اليهم أنهم
 عباقرة نعمائوا يتكبرون بالناس
 بتصورهم وغرورهم . .

وربما أغتر الأعراف بنصف بصره
 حين لفيف من العميان . .
 أما أن يغتر بعاهته بين أصحاب
 البصر الحديد فهذه النكبة الجائحة .
 والعالم الآن مشحون بأصحاب
 المواهب المعوجة ، والخبرات الجيدة
 والتجارب المصقولة ، والثروات
 الأدبية والمادية الهائلة .

فماذا سرنا نحن في الموكب العالمي
 بهذه الحفنة من الأدعياء الفارغين
 فماذا يكون تقديرنا وماذا يكون
 مصيرنا ؟ والشخص الناقه يفلسف
 الأوضاع حوله بما يتبع خبره .
 ويصدق وهمه . أي أنه بدلا من أن
 يستيقظ على الحقائق اللادعة ينظر
 إليها من جانب يرضيه ويطغيه .

وقد روت كتب الأدب القديم
 قصة هي على ما فيها من غزل .
 صورة صادقة لكثير من ذوي المناصب
 المرموقة في الأمة العربية الآن . .

كان أبو حية النهري جباناً بخيلاً
 كذاباً ، قال ابن قتيبة : « وكان له
 سيف يسميه (لعاب المنية) ليس
 بينه وبين الخشبة فرق !

وكان أجبن الناس ، دخل ليلة
 إلى بيته فسمع صوتاً لا عهد له به
 فانتضى سيفه ، ووقف في وسط
 الدار ، وأخذ يقول : أيها المغر بما

فتذكرت شكوى أحد المربين وهو
يصف لي بعض الشباب في بلادنا
العربية : أنهم يبغون مكتبا أنيقا
يجلسون اليه و (تليفونا) يثرثرون
فيه ، ونمطا من العيش لا يضنى ولا
يقلق !!

قلت : والله هذه اخلاق الهزيمة
والضياع ، واصحابها هم علاننا
المقعدة ، اما الرجال المعنيون بالعمل
الحق ، المحالون لأعبائه الثقل ،
فهم أهل النصر والتقدم !!

انني اغوص في بحر من الحيرة
والأسف حين أرى عطاء العالم على
جانب رائع من دماء الخلق ، ولطف
المعاشرة ، وسهولة الطبع ، وقلّة
التكلف ، على حين ترى المتسولين من
موائدهم متعجرفين متعاضمين كأنهم
اتوا بالذئب من ذيله كما يقول العوام
في أمثالهم : ان بناء التاريخ من
سلفنا الصالح كانوا يتهيزون بخلقين :
عظم الكفاءة ، ونكران الذات !! ذلك
ما استفادوه من إيمانهم الوثيق
بالاسلام ، قدرة ملحوظة في مجالات
النشاط الانساني ، واخلاص لله
يدفع احدهم الى الجود بما عنده :
(وما لأحد عنده من نعمة تجزى الا
ابتقاء وجه ربه الأعلى) . الليل /
٢٠ .

والغريب ان الخلف الطالح جاء
على الضد ، فهو مكشوف العجز في
جنبات الدنيا ماديا وادبيا ، وهو
طالب شهرة يجري وراءها كالطفل
الغريب ، ويريد أن يرمقه الناس
بالتجلة على غير شيء !
ان خصومنا لم يخرقوا المعادات
فيما يفعلون ويتركون ، لقد رأيتهم
منطقيين في شتى أحوالهم ..
أما نحن فقد هبطنا عن المستوى
المعادي ولم نكن منطقيين في

المجتري علينا ، بنس - والله -
ما اخترت لنفسك خير قليل وسيف
صقيل (لعاب المنية) الذي سمعت
به . مشهورة ضربته لا تخاف نبوته !
اخرج بالعفو عنك : قبل ان أدخل
بالعقوبة عليك ! اني والله ان ادع
قيسا اليك لا تقم لها .. وما قيس !
تملا - والله - الفضاء خيلا ورجلا
سبحان الله ما اكثرها .. !
وبينا هو كذلك اذ خرج كلب من
باب الدار فقال :

الحمد لله الذي مسخك كلبا وكفانا
حربا !! ”

لست أبعد اذا قلت : انني رأيت
صورا لهذا الجبان المستأسد في بعض
السياسة الذين كتبوا تاريخ الشرق
العربي في العصر الحديث ..
العجز الحريص على الصدارة ،
والدعوى الفارضة نفسها على
الواقع ، والهوى الذي يطوي
الأشخاص والأشياء والأحداث في تياره
ويضفى عليها صبغته الجادة أو
الهائلة .

وعلى هذا السنن البائس تجرى
أمور العرب .

ذكرت الجنرال (أيزنهاور) قائد
الحرب العالمية الثانية التي انتصرت
فيها أمريكا وحلفاؤها ، ان أمريكا
لم تعط رجلها لقب (مارشال) مع
أنه خاض حربا تم له فيها النصر بعد
ان دمرت مئات المدن والقرى وقتل
وجرح سبعون ألف شخص ..

وعرفت مديرا اجنبيا لمصنع كبير
قيل لي في وصف ادارته : تراه جوالا
بين الآلات والمكاتب مغير الجبين
بتراب العمل وعرقه ، ملوث الثياب
بالزيوت والشحوم التي قد تسقط
عليه وهو تحت آلة يعالجها ، أو في
طريق وعده الى مهمة ثقيلة !!

تصرفاتنا ..

ومن وراء هذا الخلل الجسيم
البعثيون والقوميون الذين نفثوا
سمومهم في كل شيء .

فقد جرعوا العرب على قطع
نسبهم الى الاسلام ، جراؤهم على
اطراح عقائده وفضائله ، ثم وثبوا
على الحكم عقب انقلابات مصطنعة لا
تتصل بالشعوب العربية من قريب
أو بعيد ، ثم أخذوا يتعسفون السير
نحو اغراضهم على حطام الاخلاق
والابطال .. ثم واجه العرب اليهود
والعرب حطام من الداخل وان كان
الظاهر مزوقا فكانت النكبة ..

فهل تعلم العرب من هزائمهم
الترادفة ان يثوبوا الى رشدهم ؟
وتصور معيدا في كلية يصبح
عميدها ، أو كاتبها في محكمة يصبح
رئيسها ، لكن هكذا تجري الأمور
في غيبة الدين والدنيا معا .

لقد أبى المتنبي الذهاب الى
الاندلس ، لأنه أدرك تفاهة حكامها
من ضخامة الالقاب التي يحملونها ،
وكان الرجل يصف احوال العرب في
عصرنا هذا لا في عصره هو ، عندما
يقول :

في كل أرض وطئتها أمم
يقودها عبد ، كأنهم غنم ؛
ان العرب الآن يخوضون معركة
بقاء أو فناء ..

وفي غيبة الايمان وتقاليده وشماله عن
مجتمعاتهم نمت أخلاق أخرى لا تصلح

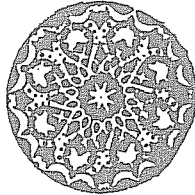
بها حياة ولا تضمن بها آخرة ...
ومن الخير ان يتحسسوا هذا البلاء
في صفوفهم فيحسموه .

ان الحقائق تفرض نفسها طوعا
أو كرها مهما تجاهلناها ، وعندما
يكون الشعب شكلا لا موضوع له
فهو صفر .. وعندما يكون الرؤساء
أوراقا مالية ليس لها غطاء نقدي
محترم فهم عملة زائفة قد تروج بين
المغفلين ، ولكن الى حين ...

على العرب ان يعيدوا تشكيل
نفوسهم وصفوفهم ومتقدميهـم
ومتأخريهم وفق القانون الالهي
العتيد : « ليس بامانيكم ولا امانتي
أهل الكتاب من يعمل سوءا يجزيه
ولا يجد له من دون الله وليا ولا
نصيرا . ومن يعمل من الصالحات من
ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون
الجنة ولا يظلمون نقيرا » . النساء
/ ١٣٣ و ١٣٤ .

ما يفعل الله للعرب اذا كان
رؤساؤهم يستهينون بكلام نبيهم ؟
يفعل الله للعرب اذا كان خصومهم في
كل ميدان يقودهم أقدرهم وأشجعهم ،
أما قادة العرب فأخلاق من الناس
فرضتهم في أماكنهم حظوظ سيئة ؟
ما يفعل الله للعرب اذا كانوا
يهزلون وخصمهم جاد ..

لا بد من اعادة النظر في شأننا
كله ، والا حقت علينا كلمة ربك ..



الإسلام

دين التسليم والسلام

الحضارة أن يتهدم ، ولا عاسم من هذا الخطر إلا بالرجوع إلى ما قرره الإسلام من مبادئ التسامح والسلام .

قالا سلام مشتق من السلام ، والله الذي يعبد المسلم من أسمائه السلام ، والقرآن الذي يؤمن به يهدي إلى سبل السلام قال تعالى : (قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين . يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام) المائدة/ ١٥ . وقد وصف المؤمنين بأنهم دعاة السلام قال تعالى (وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما) الفرقان/ ٦٣ .

وتحية المسلمين في الدنيا ويوم يلقون ربهم ، وتحية الملائكة لهم في الجنة هي السلام قال تعالى : (تحيتهم يوم يلقونه سلام) الأحزاب/ ٤٤ . وقال جل شأنه : (سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار) الرعد/ ٢٤ . والجنة التي وعد الملقون تسمى دار السلام ، قال عز وجل (لهم دار السلام عند ربهم) الأنعام/ ١٢٧ .

الصراع الذي تشهده اليوم في العالم ظاهره من ظواهر المجتمع البشري منذ بدء الخليقة . وكلما تقدمت البشرية في مضمار الحضارة تقدمت كذلك في مخترعات الحرب والدمار . وأخذت تتقوض بهذه المخترعات ما أبدع العلم وثقافت الحضارة . وصيحات السلام تذهب عباء .

وفي عصرنا الحاضر رأينا كيف قامت الحرب العالمية الأولى سنة ١٩١٤ م وقشلت عصبة الأمم في صيانة السلام . ثم قامت الحرب الثانية سنة ١٩٣٩ م وعجزت منظمة الأمم المتحدة عن تحقيق السلام كذلك . وتستمر نار حروب متعددة في غير مكان من العالم على مشهد منها .

ولا سبب لهذه الحروب إلا الطامع من جانب القوى المستعمرة ، والرغبة في التحرر من جانب القوى التي تنشأ الحرية ، ويوشك العالم أن يكون مهدداً بالفناء إذا قامت حرب عالمية ثالثة ، ويوشك بفساء

١٢٥/

وأما حالة الحرب فهي ضرورة تدعو إليها طبيعة الاجتماع البشري المفضية إلى التنازع بين الأفراد والجماعات كما يرشد إلى ذلك قول الله تعالى (ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض ولكن الله ذو فضل على العالمين) البقرة

٢٥١/

وما لجأ الإسلام إلى الحرب إلا لتقرير حرية الدفاع عن العقيدة والنفس والوطن ، وحماية الدعوة من المريبين لها ، وانقاذ المستضعفين من براثن الطغاة ، وتحقيق العزة والكرامة للإنبي

الانسان . وفي شأن حرية الاعتقاد أو حماية الدعوة يقول الله : (وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله) الانفال/ ٣٩ . وفي الدفاع عن النفس والوطن ودرء الظلم والعدوان يقول عز وجل (اذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير) الحج/ ٣٩ . وفي انقاذ المستضعفين يقول الله :

(وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان الذين يقولون ربنا اخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها واجعل لنا من لذك وليا واجعل لنا من لذك نصيرا) النساء/ ٧٥ .

ودعوى من يقول : إن الإسلام قد انتشر بالسيف مفتراة من أساسها فالحق أن الإسلام قد انتصر على السيف الجائر الذي كان يطيح برقاب

غالبهم في الإسلام شعار دائم ورياط قائم وعلامة مميزة لأهل الإيمان . وهو من المبادئ الخالدة والمثل الرقيقة التي غير بها الإسلام الفكر الجاهلي تغييرا جذريا ، وحطم المجتمع الطائفي ، وأقام على انقاضه مجتمعها حرا يسعد بالمحبة وينعم بالسلم .

فلم كان القتال اذن في الاسلام ، وما معنى السلم والحرب في شريعته ؟ لقد وضع الاسلام اساسا صالحا للعلاقات العامة والخاصة بين المسلمين فان تازع فرد فردا أو جماعة جماعة فقاتلون الشريعة يتحاكمون الله ، وإن خرج احد على النظام العام ، أو قاتلت طائفة من المسلمين طائفة أخرى فكتاب الله هو الفصيل ويدل على ذلك قوله تعالى : (وإن طائفتان من المؤمنين اقاتلتا فاصلحا بينهما فإن بغت احدهما على الأخرى فقاتلتا التي تبغي حتى تفيء الى امر الله) الحجرات/ ٩ .

وكذلك وضع اساسا للعلاقات بين الدولة الاسلامية وغيرها من الدول في حالتها السلم والحرب . أما حالة السلم فهي الحالة الطبيعية وواجب غير المسلمين ان يفسحوا الطريق للدعوة الاسلامية ، والا يتخاصموا العداء ، ولو أن قريشا لم تقف في طريق الرسول عليه الصلاة والسلام ودعوته لتغير وجه الأمر . فقد سكك بينهم ثلاثة عشر عاما وشعاره قوله تعالى (ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة) النحل

الله بوقف الحرب اذا جنح الأعداء الى السلم قال تعالى (**وَأَنْ جُنَحُوا لِلْسَّلَامِ فَأَجْزَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ**) الأنفال/٦١ .

والأمر بأعداد القوة المادية كما في قوله تعالى (**وَأَعِدُوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ**) الأنفال/٦٠ ليس مرجعه التعطش لسفك الدماء بل القصد منه حفظ السلام وإرهاب العدو والقضاء على أوهامه التي تخيل له النصر والغلبة . على أن أعداد القوة والرباط شأن قديم في حضارات الأمم ، وقد قال الفخر الرازي عند تفسير قوله تعالى : (**رُدُّوْهَا عَلَى فُطُوقِ مَسَاحٍ بِالسَّوْقِ وَالْأَعْنَاقِ**) ص/٣٣ من قول سليمان عليه السلام — ان رباط الخيل كان مندوبا اليه في دينهم وكذلك في دين محمد صلى الله عليه وسلم .

وأعداد العدة والتعبئة وأخذ الأهبة وبذل كل الطاقات لصيانة الأرواح والأموال هو ما يعرف بلغة العصر الحديث (بالسلام المسلح) ولعل تسابق التسلح الذي يرى في الدول الكبرى التي تملك أمر الحرب والسلام هو الذي يؤخر اشتعال نار حرب ذرية لو وقعت لآتت على الأخضر واليابس وقضت على الإنسانية والحضارة معا .

واذن فالسلام الذي يدعو اليه الإسلام هو : (السلام المسلح) وقد ظلت الدعوة الإسلامية ثلاثية عشر عاما بمكة تألّبت عليها فيها قوى البغي والطغيان فما استقام ظلها، وقوي عودها ، وقام بنيانها الا حين أخذت بأسباب القوة . فالحق لا بد له من قوة تحميه ، وتدرا عنه العوادي . والأخذ بهذه القوة ليس

الأحرار . ومكن المستعبدين من حرية الاعتقاد ، وخلص المظلومين من سجون العذاب ، ووفر للناس جميعا الحياة الكريمة .

على أن كل سبب يجر الى القتال قد برىء منه الإسلام فلا إكراه في الدين قال تعالى : (**لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرِّشْدُ مِنَ الْفَسَى**) البقرة/٢٥٦ . ولم يسجل التاريخ أن قواد المسلمين إكروهوا أحدا على اعتناق الإسلام . والجزية لم تكن بديلا عن الإسلام أو عن دماء المفلوبين وانما كانت مشاركة في أعباء الخدمات والمرافق العامة للدولة وسيرة الرسول وخلفائه وأمراء المسلمين تدل على أنه لم يقم وزنا لفوارق الطبقة والجنس واللون .

ولم تكن حروب الإسلام للفتح والاستعمار بل كانت فتوح إيمان وعرفان وتعمير وبنیان . ولم تكن المغنم سببا من أسبابها فقد حرم الإسلام القتال لذلك قال تعالى (**وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَعَنَدَ اللَّهُ مَغْنَمَ كَثِيرَةً**) النساء/٩٤ . وقد سئل رسول الله عليه الصلاة والسلام عن رجل يريد الجهاد في سبيل الله وهو يبتغي عرضا من أعراض الدنيا فقال : « لا أجر له » رواه أبو داود .

وقد وضع الإسلام للحرب قوانين تحكمها ، من بدء إعلانها حتى تضع أوزارها — وهي ليست كالقوانين التي تعرفها الأمم الآن ، وتسارع الى نقضها كلما سنحت الفرصة للبطش والاستعمار — ولكنها تأخذ قداسة الأحكام الدينية الواجب رعايتها لأنها شرع الله ولهذا أمر

والمنعة يرفع لواء النصر وقريش
تبوء بالهزيمة .

وبعد : فنحن ندعو الى السلام
ونلتزم به . ونحرص عليه اتباعا لما
يفرضه ديننا . وفي هذا الوقت
بالذات والجيش العربية قد عبثت
ووقفت في مواجهة اسرائيل التي
تحتل ارض فلسطين وأجزاء غالية
من الوطن العربي في مصر وسوريا
ومن هنا وبرغم النصر الذي حققه
العرب في حرب رمضان ١٢٩٢ هـ
اكتوبر ١٩٧٣ م ما زلنا ننشد السلام
حقنا للدماء وضنا بالارواح وحفاظا
على الانسانية ودعمنا للحضارة .
وقادة اسرائيل بدعم من امريكا
يرفضون السلام ويريدون أن يوقدوا
نار الحرب . نزوعا الى طبيعتهم
التي جبلوا عليها . وسرا مع
تاريخهم البغيض المليء بالاحداث
والكوارث . المفعم بالمذابح والمظالم
في سائر الدهر .

فما هو واجبنا حيال هذه الدولة
المفتصية العنيدة ؟ واجبنا ان نحقق
الوحدة على الصورة المشرفة التي
تحققت بها في حرب اكتوبر المجيدة
بفضل الاشواص الامجاد المؤمنين
من ملوك وامراء وقادة العرب . وأن
نحمل لواء الجهاد - ما بقيت ارض
العروبة والاسلام محتلة - كما حمله
محمد المجاهد حتى يحق الله الحق
ويبطل الباطل .

(انفروا خفافا وثقالا وجاهدوا)

بماؤلكم وانفسكم في سبيل الله)

التوبة/٤١ . وفق الله العرب
والمسلمين والقادة والجنود وأيدهم
بنصر من عنده (وما النصر الا من
عند الله العزيز الحكيم) آل عمران
١٢٦/ .

نزوعا الى الحرب . ولا تداعيا
للقتال . ولا طلبا للفتح والاستعلاء ،
ولا رغبا في الهيمنة والاثراء . ولكنه
اجراء واجب ما دام هناك صراع
بين حق وباطل ، وإيمان وطفیان ،
وقوى خيرة تبني وتعمّر ، وقوى
شريرة تهدم وتدمر .

ومن أجل ذلك شرع الجهاد ليكون
سياج الأمة ، وصمام أمنها ، ومعقد
عزها ، ومناط حريتها قال تعالى :

(يا أيها النبي حرض المؤمنين على
القتال) الأنفال/٦٥ . وقال عليه
الصلاة والسلام : (مثل المجاهد في
سبيل الله كمثل الصائم القائم القانت
بآيات الله لا يفتر من صيام ولا صلاة
حتى يرجع المجاهد في سبيل الله) .
رواه مسلم .

ان الاسلام لم ينتشر ذلك الانتشار
العظيم بسبب القتال ، ولكنه انتشر
بقوته الذاتية ، وسمو مبادئه ،
وخلود اصلاحاته ، وهي كلها من
أسباب السلام . ولقد سيطرت
روح الاسلام على الفاتحين من
الأتراك والمغول فاعتنقوه ، وصاروا
حملة لوائه بعد ان كانوا الد أعدائه ،
فوسائل القوة أو عوامل الضعف في
العدة والعتاد والاهبة والرجال لم
تكن أداة نشر الاسلام وذبوع مبادئه
وحياة الدعوة في مكة والمدينة اكبر
دليل على ذلك . ففي مكة حين كان
المسلمون قلة فقراء ضعافا لم
يخنعوا أو يهونوا امام قريش بل
ثبتوا على ايمانهم ودافعوا عن
عقيدتهم . وفي المدينة حين كانوا
اقوياء أعزة لم تبطّرهم قوتهم ، ولم
تنسهم عزتهم وسماحة دينهم . وقد
راينا رسول الله صلى الله عليه
وسلم بعد فتح مكة يعلن العفو العام
عن قريش وهو في ذروة القوة

ليس من الحديث النبوي

ليس من الحديث النبوي

((يَوْمَ صَوْمِكُمْ يَوْمَ نَحْرُكُمْ))

قال الامام احمد لا اصل له . وقال الزركشي والسيوطي لا اصل له
ايضا . ولم يشر اليه السخاوي في « المقاصد الحسنة » بل أغفله لعدم الاكتراث
به وسقوطه .

والحديث في اخباره عن نوافق بداية شهر الصيام مع يوم النحر فيسه
مغالطة واضحة . فمن المعلوم ان التقويم الاسلامي يعتمد اساسا على رؤية
الهلال . والهلال لا يرى مرة واحدة في العام تتحدد بعدها أوائل الشهور ،
ولكنه يرى كل شهر تقريبا ، ولهذا لا ينضبط معنى الحديث بل يثبت كذبه .

« اختلاف أمي رحمة »

لا أصل له . قال الإمام السخاوي . في المقاصد الحسنة « رواه البيهقي في المدخل بسند منقطع » .
ونقل المناوي عن السبسي أنه قال : « وليس بمعروف عند المحدثين . ولم أقف له على سند صحيح ولا ضعيف ولا موضوع » .
وقال ابن حزم بعد نفي كونه حديثاً : « وهذا من أفسد قول يكون .
لأنه لو كان الاختلاف رحمة لكان الاتفاق سخفاً . وهذا ما لا يقوله مسلم » .
لأنه ليس إلا اتفاق أو اختلاف . وليس إلا رحمة أو سخف » ثم قال : أنه حديث مكذوب .

وأما الاختلاف في الفروع التي ثبتت بالسنة ، فمرجه عدم ثبوت الأدلة عند البعض . وأخذ الآخرين بها . مما لا يترتب عليه نقصان في إيمان المسلم .
أو اهتزاز في اعتقاده . بل هو من باب التيسير على الأمة ورفع الحرج عنها ،
مثل أن يصلي المسلم « الوتر » عند الأحناف ثلاثاً كالمغرب . بتحريمة وسلام
واحد وعند غيرهم ربيعة واحدة . فإن القائلين بهذا لم ينكروا الوتر . وإنما
اختلفوا في عدد رعاته . والمعروف أن الوتر يطلق على الركعة الواحدة
أو اثنتين .

وكذلك الاختلاف في مسح الرأس كله أو بعضه . وفي الترتيب والمواولة في
غسل أعضاء الوضوء . يروى عن عمر بن عبد العزيز قوله « ما سرتي لو أن
أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم لم يختلفوا لأنهم لو لم يختلفوا لم تكن
رخصة » .

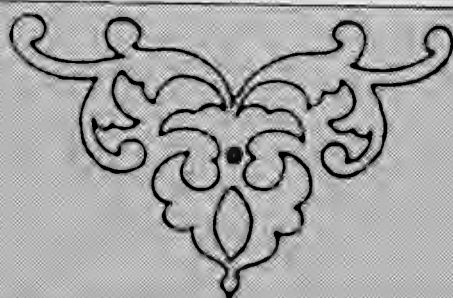
وقد عقب السيوطي على هذا بقوله « المراد اختلافهم في الأحكام الفرعية » .

« اتق شر من أحسنت الله »

ليس بحديث . يقول الإمام السخاوي في المقاصد الحسنة لا اعرفه .
ويشبهه أن يكون من كلام بعض السلف . وليس على إطلاقه . بل هو محمول
على اللئام غير الكرام . ويشهد له ما في المجالسة للدينوري عن علي بن أبي
طالب كرم الله وجهه « الكريم يلين إذا استعطف واللئيم يقسو إذا لطف » .
وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال ما وجدت لبها إلا قليل المروءة .
وفي القرآن الكريم مصداق ذلك يقول الله سبحانه :
(وما نقموا منهم إلا أن أغناهم الله ورسوله من فضله) .



الأوقاف
الإسلامية
القديمكة
إنسانية، ورحمة
وتكافل اجتماعي



للأستاذ : منذر شعاع

يُحج عن الرجل منهم كفايته ، ومنها أوقاف على تجهيز البنات التي أزواجهن ، وهن اللواتي لا قدرة لاهلهن على تجهيزهن ، ومنها أوقاف لفكك الأسرى ، ومنها أوقاف لأبناء السبيل ، يعطون منها ما يأكلون ويلبسون ، ويتزودون لبلادهم ، ومنها أوقاف على تعديل الطرق ورصفها ومنها أوقاف لسوى ذلك من أفعال الخير ..» .

ثم حكى ابن بطوطة هذه الحادثة الفريدة فقال :

« مررت يوما ببعض أزقة دمشق فرأيت مملوكا صغيرا قد سقطت من يده صفحة من الفخار الصيني وهم يسمونه (الصحن) فتكسرت واجتمع عليه الناس . فقال له بعضهم اجمع شققها واحملها معك لصاحب أوقاف الأواني ، فجمعها وذهب الرجل معه إليه فأراه أياها فذفع له ما اشترى به مثل ذلك الصحن» .

قال ابن بطوطة :

« وهذا من احسن الاعمال ، فان سيد الغلام لا بد له ان يضربه على كسر الصحن أو ينهره ، وهو ايضا يتكسر قلبه ويتقهر لأجل ذلك ، فكان من هذا الوقف جبرا للقلوب ، جزى الله من تسامت به همته في الخير الى مثل هذا » .

وذكر الأستاذ محمد كرد علي في كتابه : (خطط الشام) : ما يلي :

« ومن غريب الأوقاف واحملها

الوقف من الصدقات الجارية ، وقد فشا امره في مجتمع المسلمين بعد الحديث الشريف : (إذا مات الإنسان انقطع عمله الا من ثلاث : صدقة جارية ، أو علم ينتفع به ، أو ولد صالح يدعو له) رواه البخاري .

فكان المسلم - قديما - يوقف بستانا أو طاحونا أو أي عقار من ملكه على الفقراء والمساكين ، ينفق عليهم من ريعه أبدا دون انقطاع ، ما دام الوقف وما دام الفقراء .

وقد تغنى المسلمون الاوائل - احسن الله اليهم - في تخصيص اوقافهم وفي توجيهها الى حال من الاحسان دون حال ، حتى بلغت ما لا يخطر على بال انسان ان يفعله في شرق ولا غرب . فدعك من أوقاف المساجد التي كان ينفق عليها منها ، ودعك من الأوقاف المخصصة لطلبة العلم وايواء المجذومين (اصحاب العاهات) والمرضى ، وتعال معي نطوف في انواع من الأوقاف يخفق لها القلب خفقات الاعجاب ، ويتبهج بها النفس ويعتز بها الفكر الانساني . فقد روى الرحالة ابن بطوطة المتوفى سنة سبع وسبعين وسبعمائة للهجرة في كتابه : (تحفة النظار) بعض ما شاهدته في دمشق أثناء تطوافه فيها ما يلي :

« الأوقاف بدمشق لا تحصر انواعها ومصارفها ، فمنها أوقاف على العاجز عن الحج ، يعطي لمن

قصر الفقراء الذي عمره في ربوع دمشق نور الدين محمود بن زنكي ، فإنه لما رأى في ذلك المتنزه قصور الأغنياء عز عليه أن لا يستمتع الفقراء مثلهم بالحياة فعمّر القصر ووقف عليه قرية (داريا) وهي أعظم ضياع الفوطة وأغناها ، وفي ذلك يقول تاج الدين الكندي :

ان نور الدين لما أن رأى
في البساتين قصور الأغنياء
عمر الزبوة قصرا شاهقا
نزهة مطلقة للفقراء

ونور الدين محمود هو الملك المعادل محمود بن زنكي عماد الدين . أشهر ملوك زمانه وأعدلهم وأتقاهم لله تعالى ، كان أمير حلب ثم ضم دمشق إلى ملكه ثم توسع ففقد ملك الشام ومصر وديار الجوز والموصل وبعض بلاد المغرب وجانباً من اليمن ، وخطب له بالحرمين ، وكانت له مآثر دينية وعلمية وصحية لا تحصر ، وفي رحابه نشأ البطل صلاح الدين الأيوبي ثم أخذ مكانه بعد وفاته .

ولقد ذكر (القرمانى) أن داريا كان وقفها لعامة فقراء دمشق تفرق عليهم غلاتها . وكان نور الدين قد جعل للفقراء هذه الضيعة ليحسوا بالمساواة عن طريق جعل الفقراء ملاكا ، لا نزع الملكية عن الملاك ليصروا فقراء .

وذكر الأستاذ شكيب أرسلان في تعليقاته على حاضر العالم الإسلامي أنه « كانت بدمشق عدا دور المجانين والمجانيب أوقاف على الحيوانات ، ويقال أن مرجة دمشق التي هي اليوم متنزه أهل الحاضرة كانت وقفا على الخيل التي تعبت في الجهاد وأسنت ،

يطول لها فيها دون غيرها » . ومرجة دمشق المنوه عنها هنا هي التي يقوم عليها الآن معرض دمشق الدولي وقسم من شارع بيروت ، ومعنى (يطول لها فيها دون غيرها) أن الوقف ينص على أن ترعى هذه الخيول التي أسنت في الجهاد دون ما عمل ويقدم لها اللف والماء ، وتسوح وتقضي أيامها الأخيرة في هدوء وراحة ، ويقوم عليها ثمة موظفون على حساب الوقف يرعونها كل الرعاية ، وذلك أن بعض المحاربين قديما ، كانوا إذا تعبت جيادهم وأسنت وعجزت عن الكر والفر سرحوها جائعة مضرورة أو قتلوها ، ليتخلصوا من نفقتها ، فيجاء هذا الوقف منجيا هذه الحيوانات من كل عسف وأهمال ، فتأمل في قوم كرام اهتموا حتى بالحيوانات مع ما في تخصيص الوقف للخيل التي تعبت في الجهاد وأسنت من معنى كريم يدل على تقوى الواقف وتقديره للجهاد .

ولكن غير الخيل حظيت أيضا بالكثير من الأوقاف الإسلامية ، ففي مدينة حلب ، حتى اليوم ، جامع في منطقة قرب (باب النصر) ، كانت ملحقة به دار اسمها دار القطط ، موقوفة عليها ، تاكل وتميش ، وقد حدثني غير واحد من المسنين هناك ، أنه كان يرى مئات القطط في هذه الدار تاكل وتسرح وتمرح ، وأن واقف الوقف القديم فعل ذلك لمعرفته بالحديث الشريف : « دخلت امرأة النار في هرة ربطتها فلم تطعمها ولم تدعها تاكل من خشاش الأرض حتى ماتت » رواه البخاري ومسلم . فوقف على القطط ماله وعقاره ، أو

٢ - اعطاؤه ثيابا غير ثيابه .
 ٣ - ارساله الى القسم الذي ينتمي اليه مرضه ليعالجه أطباء مختصون
 ٤ - تخصيص حجرة مفردة له ، يجري فيها الماء ومدفأة في الشتاء ، فيها أثاث مترف ويقدم له فيها طعام فاخر .
 ٥ - قيام المستشفى بالانفاق على أسرته في مكان اقامتها ، طوال مدة بقاءه في المستشفى .
 ٦ - تقديم لباس جديد له عند خروجه كالذي أخذه يوم دخل ، فيأخذها لنفسه جميعا ، ثم نقده عددا من الدنانير تكفيه مئونة شهر ، لئلا يعضل وليطيل لنفسه مدة النقاهة .

وكل هذا ليس من موهبتونا الآن ، ولكن موضوعنا وقف صغير ضمن هذا الوقف الكبير ، وهو وظيفة صغيرة ، من وظائف هذا المستشفى لم يخطر ببال الغربيين اليوم - مع تفانيهم في الترف والعناية بالصحة - أن يجعلوها وظيفة ، ولا أن يرتبوا لها جعلاً معلوماً ، وهي تكليف اثنين من الرجال ، بأن يقفوا من المريض الميئوس من شفائه ، بدون أن يلحظ أن ذلك جارٍ منهما عمداً ، فيسأل أحدهما الآخر عن حقيقة علة ذلك المريض ، فيجيبه رفيقه بأنه لا يوجد في علته ما يشغل البال ، وأن الطبيب سيأمر بإخراجه من المستشفى بعد أيام لشفاؤه التام . . . وغير ذلك من الحديث الذي إذا تهامس به اثنان على مسمع من مريض ثقل الحال وظنه صحيحا زاد نشاطه وأنهض من قوته المعنوية بما يفعل فعل أنجع الأدوية ، ولا سيما عند ذوي الأمزجة العصبية .

بعضهما ، هروبا من أن يقع هو أو احد من اخوانه المسلمين - الى آخر المدى - بالمحذور الخطير الذي أشار اليه الحديث الشريف .

وذكر المؤرخون أنه كان بمصر وقف لإطعام الكلاب . وقد وقفه الواقف - لا شك - حين وعى قول النبي صلى الله عليه وسلم : (في الكبد الحارة أجر) رواه البيهقي . . . وأوقاف كثيرة من هذا النوع ، تدل كل الدلالة على أن المسلمين هم أول وآخر من رحم الحيوان ورفق به ولم يفعلوا ذلك حتى استنفدوا كل وجه ممكن يتوصلون منه الى رحمة الانسان .

ومن ذلك أنه كان بمصر وقف لسكنى الأيامي ، فتجد المرأة الأيم الفقيرة التي لا مأوى لها دارا تسكنها يقوم فيها عليها مع غيرها نسوة موظفات لخدمتها ، على حساب الوقف .

وكان بتونس وقف لتزويج البنات الفقيرات واليتيمات كالذي في دمشق فتأمل هذا الوجه الكريم الذي سلكه المجتمع الاسلامي . ولذلك كان المجتمع الاسلامي القديم خاليا - على مدى عصوره - من المشكلات التي تمتلئ بها اليوم كل المجتمعات الغربية ، فأية حضارة يدعي الغربيون ، اذا قيست بالحضارة الباذخة الكريمة التي كان عليها المسلمون .

وقد اهتم المسلمون بالبیمارستانات فخصصوا لها الأوقاف الكثيرة ومنها البیمارستان النوري بدمشق وكان المريض فيه يلقي العناية الكاملة من موظفي المستشفى ومنها :

١ - ادخاله الى حجرة الفحص لتعيين نوع مرضه .

فأى شيء هذا الوقف الصغير
إلا السمو والتقى والإنسانية، وأرقى
طراز للمداواة النفسية، فإن المريض
إن نفعه هذا الدواء شفي . وإن
لم يشف مات سعيداً متفائلاً مرتاحاً .
ومن أعاجيب الأوقاف الإسلامية
(دار الدقة) التي كانت بمدينة
مراكش . وهي ملجأ تذهب إليه
النساء اللاتي يقع نفور بينهن وبين
بعولتهن . فلهن أن يقمن به آكلات
شاربات إلى أن يزول ما بينهن وبين
أزواجهن من النفور . وظاهر أن
هذه الدار موقوفة على النساء
الغريبات أو اللاتي لا أهالي لهن .
وخشية أن يستغل زوج المرأة منهن
هذه الناحية في زوجته فيظلمها أو
يسيء معاملتها وهو يعلم أن لا ملجأ
لها ولا أهل يأخذون بنصرها . .
وقف الواقف المحسن هذه الدار
لأولئك النسوة ، ووظف لها نساء
يقمن فيها على رعاية النسوة
الحرديات . إلى أن تنصلح الحال
وتعود ربة البيت إلى بيتها وزوجها .
فما الذي يدل عليه هذا الوقف
اللطيف غير (التفنن) في رعاية
المحرومين والتماس شوارد
السعادة لكل الناس ، فحتى الزوجة
الحردة من زوجها وجدت لها في
أوقاف المسلمين ناصراً . فأين
المرأة الغريبة اليوم أي أسعد
حالا وأوفر حرية من المرأة المسلمة
في جو الإسلام القديم والحديث؟
ألا تدل (دار الدقة) المراكشية هذه
على نصرمة المجتمع للمرأة حتى آخر
المدى . .

وكان في تونس وقف قديم لناحية
لم تخطر على بال أحد أن يوظف
لها وظيفة ويرصد لها — طول
الزمان — مالا ، وهي (التسبيح

في المئذنة ليلا) ، وقد يبدو هذا
غريباً عجيباً ، فقد رأى بعض
المسلمين هناك ، أن بعض الناس
المرضى لا يستطيعون النوم لما بهم
من مرض ووجع ، فوقف الواقف
مالاً أو عقاراً داراً على المؤذنين .
الذين يحيون الليل في المئذنة ، وهم
يسبحون الله تعالى بأصواتهم
الرخيمة . ليتسلى بذلك المرضى
والأرقون في بيوتهم . فانهم حين
تنام المدينة ، ويهجع الناس، وتسكن
الدنيا ، ويجفوهم المنام ويسيطر
عليهم الأرق ، وينسل عنهم الأهل
ويتعاب الخدم . . يأتي صوت ذلك
المؤذن الرخيم من المئذنة رقيقاً حلواً
مسلياً باعثاً على النشاط والصبر،
وهو يرتل قصائد دينية أو تسبيحات
ربانية ، فيظل المريض يصغي
ويسمع ويشارك في التسبيح لنفسه
ويصلي على النبي صلى الله عليه
وسلم حتى الصباح . . وقد يخف
إليه وينسحب أرقه فما أحلاها حينئذ
من نومة على تراتيل ذلك المؤذن
اللطيف وتسبيحه الكريم . . وهذا
المؤذن يسمى في تونس أحياناً
(مؤنس الغرباء) لأن الغريب
الذي يدخل المدينة في الليل يستوحش
فيؤنسه ذلك المؤذن بل يؤنسه —
في الحقيقة — الواقف الكريم ، هذا
وتونس كلها مشتقة من الأنس .
وقد كرر هذا الوقف في عدد من
بلاد المسلمين .

وفي كثير من الأمطار كان يشيع
وقف مخصص لاعارة الحلى والزينة
في الأعراس والأفراح ، وذلك أن
الفقراء لا قدرة لهم على الظهور
بالمظهر المشرف في مثل هذه
المناسبات . فيأتي الوقف هذا
مسهلاً للعملية ، وجابراً لخواطر

اتسع لستة آلاف ضرير في بناء استحوذ على اعجاب الرحالين الفرنسيين في أوائل هذا القرن .

وقد وقف الملك المظفر الاول تقي الدين عمر بن شاهنشاه صاحب حماء وقفاً على جماعة خيالة ورجالة برسم الجهاد ، وشرط عليهم أن يكونوا في اقرب الموانئ الى دمشق ، نصاروا يَجولون في شاطئ المتوسط ، حتى اذا استوطن المسلمون مدينة بيروت بعد دحر الصليبيين واخراجهم منها استقر المجاهدون فيها لقربها من دمشق وكانوا - تحت رعاية ذلك الوقف الحموي المظفري - يحفظون الموانئ والدروب من ظاهر بيروت الى طرابلس .

ووجدت في سجلات محكمة حماة الشرعية بتاريخ قديم هذه العبارة :

شرط الخواجة منصور بن الأمير يونس الشهير بابن حطب الحلبي في وقفه أن يصرف من ريع الطاحونين الجاريتين في وقفه : في كل يوم عثمانيات في ثمن خبز ويفرق على المسجونين بحس حماة ويلتمس منهم الدعاء وقراءة الفاتحة والترحم على الواقف والوالديه .

لا تعليق ، ولا تفسير ، انه مجتمع الاسلام :

الراشد الراقي ، المباري الطاهر ، المبني على التراحم والتناصر الفطري .. لا المتكلف ولا المعقد ، العملي .. لا النظري ولا الفلسفي ، الناصح الذي يقود الى الجنة .. لا المتحمل الذي يقود الى المصيرين ضنك الدنيا وعماية الآخرة ، انه مجتمع المسلمين الذين يحس كل من عاشرهم أنهم الانسانيون حقاً ، وأن غيرهم خيالات وأشباه .

المروسين ، اذ يقدم لهما وللأهلين كل اللوازم بحيث يظهر العرس باذخا كامل الزينة مما يدخل الفرح الى قلوب أهل العرس الفقراء ، وقد يستعير آلات العرس هذه متوسطو الحال أنفسهم لأن هذا الوقف يغنيهم عن تحمل نفقات لا طاقة لهم بها ، فما لطف الواقف وما احلى تغلفه في حاجات الناس ، ويلاحظ دوماً أن الوقف يجبر الخواطر . وينصرف الى رفع الفقراء الى حيث لا تقتحمهم عين احد ، ولا يتحسرون ولا يحقدون ولا يحسون الحرمان .. وكان من اشباه هذا الوقف وقف لاعارة الأدوات اللازمة والمفروشات للولائم .

ووجد وقف قديم مخصص للاستحمام .. فيدخل الفقير الى مكان الوقف فيجد صرراً في كل واحدة منها اجرة الحمام وكانت الحمامات قديماً عامة ، فيأخذ صرة ويذهب الى أحد الحمامات فيغتسل ويدفع الصرة .. وغاية الوقف اشاعة النظافة مع تحقيق الطهارة للصلاة ..

وقد روى الرحالان الفرنسيان الاخوان (جان وجيروم تارو) في رحلتها الى مراكش أن فيها ملجأ لا يوجد مثله في الدنيا بأسرها ، وهو بناء يكاد يكون بلدة ، وله ساحة يكاد الطرف لا يأتي على آخرها ، وفي هذا الملجأ ستة آلاف أعمى ينامون ويأكلون ويشربون ويقرأون ، ولهم أنظمة وقوانين وهيئة ادارة .. وفي الحقيقة أن هذا وقف لا يواءم المعيار ورعايتهم وهو غني بحيث

رسول

للكنور محمد رجب البيومي

الانسانية والخير والعدل ، مما يرفع رسالة الاديب المثالي ، وليس الدين في لغاه ، الا دعوة صريحة الى الخلق السامي ، والانسانية الكاملة ، والحق النزيه ، والعدل المنصف ، والجمال الصريح ؛ فالدين والادب يلتقيان لا محالة ، اذا طمح الادب الى اسمى الرسائل في الحياة . وهكذا كان الادب على لسان محمد بن عبد الله يقول الاستاذ توفيق الحكيم تحت عنوان « السماء هي المنبع » .

« هنالك صلة في اعتقادي بين رجل الفن ورجل الدين ، ذلك أن الدين والفن كلاهما يضيء من مشكاة واحدة . هي ذلك القبس العلوي ، الذي يملأ قلب الانسان بالراحة والصفاء والايمان ، وأن مصدر الجمال في الفن هو ذلك الشعور بالنسوة ، الذي يغمر نفس الانسان

احاديث الرسول صلى الله عليه وسلم وخطبه قمة عالية في الفصاحة وروعة البيان ذلك لأنه صلى الله عليه وسلم نبي معجزته البيان ، وقد نزل عليه افصح كتاب في العربية ، فتولى تبينه وابصاحه ، ودعا الى ما يدعو اليه في نصاعة وبراعة . واذا كنا نعرف أن الادب هو التعبير الجميل عن الخاطر الجميل ، فان تعبير رسول الله صلى الله عليه وسلم البياني ، كان في ارفع درجات الجمال وأن خواطره من الكمال والجمال والقوة والافتناع بحيث لا تسمو اليها خواطر انسان . ثم إن الادب في ارفع مجالاته . يلتقي بالدين لا محالة ، إذ أن نبيل الشعور وسمو الاخلاق ، وحسب

معجزة البيان

ضاع أكثرهما وبقي أقلهما ، ولكن
ما بقي منهما ، يعطي صورة عن
الغائب المفقود ؟ لأي شيء كان
شعر الجاهلين الذائع ؟ وأي شيء
كان نثرهم الشهير ، كان الشعر
الجاهلي ، صدى عما لاحساس
القبيلة فيها يتعلق بالفخر والمديح
والهجاء ، فالشاعر العبيسي يترنم
بقوة قومه ومفاخر قبيلته ، والشاعر
الأسدي ، يعدد غزوات آبائه وتراث
أجداده ماذا انتقل الحديث إلى الغزل
والخمر واللهو ، رأيت مشاعر عادية
تمثل الغرائز المتواترة ، وقيل إن
تلهم تحليقا رقيقا يرتفع عن دنيا
الدم واللحم إلى آفاق الروح ، وإذا
كانت المعلقات من أظهر آيات الشعر
الجاهلي ، فانك تقرؤها جميعا ،

عند اتصاله بالآثر الفني ، من أجل
هذا ، كان لا بد للفن أن يكون مثل
المدن قائما على قواعد الأخلاق .
وسبيلنا الآن أن نوضح كيف كان
رسول الإسلام صلوات الله وسلامه
عليه أول من سما برسالة الأديب
في الأدب العربي الذي نزل بلغته
أنصح كتاب ! ولن نرسل الحديث
في تحمس المسلم العاطفي ، الذي
يقيم نبيه هياما يشغله عن إيضاح
الأدلة وسرد البراهين ، فإن الانتفاع
العاطفي لا يغني عن الحق شيئا ،
إذا فقد الدليل المقنع ، ودليلنا
المقنع في هذه القضية هو الموازنة
بين الأدب الجاهلي في شتى مناحيه ،
وما أضافه نبي الإسلام إلى مفهوم
الأدب من أغراض وأفكار ، كانت
تموزه أشد الإعجاز .
ماذا كان الأدب العربي قبل نبي
الإسلام ؟ أنه كان شعرا ونثرا

المليك الغادر ، ثم وازن بين أمسه
الزاهر في ايوان كسرى . وغده
المرتقب في ظلمات القبر بعد الاغتيل
فأرهبه المصير وجعل يعتذر الى
النعمان بقصائد يبكين الجهاد ، حتى
اذا استيأس وترقب الهلاك . دعا
الى الزهد . وتحدث عن قصص
بعض السالفين في نحو قوله .

وتذكر رب الخورنق اذ
فكر يوما وللهدي تفكير
غره ملكه وكثرة ما يملك
والبحر معرضا والسدير
فارعوى غيه وقال وما غبطة هـ
في الى الممات يصير
ثم صاروا كأنهم ورق جف
فألوت به الصبا والدبور

فماذا في امثال ذلك من قيام
برسالة هامة في دنيا الآداب .
ولترك هذين الى امية بن ابي
الصلت . فمن المعروف الذائع عن
تاريخه . انه قام برحلات كثيرة في
ديار اليمن والشام والعراق . وانه
اتصل بالاحبار واخذ عنهم ما ينفرهم
من عبادة الاوثان ! فمصادره العلمية
تنحصر فيها وعاء من الرحلات ،
وما سمعه من الرهبان ! وقد يكون
لبعض الحنفاء من العرب كريد بن
عمرو . وورقة بن نوفل ، وغيرهما
اثر في جذبه الى التأله ، لان تأثيرهم
وهم أبناء موطنه القريب ، ادعى
الى النفاذ والقوة . من تأشير
الغريباء ! ولكن هذا المتحنت الذي
حرم الخمر على نفسه ، ونبذ
عبادة الاصنام ، قد هدم كيانه الديني
هدما أتى عليه من القواعد ، حينما
انضم الى مشركي مكة في عدا
محمد صلى الله عليه وسلم وتطوع

فتلمس روحا تكاد تكون واحدة
لدى الشعراء فكلهم أبناء واقعهم
المحدود ، يتحدثون عن المرأة ،
والاطلال . والنوق ، والرياح ،
والبادية . ثم يعرجون الى ممدوح
يخصونه ببعض الثناء ! ولكن أين
هو الشاعر القائد ، الذي حمل
رسالة عالية في شعره تبشر بالخير
والنور من هؤلاء ؟!

قد يقول قائل انه زهير بن ابي
سلمى في دعوته للسلام . وقائل
ثان . انه عدي بن زيد في دعوته الى
التساؤل عن المصير ؟ وقائل ثالث
انه امية بن ابي الصلت في التفاته
الى الحساب والجزاء وسير المتقدمين
ولكن الواقع المموس من شعر
هؤلاء . لا يعطيهم جميعا ما يود لهم
القائلون .

ان زهير دعا الى السلام . وذه
الحرب عرضا في معلقة طويلة ،
جعلت مديحا لكريمين تحملا الديات ،
وانهيا الحرب ، وأقرا السلم لمدة
وجيزة ، وقد طمع الشاعر في مال
أحدهما وكان موكلا بهديحه فاضطر
الى التفني بمفاخره ! واذا كان من
أبهرها اقراره السلام ، فهو لا محالة
مسوق الى تحبذ السلام الذي صنعه
صاحبه ، وتبقيض الحرب التي
قضت عليها مكارمه في عدة أبيات
معدودات ! أفكان زهير اذن صاحب
رسالة كبيرة في عالم الادب وحاله
تلك ؟ أم أن صاحب الرسالة بطل
مكافح يرسل قصائده المتوالية في
هدفه الاسمي ، لا أن يسير في ظل كريم
يترسم خطاه لينقلها الى الحروف
والكلمات !

اما عدي بن زيد . فقد ظل
حليف غزل وخمر ولهو ، حتى وقع
في سجن النعمان ورأى الشر في عين

برثاء قتلى بدر كأبطال استشهدوا في قضية توجب الرثاء ! . ولو سلك سبيلا حياديا بين محمد ومناوئيه ، لقلنا: إن الرجل قد خضع الى نوازع الضعف الانساني ، حين ابطأ عن تأييد محمد ، وهو يعلم ما جاء به من الحق ، ولكنه اشتط وبالسخ ، حتى صار الضعف الانساني لديه ، جنونا يدفعه الى البكاء على شهداء الأصنام ! ونحن هنا في معرض السؤال عن رسالته الأدبية التي يمكن أن يكون بها صاحب دعوة تحرير ! فإذا كانت هذه الرسالة فيما قاله من الاساطير والانبياء عن سفينة نوح ، وتطويق الحمام ، وقصة الغراب والديك ، وخراب سدوم ، وقنزعة الهدد ، فكل ذلك مقتبس من التوراة المحرفة ! ومعلومات شائعة لدى الاحبار ، وقد دعا الفرض الفاضح المستشرق الفرنسي « كليمان هبور » الى القول بأن شعر أمية من مصادر القرآن، وأن الرسول الفه متأثرا بثقافات أمية الدينية ! ولكن الفرق الواضح بين قصص التوراة وقصص القرآن ، يأتي على هذا الزعم من القواعد ، فهل زنى لوط ؟ هل فسق داود ؟ هل افترى ابراهيم ؟ كل ذلك في التوراة ، وليس في القرآن ، مما يؤكد اختلاف المصدرين لا محالة ! وماذا نقول في قصة عاد وهود التي لم ترد في غير القرآن ، وقد صدقتها المكتشفات الأثرية الحديثة في منطقة الاحقاف !! ان مجرد ذكر اساطير التوراة في شعر أمية ، لا يجعله صاحب رسالة أدبية الى السمو ؟ وإذا لم يستطع ان يرتفع بنفسه ، اذ هبط الى البكاء على شهداء الأصنام . ان يكون ذا رسالة أدبية

كبرى تؤثر في الناس بالبيان ؟ فإذا تركت الشعر الى النثر ، فأنت واجد لا محالة عشرات النصوص المحفوظة عن الفاخرة والمناصرة ، والموازنة بين اب واب ، وجد وجد ، وحرب وحرب ، مع النظرة الضيقة الى قيم الرجال اذ ذاك ، من اعتزاز وافتخار بالسلب والنهب وقطع الطريق ! ان شيخ القبيلة يصبح سيدا مطاعا . لأنه اغار على قبيلة أخرى. غاب رجالها ، فاستاق ابلها واسر نساءها ، واصبح ذا مال ثم يجلس في ناديه ليخطب ويوصي، ولتكال له الامداح نثرا وشعرا . اما سجع الكهان ، وخطب الزواج . فما اظن المشتهر منها يصلح لأن يكون ادبا تترنم به الافواه . اقرا الشعر الجاهلي في دقة ، واقرا ما بقي من النثر الجاهلي في دقة ايضا ، ثم قل لي اي صاحب رسالة أدبية عالية ، نهض قبل محمد في دنيا البيان العربي ؟ فإذا اعوزك أن تجد أدبيا ذا رسالة قوية قبل محمد ، فأنت معي على الطريق .

تحدث محمد بالقرآن فلفت الناس الى أمور جديدة لا عهد لهم بها ، لفت الناس في بيان القرآن المعجز، الى مكارم الأخلاق ، والحرية ، والاخاء ، والمساواة ، ودعا العقول الى التفكير في العوالم الكونية ، من ليل ونهار ، وبحر وشجر ، وسماء وأرض ثم وجهها الى أطواء النفس، وما يمور بها من مشاعر وأحاسيس حتى جعل الفكر العربي شيئا ذا قيمة بل إنه أوجده ايجادا بعد ان كان تفاسحا خلايا بالالفاظ، لا معاني زاهية في أبهى البرود ! وإذا كان القرآن من عند الله ، وليس من

عند محمد ، فهل تقوم المعجزة الخارقة دون نبي شارح يسر الله الذكر على لسانه ، فها هو صدره بالينابيع ، فاذا هتف برسالة القرآن وجد منها السلسل الفيض .

كان القرآن صيحة أولى في الفكر العربي ، جاءت على لسان محمد ، وتبعها صيحة ثانية من هذا الذي نزل القرآن على قلبه ، توضح ما غمض ، وتفصل ما أجمل ، وتحلل ما أوجز ، ومن ذلك كله كان نبي الاسلام صاحب رسالة كبرى في دنيا البيان .

ثم ماذا ؟ اكان محمد رسول ملا محدود في أرض الحجاز أم كان رسول الناس اجمعين ! ان احاديثه انتقلت الى ممالك نائية وامم بعيدة فأحدثت تأثيرها الكبير ، وأن الذين يترجمونها اليوم من المستشرقين وغيرهم يقفون عندها متأملين ، ثم يفسحون المجال لنقاش ما تتضمنه من المبادئ والأغراض ؟

لقد كانت أول كلمة نزلت عليه (اقرأ) لتلغته بادية ذي بدء ، الى المعرفة والعلم ، ومتى كملت المعرفة لانسان فسيسير مع محمد في كل اتجاه ! لان الذي يدرك حقائق العلم سيتطهر لامحالة من ادران الجاهلية ، فلا يسجد لوثن ، ولا يئسد بنتا ، ولا يشرب خمرا ، ولا يسمى في الارض بالفساد ! ومن هنا دعا محمد صلى الله عليه وسلم الى التفكير ، وكان فيما أنزل عليه عبرة لاولي الالباب ، وآيات لقوم يعقلون ، او يعلمون ، او يتفكرون ، على نحو ما تحدث به القرآن .

ومن هنا حرص محمد صلى الله عليه وسلم على صحة الكلمة وكفلها حريتها ، ومنحها الدقة والصواب

فكان فيما قال : « من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت » متفق عليه . « ان العبد ليتكلم بالكلمة من سخط الله لا يلقي لها بالا يهوى بها في نار جهنم » — رواه البخاري — « وهل يكب الناس على مناخرهم في النار الا حصائد السنتهم » — رواه الطبراني والترمذي .

كما كانت بلاغة الصدق لديه ، هي العليا ، يفيض الثرائين ، والمتشدقين ، والمتفهيقين ، لأن الحق يضيع بين الثثرة والتصايح ، ولكن جمال البيان ، في الهدوء والدقة والاقناع !

جاء نبي البيان بهذه المثل الادبية لقوم بلغ القريض عندهم مبلغه من القوة والاعتقان ! فماذا كان موقف الشعر امام هذا الاتجاه ؟

ان مؤرخي الادب يعترفون بأن الشعر قد ضعف في صدر الاسلام ، ويعلل الاصمعي ذلك ، بأن الشعر نكد ، لا يقوى الا في الشر ، وقد جاء الاسلام محرما رذائل الجاهلية ، مما تمدح به الشعر من وصف للخير ، وهجو للمحصات ، ودعوة الى الشقاق ، وغزل فاجر فاسق ، فضاق المجال فجأة امام الشعراء . ولكن تعليل الاصمعي ، لم يأت بالقول الفصل ، فان ضعف الشعر في صدر الاسلام ، كان سكتة مذهلة أمام أغراض جديدة ، جاء بها نبي البيان ، فما قبل أن يرتد الى الوراء ثانية ، ولا استطاع أن يعيش التجربة الجديدة في وهج من النور ، ولو لم يسكت الشعر هذه السكتة ، لانطلق يتحدث عن مكارم الأخلاق ، وحب الاخاء والمساواة ، ويبشر بعالم جديد ، بزغ عن نور القرآن !

الجن والكواكب والاصنام ، ثم وجهه الى الطريق المنهجي في الاهتداء بالنظم ، وفي ربط المسببات بأسبابها الصحاح .

اقرأوا ما قال نبي الاسلام في ذلك فان الجامع الصحيح وغيره مما يشرق بنوره ، قد سجل لمحمد صلى الله عليه وسلم ابداع الآثار . فكان اكبر اسلحته سلاح البيان .

ان هذا النور البياني الذي انبثق من لسان محمد قد زاد من تأثيره انه انبثق من لسان نبي متواضع غير مغرور . ونحن نرى نفرا من الابداء يشمخون بآثارهم . ويبلغ بهم التناول حدا يدفعهم الى المباهاة وهم بعد ابداع زمنيون يؤثرون في جيل واحد ، واقليميون — يؤثرون في قطر واحد. ثم تأتي الايام بما يزلزل انتاجهم من القواعد . ولكن نبي الاسلام يأتي بأدب خالد ، الى زمن غير محدود ، ثم يضرب المثل في تواضعه فيتحدث في هدوء . ويجيب وكأنه يسأل ، ويفيد وكأنه يستفيد ، ما ذلك الا لانه عند نفسه ، وبالقياص الى رسالته ، اعظم من ان ينحدر الى ادعاء .

تكلم رجل عنده فاطل في غير طائل فسأله رسول الله صلى الله عليه وسلم في هدوء « كم دون لسانك من حجاب » ؟

فقال : شفتاي واسناني ، فقال الرسول : « أن الله يكره الانهماق في الكلام ففصر الله وجه رجل أوجز في كلامه واقتصر على حاجته » وبذلك هداه الصواب .

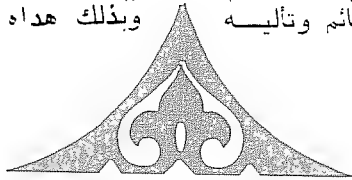
سيقولون إن حسانا واضرا به قد دافعوا عن حزب الله ، ولكن الموقف كان أكبر من حسان ! كان يتطلب شاعرا كبيرا ، يصور محاسن الاسلام تصويرا يأخذ بالالباب ! وما زال هذا الشاعر في ضمير الغيب لم تسعد به العربية ، وإن سعدت به الأوردية ، والفارسية ، على لسان اقبال ! كان التقليد الكلاسيكي غلا ثقيلا أمام شعراء الاسلام . فلم يتمكنوا من الانطلاق من آصاره ، وانها لثقال ثقال ! والا فماذا نقول في أكبر شعراء الدعوة الاسلامية ، وقد تعرض لتأييد الاسلام في بعض قصائده الجهرية فأوقعه تقليده المنهجي في مجافاة ذوقية ثقيلة ، اذ انه بعد أن تغزل وبكى الطلل قال عن راحه المعتقة .

إذا ما الاثر بات ذكرن يوما فهن لطيب الراح الفداء

وهو يعلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن ممن يشربون الخمر ، وإذا كان تحريمها قد جاء بعد انشاد هذه القصيدة ، فان مجرد امتناع نبي الاسلام عنها ، ما كان يجيز لشاعر أن يمدحها في قصيدة يتوجه بها الى من حرم على نفسه الصهبا .

وإذا كان تحرير العقول أول مهام الدعوة المحمدية ، فبأي سلاح حرر محمد صلى الله عليه وسلم العقل البشري من الخرافات ؟

بأي سلاح أزال عن العقل العربي أوهم الطيرة والتشاؤم والاعتساف بالآزلام والتداوي بالتمائم وتأليه



مائة القارئ

اليسرى والعسرى

- قال تعالى : (فاما من اعطى وانقى • وصدق بالحسنى •
- فسنيسره لليسرى • واما من بخل واستغنى • وكذب بالحسنى •
- فسنيسره للعسرى)
- الآيات من ٥ - ١٠ / الليل

خلات أربع

• تلك خلالات من الله أربع
• سماح التي ظلي • وناس ابن ظالم
• آخر كلي • هو عالم الظلماني • يغرب به الليل في الجود •
• في ظالم • هو الخاوت من ظالم • يغرب به الليل في التجمعات والبرية •
• جود • هو يغرب به خفاوة • سخاني ظليل يغرب به الليل في الجود •
• من يسرى • هو مخوف من يسرى العسرى • قالني • فقهه وراوى
• • • يغرب به الليل في البرية •

المؤمن والمنافق

• قال طاهر الأحمدي •
• المنافق ما أخذ من الدنيا بأحد بالحرفين • وسبحك أنتك • ويومئ
• بالبرية •
• والمؤمن • يأخذ بالحرفين • ويصنعك بالبرية • ويومئ كالصبي في
• البلاهة •
• تطلب نفسك في الرعدة الزيادة
• الليل المسالح • غير رياء •
• الأخذ غير طمأنينة •
• والعطلة • غير رياء • والأيامك • غير رياء •
• والأيامك • غير رياء • فقال أنت أولي به الحق •

اعدها : أبو طارق

توجيه نبوي

عن أبي موسى رضي الله عنه : أن النبي صلى الله عليه وسلم بعثه ومعازدا إلى اليمن فقال : « مسرا ، ولا عسرا ، وبشرا ، ولا تنفرا . وتطاوعا ولا تختلفا » .

رواه مسلم

موقف شجاع

عرض الصهاينة على السلطان عبد الحميد شراء أرض فلسطين بإثنين الجنيهات ، فرفض عرضهم في إباء وغضب قائلا : لا أقبل أن أبيع قدما واحدا من البلاد ، لأنها ليست لي ، بل للشعبي ، حصل عليها بدمه ، وسوف نعطيها بدمائنا قبل أن تسمح لأحد باقتصاصها ، وليحفظ اليهود جلايئهم .

له الخلق

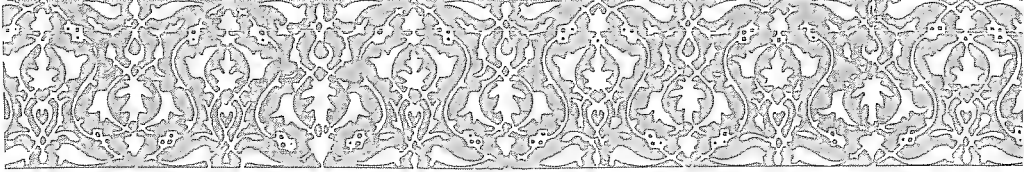
خطب اعرابي صبح طويل امرأة ، فقبل له : من أي ضرب تريدها ؟ قال : أريدها قصيرة جميلة ، غيأتي ولدها في جمالها وطولها ، فتزوجها على تلك الصفة فجاء ولده في قصرها وقبحه !

وصية

قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه لابنه الحسن : في وصيته : يا بني : ان استطعت ألا يكون بينك وبين الله ذو نعمة فافعل ، ولا تكن عبد غيرك ، وقد جعلك الله حرا ، فان اليسر من الله تعالى أكرم وأعظم من الكثير من غيره ، وان كان كل منه كثيرا .

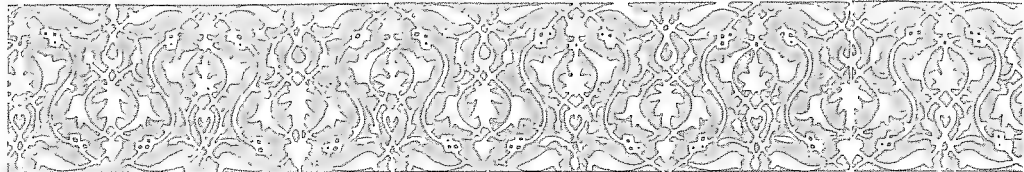
الاسلام نظم غذاءنا كما وكيفا وتوقيتا ..

الاسلام
ونظم
الغذية



وطريقة تناول الطعام أيضا كعدم التأني في المضغ وسرعة البلع تسبب امراضا . وهذا هو تفصيل لتعاليم الاسلام في كل واحدة من هذه الأمور . .
١ - **فمن ناحية التوقيت** : نجد ان مواعيد الصلاة وتوقيتها الدقيق يهدف بجانب العبادة الى تنظيم وقت الانسان في عمله ونومه وطعامه .
فصلاة الفجر تلزنا بالاستيقاظ المبكر والنوم المبكر . وهذا ايضا يلزنا بتناول وجبة الفطور مبكرا والتبكير ايضا بالعشاء .
والنوم بعد الأكل مباشرة يسبب عسر الهضم وكثرة الغازات ويربي التخمة والكرش والامساك وهذه الاعراض تؤدي بدورها الى سوء رائحة الفم والنفس . ولذلك فقد جاء الاسلام بتشريعات تضطر المسلم الا ينام قبل انقضاء ساعة على الاقل بعد طعامه بحيث تكون عملية الهضم قد انتهت .
ومن هذه التشريعات التدقيق الشديد على أداء صلاة العصر في

— لم يقتصر الاسلام في تعاليمه الغذائية على تحريم الأطعمة الضارة بالصحة كاللينة والدم ولحم الخنزير .
— بل لقد حارب ايضا سوء التغذية بأن شجع المسلم على تناول كل طعام مفيد كلحم البر والبحر وكل ما تنبته الأرض من خيرات وثمار وعلى تناول العسل واللبن لقيمتها الغذائية .
— وبعد هذا كله لا يكتفي الاسلام بذكر الحلال والنص على المحرمات من الطعام فقد شملت توجيهات الاسلام ايضا نظام الطعام ومواقيته وكميته وطريقة تناوله . فمن المعروف علميا ان هناك عددا كبيرا من الأمراض تصيب الانسان بسبب سوء نظام طعامه .
فاختلاف مواعيد الطعام او مداومة النوم وعدم الحركة بعد الطعام يسبب امراضا والاكثار من الطعام الدسم فوق الطعام يسبب امراضا .
والاقلال من الطعام بكثرة الصيام او الحرمان من نوع معين من الطعام يسبب امراضا .



٣ - ويصف رسول الله النهم في الأكل بقوله « ما ملأ ابن آدم وعاء شرا من بطنه » وينصح المسلمين بالاعتدال من الطعام الى القدر اللازم للجسم فحسب فيقول : « بحسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه فان كان لا بد فاعلا فثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه » الجزءان حديث واحد رواه أحمد والترمذي .

وليس المقصود بقوله ثلث لنفسه ان النفس يصل الى المعدة ولكن لان المعدة اذا امتلأت ضغطت على الرئتين والقلب واثرت على التنفس وحركة القلب .

- ويعتبر الاسلام النهم في الأكل نوعا من ضعف الايمان لأنه دليل على فراغ العقل والقلب من عظام الأمور والاهتمام بشهوة الطعام وحدها وفي هذا يقول الرسول : « المؤمن يأكل في معي واحد والكافر يأكل في سبعة أمعاء » متفق عليه .

٤ - ويكره الاسلام كبر البطن والكرش .. لانهما يمنعان المسلم من الجهد والنشاط . فهذا النوع من الناس الذي تقل حركته ونشاطه الجسمي يصاب بالكثير من أمراض التخمة والكسل .

٥ - ومن الحقائق الطبية الخطيرة التي اكتشفت حديثا علاقة المعدة بكثير من الأجهزة الحساسة في الجسم وخصوصا القلب فقد وجد أن امتلاء المعدة بالطعام ثم ظهور غازات التخمر فيها يسبب انعكاسا عصبيا على حالة القلب وقد يؤدي الى

موعدها ووقتها المحدد والتي تأتي دائما بعد الغداء بأكثر من ساعة .. وفي هذا يقول الله تعالى : (حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى) البقرة/٢٣٨ - وهي صلاة العصر - على الأرجح .

ونفس الشيء بالنسبة لصلاة العشاء التي تأتي في الأرياف والقرى التي تعيش على الفطيرة بعد العشاء ..

ومن الملاحظ أن معظم حالات الذبحة القلبية تأتي بعد اكلة دسمة أو ثقيلة ثم النوم بعدها مباشرة ..

ب - وقد اهتم الاسلام أيضا بكمية الطعام .. فحارب التفریط والنهم

.. كما حارب أيضا الزهد والمبالغة في الصوم ..

١ - أن الاكثار من الطعام يصيب المعدة بالارهاق والكسل عن الهضم وتخمر الاغذية وقد يحدث القرحة والالتهابات في المعدة والمريء والاثنى عشر وكثيرا ما تتهدد المعدة بسبب زيادة الطعام وتحدث فيها جيوب خارجية يترسب فيها الطعام ويتعفن

.. وتحدث هذه الأمراض كلها عن الأكل الزائد ، وقد جاء الاسلام ليحارب هذه العادة فيقول الله تعالى : (وكلوا واشربوا ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين) الأعراف/٣١

٢ - والأكل بين وجبات الطعام أو الأكل مع الشبع يصيب المعدة بارتباك في الهضم . وقد يحدث عنه عسر الهضم وتخمر الطعام ..

أو اذا اكثر من الطعام أثناء المرض بدافع النهم والشراسة فان حالته تزداد سوءاً .. وقد يصاب بالقيء والاسهال وارتفاع الحرارة وقد يصل الأمر الى انفجار المصارين والأمعاء في بعض الحميات التي تنهك المصارين كالتي فوفت .

وكثير من الناس يفلق اذا رأى المريض العزيز عليه يزهد في الطعام .. فتجدهم يجبرون المريض على الأكل دون أن يعلموا أن في ذلك هلاكه .. وتتفشى هذه العادة القبيحة بين الأمهات الجاهلات فإذا مرض طفلها لم تهتم .. ولكن اذا امتنع عن الأكل أو قل أكله جاءت الى الطبيب مزعجة وكل ما يهمها من الشكوى أن طفلها لم يعد يأكل كعادته .. وفي هذا يقول الرسول : « لا تتركوا مرضاكم على الطعام والشراب فان ربهم يطعمهم ويسقيهم » رواه الترمذي وابن ماجه .

ثم ينصح الرسول بالاعتدال من كمية الطعام وكذلك الاعتدال من المواد الدسمة والعسرة الهضم في حالة المرض .

ج — وإلى جانب الاهتمام بمواظبة الطعام وكمية الطعام فقد اهتم الاسلام أيضا بكيفية الطعام ..

١ — فقد أمرنا الاسلام بغسل الايدي والافواه قبل الطعام وبعده وذلك لقول الرسول : « بركة الطعام الوضوء قبله والوضوء بعده » رواه أحمد والترمذي . قال العلماء والمراد بالوضوء غسل الفم واليدين قبل الطعام وبعده .

وحكمة هذا الغسل هو التخلص من الميكروبات والطفيليات التي قد تحملها اليد أثناء السلام على الناس

الخفقان واضطراب القلب والنبض أو هبوط الضغط أو ارتفاعه وأخيراً قد يؤدي الى الذبحة القلبية .. وكثير من هذه الأعراض يزول اذا تقيأ الانسان الطعام أو استعمل بعض الادوية المهضمة .. والآن انظر الى الأثر القاتل في هذه الحقيقة العلمية : « ان المعدة حوض البدن والعروق اليها واردة .. فإذا صحت المعدة صدرت العروق بالصحة واذا سقمت المعدة صدرت العروق بالسقم » .

٦ — والجشء « أو التكرع » ظاهرة مرضية وليست ظاهرة صحية كما يعتقد بعض الناس وسببه الرئيسي ارهاق المعدة بالطعام بحيث لا تستطيع أن تهضمه هضمًا جيدًا ، فيتخلف في المعدة ويحدث له تعفن وتخمّر وتخرج منه الغازات وقد يكون ارهاق المعدة ناجماً عن كثرة الطعام أو نوعية الطعام .. فالطعام الدسم والذي يحتوي على الكثير من التوابل يؤدي أيضا الى التخمة ولو كان قليلاً ومن معجزات الرسول أنه يبين لنا الصلة الوثيقة بين الجشء والتخمة فقد كان في مجلسه رجل يتجشأ فقال له صلى الله عليه وسلم : « كف عنا جشءك فان أكثركم شبعاً في الدنيا أطولكم جوعاً يوم القيامة » رواه الترمذي .

٧ — وللمعدة وضع خاص في حالة المرض وخاصة في حالة الحمى :

ففي هذه الحالة نجد أن معدة المريض بالسليقة والفطرة ترفض الطعام العادي وتحتاج الى الراحة والطعام الخفيف .. واذا اضطرب الانسان الى الأكل العادي أثناء الحمى سواء كان مرغها أو باختياره

أو تداول شيء ملوث . وتخليص الأسنان من البكتيريا والفضلات البسيطة التي تضر بالإنسان أن ابتلعها مع طعام أو بقيت بعد الطعام دون إزالة .

٢ — ومن تعاليم الإسلام أن نأكل باليد اليمنى دائماً أما اليد اليسرى فلا أعمال الأخرى كالاستنجاء من الفائط أو لبس الحذاء . والقصد من ذلك مرة أخرى ألا تحبل اليد الميكروبات والأوساخ إلى القسم .

وكثير من الناس المسابين بالديدان « مثل دودة الإكسوريس » بسد الاستنجاء من الفائط تتلوث أيديهم ببيض الديدان وتتعلق البيضة تحت أظافر اليد فإذا أكل طعامه تدخل البيضة إلى المعدة وتتوالد من جديد وهو ما يسمى « بالعدوى الذاتية » .

٣ — ويأمر الإسلام بالتأني في تناول الطعام ومضغه مضغاً جيداً . فالتعجل في المضغ يسيب الإنسان بالتخمة والأمساك وعسر الهضم . وفي كتب السيرة وصف لطعام الرسول بأنه : « كان يسفر اللقمة ويجيد مضغ الطعام ولا يلتقم لقمة إلا بعد بلع ما سبقها » .

٤ — والإسلام يلزم المسلمين بتفطية أنية الطعام والشراب حتى لا تقع فيها الميكروبات والذباب فيقول الرسول صلى الله عليه وسلم : « غطوا الإناء واذهبوا اسم الله . . واوخوا السقاء واذكروا اسم الله » رواه أحمد .

د — والصيام يعتبر نوعاً من التنظيم لغذاء المسلم . وذلك لأن كل شيء زاد عن حده انقلب إلى ضده . . والإسلام لا يرضى لإبنائه ضعف البنية واعتلال الصحة وقد نهى

الرسول عن مواصلة الصوم أو الصوم إلى الأبد تطوعاً . . قال عليه السلام « سم يوماً وافطر يوماً وذلك صيام داود عليه السلام وهو أعدل الصيام » رواه مسلم .

وقد بلغه أن جماعة اعتزموا اعتزال النساء وصيام الدهر فناداهم وقال لهم : « ألا أني أقوم وأرقد وأصوم وأفطر وأتزوج النساء وهذه سنتي فمن رغب عن سنتي فليس مني » رواه البخاري .

يمثل هذه التخليمات الرائجة والتعاليم السماوية نظم الإسلام للمسلم غذاء توقيتاً وكمية وكيفاً . . **صيام رمضان . . ودوره في الوقاية من الأمراض :**

لا شك أن الهدف الرئيسي من الصيام هو هدف روحاني وتربوي بتعليم الإنسان القناعة والصبر والرحمة والكرم والتعبد والزهد . . ولكن لنظام الصوم في الإسلام فوائد علمية وطبية جليلة :

١ — ففي الصيام تخلو المعدة من الطعام تماماً مدة لا تقل عن ١٢ ساعة في اليوم الواحد ولمدة شهر كامل . وهذه الفترة تكفي لإخلاء المعدة من كل طعام متراكم وتعطيها فرصة للراحة من غير إرهاق ولذلك نجد في فترة الصيام يتخلص الإنسان من عادة « التكرغ » التي يسببها أكل الطعام على الطعام . وتخمر الطعام في المعدة قبل أن تنتج من هضمه . .

٢ — والصيام يريح الأمعاء والمعدة الفليط أيضاً من الطعام المتراكم وبذلك يتخلص المسائم من الغازات والروائح الكريهة التي تنتج عن التخمة وسوء الهضم

نشوية ودهنية نرسب ونخزن في الأنسجة .. ولكن اذا زاد الطعام عن قدرة البنكرياس في افراز الأنسولين فان هذه الغدة تساب بالارهاق والاعياء ثم اخيرا نسج عن القيام بوظيفتها فيتراكم السكر في الدم وتزيد معدلاته بالتدريج سنة وراء سنة حتى يظهر مرض السكر .. وخير حماية للبنكرياس هو الصوم عن الطعام لمدة شهر في العام ..

٥ - والصوم يزيل السمّة والكركش وهو خير فرصة لعمل « الرجيم » بشرط أن يساحبه الاعتدال عند الفطور وأن لا يتخم الانسان امعاءه بعد الصوم .

وقد يقول قائل: ان كثيرا من الناس يزداد وزنهم في شهر رمضان ويزدادون نخمة . وهذا حق : وسببه عدم اتباع السنة النبوية في الصوم والفطور .. فقد كان الرسول «دا فطوره بمرات قليلة أولا ثم يقوم الى الصلاة .. فاذا انتهى من صلاة المغرب يعود لكي يكمل افطاره» من انس رضي الله عنه انقال: «كان الرسول صلى الله عليه وسلم يفطر على رطبات قبل ان يسلي فان لم تكن فغلى نمرات فان لم تكن حسا حسوات من الماء » - حسا أي شرب - - صحيح .

ولهذه السنة النبوية حكمة طبية عظيمة ربما فانت على حشير من المسلمين قرونا فمردوها أو أهملوها باعتبارها أمرا نير ملزم فحسروا الكثير من فوائد الصوم الطبية : فمن المعروف علميا ان شمسور الانسان بالجوع لا يوقف على فراغ المعدة فقط. من الطعام. ولكن العامل

والتخمر في الامعاء بسبب عدم مقدرتها على امتصاص الطعام أو التخلص منه . وقد كان الناس فيما مضى قبل الادوية الحديثة يعالجون حالات الاسهال بالسيام وحده أو باستعمال المسهلات للمساعدة على طرد المواد السامة من الحصارين .

٣ - وقد أثبتت الابحاث العلمية ان الصوم يخلص الجسم من المواد الفسارة والسامة والأنسجة التالفة بسبب المرض والالتهابات .. فمن المعروف ان الكائن الحي اذا حرم من الطعام مدة طويلة ابتدا جسمه يستهلك الطاقة من أنسجة الجسم نفسها . وقد أثبت العلماء ان أول ما يستهلك من أنسجة الجسم هو الأنسجة التالفة والتالفة عن الالتهابات القديمة أو الحادة .. فيحولها الجسم الى مواد مستهلكة وطاقة .. وبذلك يكون التخلص من هذه المواد السامة في فترة السيام أسرع منه في الظروف العادية وكثير من يؤر الفساد المزمدة في الجسم تزول بدون علاج أثناء السيام .. وهذا هو أحد الاسباب في ان الطب القديم كان يأمر المريض بالاقلال من الطعام الا ما هو ضروري أثناء الحميات والمرض المزمين .. وما زال هذا النوع من « الرجيم » متبعاً حتى اليوم في الطب الحديث .

٤ - والصوم يحمي الانسان من مرض السكر : ولتفسير ذلك نقول ان في الصوم يقل كمية السكر في الدم الى ادنى المعدلات وهذا يعطي غدة البنكرياس فرصة للراحة .. فمن المعروف ان البنكرياس تفرز الأنسولين وهذه المادة بدورها تؤثر على السكر في الدم فتحوله الى مواد

هام .. هل يغني عن التمر في عصرنا الحاضر أي شيء حلو مثل شراب « قمر الدين » وربما قلنا نعم حسب معلومات عصرنا الطبية .. ولكنني أفضّل أن يلتزم الإنسان بالسنة .. فمن يدري .. ربما جاءت البحوث العلمية في المستقبل بأسباب أخرى فنجد في التمر غير ما نجده في أي مادة أخرى .

٦ - وفرة الصوم هي خير فرصة للتخلص من كل العادات المضرة بالصحة وأولها المخدرات والخمر والتدخين . والسبب في ذلك أن هذه الأشياء تحتوي على عناصر معينة من النوع الذي يسبب لدى الجهاز العصبي للإنسان نوعاً من الإدمان وإذا تركها المدمن فجأة شعر بالآلام شديدة ومضاعفات وارهاق عصبي ولكن إذا صام الإنسان أي امتنع عن هذه المواد لمدة ١٢ ساعة كل يوم ولدة أربعة أسابيع متوالية فإن كمية المخدر أو الكحول أو النيكوتين تقل في دمه يوماً بعد يوم بحيث أن جهازه العصبي يتطهر من تأثير هذه المواد وتكون فرصة المدمن للاقلاع عنها خلال شهر رمضان أكبر كثيراً من الظروف العادية .

كانت هذه بعض فوائد الصوم من ناحية الطب الوقائي . ولا يجب أن ننسى أنها فوائد خاصة بالإنسان السليم البنية الصحيح الجسم ولكن هناك ظروف مرضية خاصة تجعل الصوم ضاراً بالإنسان كنقص السكر في الدم وقرحة المعدة وهذه موضع بحث آخر .

الأهم نقص كمية السكر في الدم . والدليل على ذلك أنك إذا أكلت شيئاً حلواً قبل الطعام فانك تفقد الشهية للأكل حتى لو كانت المعدة خاوية . وسبب ذلك أن السكر الذي نأكله يمتص بسرعة من المعدة إلى الدم فيرفع نسبة السكر فيه إلى المعدل الذي يشعرك بالشبع .

أما إذا بدأت طعامك بعد جوع بأكل اللحوم والخضروات والخبز فإن هذه المواد تتكون أساساً من البروتين والدهنيات والنشويات . وهذه المواد يتحول جزء منها إلى سكر في الدم ولكن بعد عملية هضم طويلة جداً وبطيئة .. وفي هذه الحالة لن تشعرك بالشبع إلا بعد أن تمتلئ المعدة فوق معدلها وطاققتها فتُرسل المعدة إشارات إلى المخ بأنها قد امتلأت حتى يأمرك بالتوقف عن إرسال الطعام ..

ولهذا السبب فإن أكثر الناس تأكل في رمضان أكثر مما تأكل في أي شهر سواه .. كما أن استهلاك الطعام في هذا الشهر في البلاد الإسلامية يزيد عن الاستهلاك العادي ثلاث مرات .. وبهذا تضيق حكمة الصوم في التقشف والزهد . من هنا نتبين حكمة الإسلام في أن نبداً فطورنا بالتمر ثم نقوم إلى الصلاة . ففي هذه الأثناء يمتص السكر بسرعة من المعدة ويعطيك الشعور بالشبع قبل أن تجلس إلى طعامك وفي هذه الحالة لن تضطر إلى الأكل حتى التخمة .

وهنا قد يتبادر إلى الأذهان سؤال



بسم الله الرحمن الرحيم
(واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا)

الامانة العامة لرابطة العالم الاسلامي — مكة المكرمة جوائز بحوث السيرة النبوية الشريفة

ان رابطة العالم الاسلامي اقتناعا منها باهمية هذا المؤتمر .. وايمانا
باهدافها النبيلة . ومشاركة منها في دعم القائمين عليه والداعين اليه ..
ونقديرا لجهودهم الملموسة للاعداد لهذا المؤتمر بالشكل الذي يحقق الغاية
المثلى منه . ورغبة في المشاركة بالجهد المقل . فقد قررت بعد الاستعانة
بالله تقديم خمس جوائز مجموعها مائة وخمسون الف ريال سعودي لأحسن
بحث يكتب عن السيرة النبوية . مع طباعة البحث الفائز بالجائزة الأولى على
نقعتها وستوزع الجوائز على النحو التالي :

- الجائزة الاولى : خمسون الف ريال
- الجائزة الثانية : أربعون الف ريال
- الجائزة الثالثة : ثلاثون الف ريال
- الجائزة الرابعة : عشرون الف ريال
- الجائزة الخامسة : عشرة الاف ريال

الشروط المطلوبة

- (١) ان يكون البحث متكاملًا مع ترتيب الحوادث التاريخية حسب وقوعها .
 - (٢) ان يكون جديدا ولم يسبق نشره من قبل .
 - (٣) ان يذكر الباحث جميع المراجع والمخطوطات والمصادر العلمية التي اعتمد عليها في كتابة البحث .
 - (٤) ان يكتب الباحث ترجمة كاملة ومفصلة عن حياته مع ذكر مؤهلاته العلمية ومؤلفاته ان وجدت .
 - (٥) ان يكتب البحث بخط واضح ويستحسن نسخة على الآلة الكاتبة .
 - (٦) تقبل البحوث باللغة العربية واللهجات الحية الاخرى .
 - (٧) يبدأ موعد قبول البحوث من غرة ربيع الثاني ١٤٢٦هـ وينتهي موعد القبول بفترة محرم ١٤٢٧هـ .
 - (٨) تسلم البحوث الى امانة الرابطة بمكة المكرمة في ظرف مختوم وتضع الامانة عليه رقما مسلسلا .
 - (٩) تقوم بفحص البحوث لجنة عليا تتكون كالتالي :
- الشيخ حسن عبد الله آل الشيخ وزير التعليم العالي بالملكة العربية السعودية .
 - الشيخ عبد الله بن حمد رئيس الاشراف الديني بالمسجد الحرام ورئيس مجلس القضاء الاعلى .
 - الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز الرئيس العام لادارات البحوث العلمية والافتاء والدعوة .
 - الاستاذ كوثر نيازي وزير الشؤون الدينية ورئيس لجنة السيرة النبوية بالباكستان .
 - الدكتور عيد الحليم محمود شيخ الازهر .
 - الشيخ ابو الحسن الندوي عضو المجلس التأسيسي للرابطة ورئيس ندوة العلماء بالهند .
 - الشيخ ابو الاعلى المودودي عضو المجلس التأسيسي للرابطة وأمر الجماعة الاسلامية بالباكستان .

ورابطة العالم الاسلامي اذ تؤمن بأن هذه الجوائز ليسب سوى تقدير
رمزي منها لا تقاس بالجهود العلمي الذي سبذل من قبل الباحثين في هذا
المجال تهيب بهم جميعا أن يساهموا في تقديم بحوثهم بالشروط المنصوص عليها
أعلاه سائلين الله للجميع التوفيق والسداد والنجاح .



● قمة الفن وروعة التشييد ودقة ومهارة
الصائغ المسلم تتجلى في بناء وزخارف جامع
ابن طولون في مصر .

النظرة الإسلامية

للاستاذ : عبد الفني محمد عبدالله

ونجد هذا الفن ممثلاً أصدق
تمثيل في مجال الآثار الإسلامية ،
وما ارتبط بها من عمارات وخزف
ونحت وتصوير وزجاج ونسيج ..
الخ .

وحالياً : يجد نهضة جديدة
باستخدامه في مجالات مختلفة كما
أن المهتمين بدراسته يطورون
ويعملون على معلوماتهم باستمرار مع
ازدياد حركة الكشف الناتجة عن
الحفائر الجديدة في المناطق الإسلامية
المكررة خاصة في سوريا وشبه
جزيرة العرب ، وفي الأخيرة : تكشف
لنا الحفائر عن الجديد حيث كانت

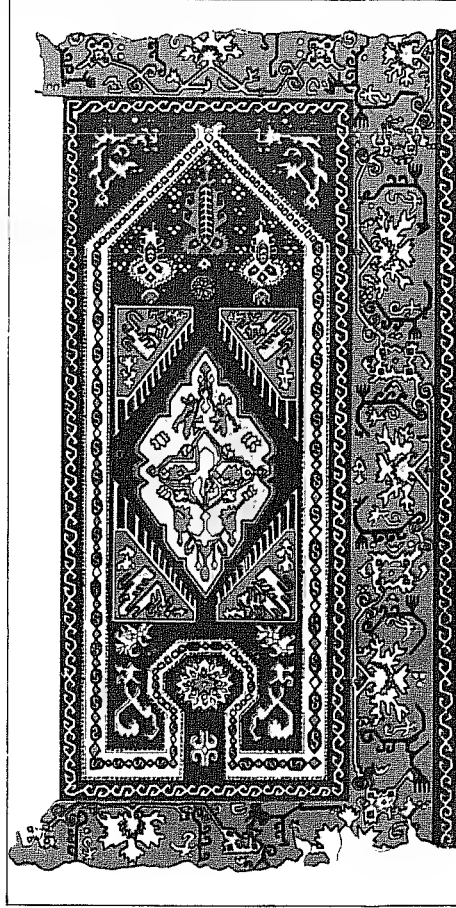
بنظرة عامة نلقيها على « الفن
الإسلامي » : نجد أنه أحد هذه
الفنون العظيمة المشهود لها بالعظمة
والروعة ، انتشر مع اتساع الدولة
العربية الإسلامية حتى بلغ أوج
عظمته مع مرور الوقت .. ولو
أنه فن لم يجد له نصيباً وافراً من
التقدير والعناية ، أو من الشهرة
في العصور الحديثة !

ولولا هؤلاء الرواد في العصر
الحديث بجهودهم الفردية ، والجهود
المبذولة حالياً من المهتمين بالآثار
والفنون الإسلامية ، لما أصبح
لهذا الفن مكانته الحالية .

سوريا والاردن والسعودية : تهتم بهذا الفرع الآن اهتماما كبيرا ، ودخلت الكويت هذا المجال من أوسع أبوابه ، وإن كان ذلك ما يزال في أول الطريق ، ولكنها بداية عظيمة يرجى من ورائها فائدة أعظم .

وانتشر الفن الإسلامي : زمانا مع اتساع الدولة العربية الإسلامية، ومكانا : على هذه الرقعة الواسعة من العالم المأهول وقتئذ التي امتدت من « المغرب والاندلس » غربا حتى حدود الصين شرقا ، بما في ذلك الهند ، ومن آسيا الصغرى شمالا: حتى المحيط الهندي جنوبا ، ووصل الى أوروبا الشرقية وجنوب شرقي آسيا ، بل الى غرب افريقيا وأواسطها .. ووصلت تأثيراته الى مناطق كثيرة أخرى . وكما نرى فهي رقعة واسعة من الأرض تضم الكثير من الشعوب الذين يدينون في الغالب بالدين الإسلامي، يتكلمون العربية في أغلب هذه المناطق يستظل الجميع بحكم إسلامي لا يعرف الا التسامح والعدل والمساواة ، فاطمان الفنان على حياته ، فأبدع، وحصل على حقوقه فأنتج الاروع ، وشجعه الحاكم فأعطى جل ما يملك من فن ، ولذا جاء انتاجه عظيما رائعا .

وعن أصوله نجد أن « الفن الإسلامي » لم ينشأ من فراغ حضاري ، فقد قامت الدولة العربية الإسلامية ، واحتك العرب المسلمون بالشرق المثل في «الدولة الساسانية» وبالعرب الذي كان يعرف وقتئذ « بالدولة البيزنطية » ، ولما فتح المسلمون البلاد ، واتسعت رقعة



● قطعة من سجادة تركية مصنوعة من الصوف ذات نقوش إسلامية .

معلوماتنا عنها — فترة ما قبل الإسلام — محدودة . وتهتم الدول العربية والإسلامية اهتماما خاصا بالآثار والفنون فهذه مصر أقامت قسما خاصا « بكلية الآثار » لدراسة الآثار والفنون الإسلامية : لتخرج لنا جيلا جديدا متخصصا ودارسا ، وهذه أيضا



● طءق من الخزف ىءءلى بزءارف ورقىة وزءور وءر من الفن الفركى الاسلامى .

اءءك العرب المسلمون فى ءولءهم الفءىة الءءىة بهءه الفنون .. اءءوا منها واضاءوا بها .. طوروا فأءسنوا ، وءاءت النءىة فنا ءءىءا : هو «الفن الاسلامى» . وفى أول الأمر نءىة لهذا الاءءاك نءء أن هناك اءرا واضءا لهءه الفنون ءمىما فى الاءءاء الفنى الاسلامى المبكر ، فمءلا وءءءنا فى المءائر الاسلامىة المبكرة هءه الاعمءة ذات الطرز « ءورىة » ،

ءولءهم : لم ىقفوا عءء ءءوء الفءء بل اءءكوا ءضارىا بءضارة « بنى ساسان » الءى ورءء الءضارة « الاءمىنىة » و « الفرئىة » فى « فارس » ، كما انهم اءءكوا اىضا بالءضارة « البىزنطىة » الءى اسءءقت هى الاخرى من ءضارات سابقة لها ، ولكل فنونها المءمىزة بالاضافة الى الفنون « القبطىة » فى مصر ، وءاءروا اىضا بفننون اخرى .



● المقود والاعمدة في جامع قرطبة الكبير
تتجلى فيها روعة الممارسة والزخرفة
الإسلامية .

المدارس المعروفة في الفنون الاسلامية كل لها مميزات التي لا تخفى على رجل الآثار .

وقد اتجه الفن الاسلامي في عصر الدولة الاموية الى مساهرة الفن البيزنطي لوجود الاخير بالشام وتثذبل وقبل الفتح الاسلامي لهذه البلاد وكما نعلم فالفتح لا ينهي الحضارة بل يتأثر بها ويؤثر فيها بل ان العرب ابقوا على الصناعات والفنانين للاستفادة بهم وواضح هذا الاستمرار في الآثار « الاموية »

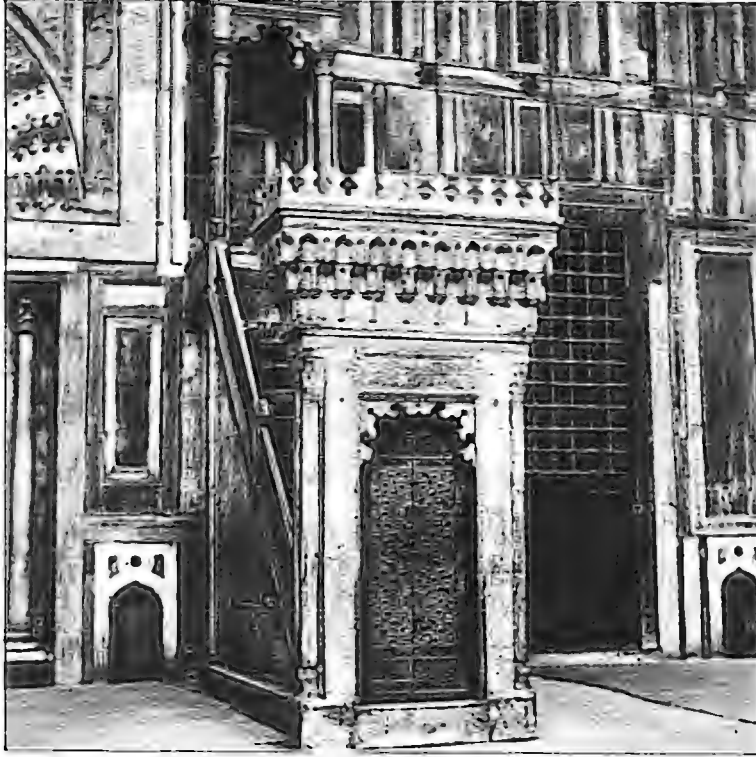
بالشام ، فهذا « قصر عمرا » في صحراء الاردن ، و « حمام الصرخ » كذلك نجدهما متأثرين تماما بفكرة الحمامات القديمة وان كان الامويون قد اضافوا للحمام بغرفة الثلاث « الباردة والدافئة والساخنة » - اضافوا له : صالة للعرش، وهذا دلالة على استخدام الخلفاء لهذه الحمامات بل ان التصميم في هذين الحمامين قد جاء متأثرا تماما بالانتاج البيزنطي المماثل للطبيعة الا ان هذا التماثل يبدو واضحا في الصور المرسومة بالفسيفساء على ارضية حمام « قصر هشام » في « خربة المفجر » بالشام سواء ما هو زخارف هندسية او صورا طبيعية لشجرة الرمان والغزلان .

وان تكلمنا عن زخارف « قبة الصخرة » بالقدس فلن يشفي غليلنا هذه الوريقات القليلة للكلام عن درة الفنون الاسلامية .

وبعد انتقال العاصمة الى بغداد في عصر الدولة العباسية بدأ الفن الاسلامي وكان قد أخذ شوطا كبيرا أخذ في النمو فما أن انتقلت العاصمة الى « سامرا » مؤقنا حتى وجدنا في

« التوسكانية » و « المركبة » و « الكورنثية » وغيرها وهي من اصول يونانية ورومانية . . او اعمدة من طرز « ساسانية » ووجدنا في الزخارف الحبيبات المتكررة على اطار الصورة ذات الاصل الساساني وكذا وجدنا الزخارف « القبطية » ، واستمر الحال كذلك قدرا من الزمان الى ان جاء اليوم الذي أصبح للفن الاسلامي طرز ومدرسه واتجه الفنان المسلم اتجاها جديدا حتى جاء انتاجه متميزا وقد بدأ الفن الاسلامي يأخذ شكله الجديد ويستقل بذاته على نحو ما جاء بطراز « سامرا » الثالث و « سامراء » او « سر من رأى » هي مدينة اتخذها العباسيون عاصمة لهم فترة من الزمن وهي بالعراق - ففي هذا الطراز نجد شكل « الكلوة » او « علامة الاستفهام » سواء على الواح الجص او الخشب - نجده واضحا تماما الامر الذي يشير الى ان هذا الفن قد أخذ طريقه الى الوجود متميزا شامخا وعظيما .

وبرغم هذه البداية الا ان الفن الاسلامي له مدارس مختلفة وان كانت كل هذه المدارس تنبع من بوتقة واحدة الا ان ذلك كان بسبب ان الشخصية المحلية للأقطار الداخلة في الدولة : قد بدأت منذ العصر العباسي الثاني ، كل هذه المدارس تميزت عن بعضها في جزئيات التطبيق ، وقد نشأ الكثير من المدارس فكان الطولوني والفاطمي والسلجوقي والمغولي والتيموري والصفوي والمغولي الهندي ، والتركي ، والانديلي . . الى آخر هذه



● منبر مسجد السلطان حسن .. قطعة رائعة من الرخام وباب مصفح بحول زخارف دقيقة

المبني في التحفة في الاختفاء ، وقد اتجه الفنان لتلك الطريقة الجديدة كوسيلة جديدة لكي تتلاءم مع رغبته في الاكثار من الانتاج وكسب الوقت اذ انه عمل قوالب سلبية لتحفته يستطيع ان يستخرج بطريقة الصب نسخا متكررة على هذه القوالب خاصة في الألواح المصنوعة من الجص .

وهكذا بدا الفن الاسلامي تظهر له شخصيته واضحة تماما، وانطلقت مدارس الفنون الاسلامية تبذل في انتاجها الفني .

واتخذ الفن الاسلامي من العمارة مائة منها المختلفة ميدانا ابداع فيه

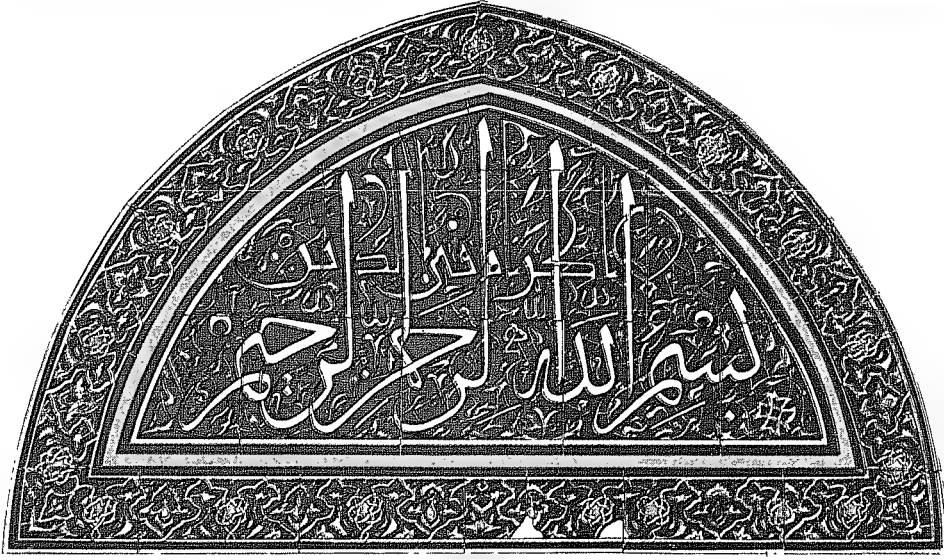
طرزها الفنية الثلاثة تطورا سريعا ليبدأ الفن الاسلامي في اخذ مكانه في الطراز الثالث حيث بدأ الفنان المسلم الى « التحوير » و « التجريد » ففي أول طراز منها وجدنا شكل ورقة العنب ذات الفصوص الخمسة وورقة البرسيم ذات الثلاثة فصوص مماثلة للطبيعة ثم بدأ التحوير قليلا في الطراز الثاني الى ان تم التحوير تماما في الطراز الثالث ليأخذ شكل « الكلوة » او « علامة الاستفهام » على نحو ما ذكر . حتى طريقة الحفر اختلفت : فبعد ان كان الحفر عميقا ، أصبح مائلا او مشطوفا ، وبدأت الارضيات الناتجة من الحفر



● زخارف هندسية رائعة على محراب ومنبر مسجد الناصر محمد .

صلاح الدين . وتضم الآثار المعمارية الإسلامية الكثير من المدارس مثل المدرسة الصالحة والكاملية بالقاهرة . والأضرحة والقباب مثل قبة « الصليبية » بالعراق . وكثير .. كثير نلمس فيها التطور المطرد ، ويكفي أن نقف صامتين دون تعليق أمام ما قام به هذا المهندس المسلم الفنان الذي بنى مقياس النيل بالروضة بالقاهرة ، عندما نشاهد ونعرف أن هذا الأثر الفريد ، قد أقيم على أربع كتل ضخمة من خشب الجوز !! ما زالت حتى اليوم رغم عشرات القرون من السنين تحمل المقياس ومبناه إذا ما

ومن هذه الأنواع ما هو ديني كالمساجد وهي نوع متميز : كتبة الصخرة بالقدس ، والمسجد الأموي بدمشق ، وجامع « سامرا » الكبير بالعراق ذو المئذنة المعروفة باسم « الملوية » والتي جاء على نمطها مئذنة مسجد الميدان الكبير « ابن طولون » بالقاهرة ، وغير ذلك من المساجد المنتشرة في العالم الإسلامي ومنها ما هو اجتماعي «كالوكالات» و «البيمارستانات» - المستشفيات - والبيوت وغيرها ، ناهيك عن ما هو حربي مثل رباط « صوصة » وقلعة القاهرة المعروفة باسم « قلعة الجبل » أو ما تعرف باسم قلعة



○ بلاط خزفي يعلو أحد شبابيك مسجد الفاتح
عبارة عن زخارف بورقة تحصر بينها بخط
النسخ (بسم الله الرحمن الرحيم = لا اكراه
في الدين)

وان كانت موجودة فيما سبق الا
انه طورها واحسن استخدامها .
والنحت والحفر قد ابدع فيه
الفنان على الخشب والعظم والعاج
والحجر والرخام والجص ، منها ما
هو حفر عميق كما نرى في الانتاج
المعاصر للدولة الاموية ومنها ما هو
مائل أو مشطوف أو منحدر
الجوانب كما نراه في طراز «سامرا»
الثالث وما هو على مستويين كما
نرى على الألواح المسماة بالواح
« قلاوون » - وهي من الخشب -
بل لقد استخدم الفنان التطعيم على
الخشب بالعاج والصدف والتلبيس
على الرخام والتكفيت على المعادن
والخزف هو الآخر ميدان آخر برع
فيه الخزاف المسلم وانتج الانواع
العديدة منه ، بل انه ابتكر نوعا
يسمى «بالخزف ذو البريق المعدني»

قارنا وسائل البناء ومواده اليوم
بهذا الزمن البعيد ، بل لن نستطيع
الرأي أن يقول شيئا ، أمام القبو
الضخم في جامع ومدرسة السلطان
حسن بالقلعة بالقاهرة الا انه أمام
شيء جليل .

عمارة عظيمة زخرها الفنان
المسلم بأعظم الزخارف انارها
بافتحات امتازت بالأعمدة والعقود
والبوائك « والبائكة » هي
صف العقود المحمولة على أعمدة أو
دعائم ، و « الأقبية » - وهي جمع
قبو أي نظام التسقيف - وقد حل
الفنان المهندس مشكلة المبنى المربع
الذي يغطيه بقبة دائرية فنجدته قد
استخدم ما يسمى بالثلثات الكروية
أو الحنايا الركنية أو ما يسمى بالقرنصات
لتغطية الفراغات في الأركان الناتجة
من تحميل المستدير على المربع ..

تطور فيها نحو الامام صناعة وزخرفة وجودة فلو اخذنا تطوره في العصر الفاطمي مثلا لوجدنا أنه مر بأربعة مراحل تحددتها أنواع الزخرفة عليه ، وهي عبارة عن شرائط في أول الأمر ، ظلت تتسع الى ان أصبحت جدائل وشرائط في نهاية هذا العصر ، وكانت الزخارف هندسية وحيوانية وكتابات ، واهمية النسيج تتضح في مصر : مما قاله الرحالة الفارسي « ناصر خسرو » عندما زار مصر في القرن الخامس الهجري وأعجب بما كان ينسج في مدينة « تنيس » من قصب ملون تصنع منه ملابس النساء والعمائم وقال : ان أحد الأمراء في فارس أرسل مبلغا كبيرا من المال الى « تنيس » ليشتري ثيابا ملكية ولكن مبعوثيه أقاموا بمصر سنينا طويلة دون أن يحصلوا على ما أراد .

والسجاد هذا الانتاج الاسلامي بفنه المعروف « السجاد لا بد أن يكون نسيجا وبريا ومعقودا » وجدت منه أنواع كثيرة واشتهرت ايران وتركيا به نظرا لجفاف مراعيهما مما يجعل صوف أغنامهما جافا وخاليا من الدهون بالإضافة الى استخدام الصبغات الطبيعية وهناك أنواع ايرانية كثيرة منها ما هو ذو صرة في الوسط ، أو زخرف بحديقة أو حيوانات أو أشجار ومن التركي ما يسمى « جورديز » ، « عشاق » وأنتجت سجاجيد الصلاة ذات الحاربي ولا يخلو متحف من المتاحف العالمية من السجاد الاسلامي . والزجاج وأنواعه المختلفة واستخداماته المتعددة ، انطلق فيه

حتى يستغني عن الاواني المصنوعة من الذهب والفضة . وأنواع الخزف العديدة تشير الى اهمية الخزف الاسلامي لدارس الفن الاسلامي صناعة وزخارف وأنواعا فمنه الاطباق ، السلطانيات ، القدور ، والشماعد الخ نجد منها ما هو ابيض سميني ، محزوز ، بريق معدني ، جابري ، فيوم ، مينائي ، وأنواع أخرى كثيرة حتى العصر التركي وأنواعه ومنها ما يسمى بالأحمر « الطماطي » ولم يكن أيضا آخر المطاف .

والنسيج هو الآخر لقي شهرة كبيرة وقد اشتهرت الدولة العربية الاسلامية بمنسوجاتها المتنوعة وكانت خامته من الكتان أو الحرير أو الصوف وانتشرت مصانع النسيج في طول البلاد وعرضها وخاصة في مصر بالاسكندرية ، تنيس ، شطا ، الأشمونين ، البهنسا والفيوم ... الخ . وتنوعت أسماء المنسوجات فمنها ما يصرف باسم « الخز » و « الأبريسم » و « الديباج » و « البز » و « القباطي » و « القصب الملون » و « البوق لون » وهو نسيج متغير الألوان - وقد اهتم الخلفاء بكتابة أسمائهم على المنسوجات الثمينة ، وكانت الكتابة أحيانا تحمل اسم الخليفة والقباه وبعض عبارات الدعاء ، وكثيرا ما ذكر اسم المدينة التي بها الطراز واسم الوزير أو صاحب الخراج أو ناظر الطراز ، وقد روي لنا المقرئ عن صاحب الطراز وحقوقه وواجباته كما كان أحد الموظفين المقربين من الخليفة ، وقد مر النسيج بعدة مراحل



● ماروره من الذهب بزخارف ورقية وكتابات
قرآنية بالخط الكوفي .

للتحف والآثار الملوكية الاسلامية في مصر والشام والحجاز والمغرب العربي .. وهناك المعادن يكثر الكلام عنها .

وقد استخدم الفن الاسلامي اعظم ما استخدم هذه الزخارف والأوراق النباتية والثمار وأجمل ما استخدم ورقة العنب الخماسية وورقة البرسيم الثلاثية وعناقيد العنب وأوراق الاكنثس ، وتسمى أحيانا شوكة اليهود ، والمراوح النخيلية .. وهناك زخارف حيوانية، وهندسية تستخدم الخطوط والمثلثات والمعينات والدوائر .. الخ وقد تطورت هذه الزخارف .. حتى وصلت الى الأشكال النجمية ثم الى ما يعرف بالاطباق النجمية في أشكال هندسية رائعة .. وقد استخدم الفنان أيضا الزخارف ليملاً بها الفراغ في تحفته لخوفه من الفراغ فلا يترك الاسطح خالية .

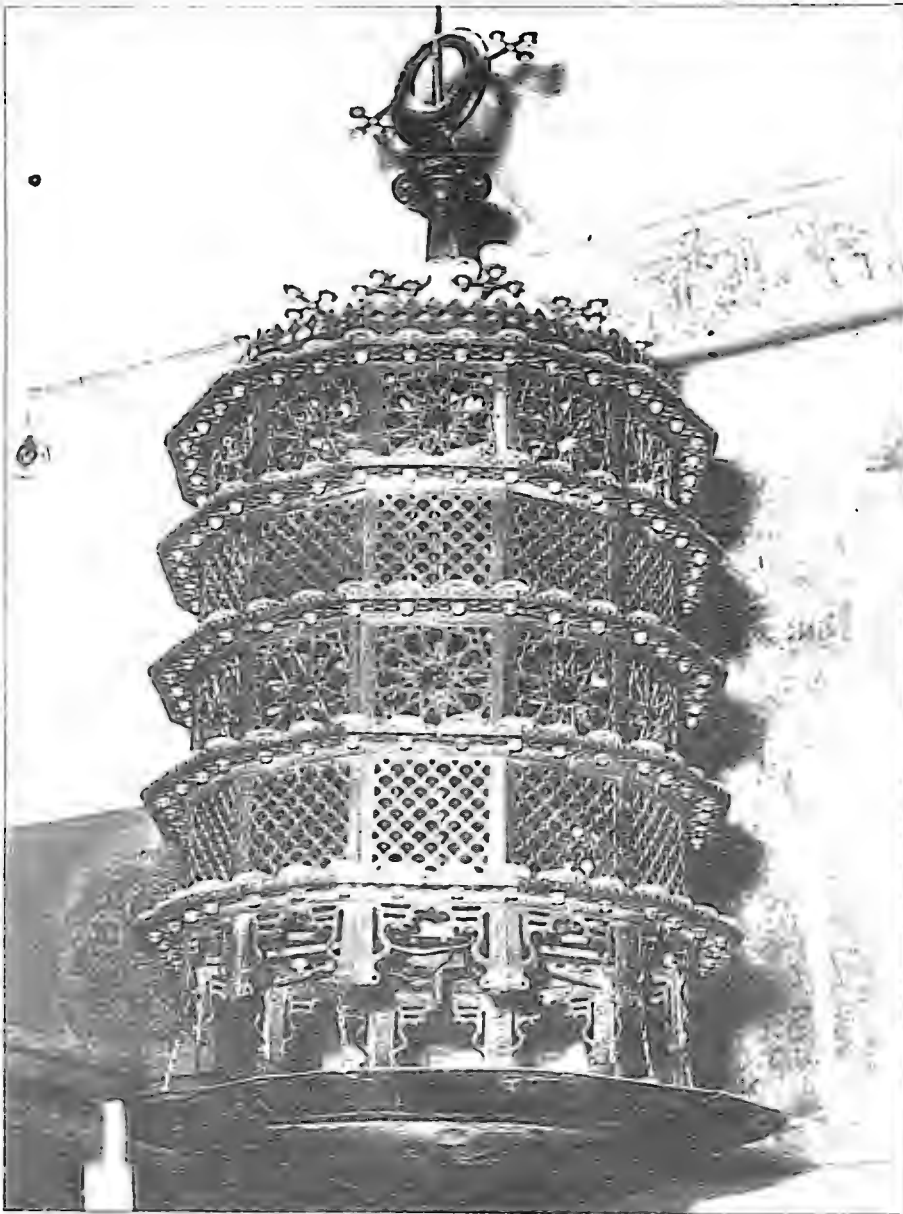
ولقد مررنا مروراً سريعاً ومختصراً على مجالات الفن الاسلامي هذا الفن العظيم .. الذي أنتجته أمة عظيمة . وطوره رواد عظام. قصة طويلة كلها فخار ومجد .. وروعة وجلال .

وفي حقيقة الامر أن الفن الاسلامي هو مظهر من مظاهر الحضارة الاسلامية ، وقد نشأ هذا الفن في القرن السابع الميلادي وظل ينمو ويكبر ويتأصل حتى بلغ ريعان شبابه في القرنين ١٣ ، ١٤ الميلادي ولكنه كسنة الحياة وصل الى شيخوخته في القرن ١٨ الميلادي بعد أن تأثر الفنان المسلم بفنون الغرب فأصبح مقلداً ليس له قصب السبق !! وذلك حينما ضن الفنان بالوقت رغبة في

الفنان المسلم صناعة وزخرفة في جميع المجالات فهو لا يندى ولا يتسبح وتسهل نظامته فعملت منه الأكواب والدوارق والأباريق والكؤوس وغير ذلك من قنينات واستخدم في صنع السكة

ومن الميادين الواسعة نجد الكتابات وما قام به الخطاطون وكيف زخرفت العناوين بالكتابات بواسطة الاشرطة من الآيات القرآنية وخاصة العناوين الدينية كالمساجد .. وتبارى الخطاطون في اجادة كتابة المصاحف والمخطوطات ثم تطورت الكتابات بأنواع مختلفة من الخطوط . ومن الكتابات ما هو بارز وما هو غائر . والتصوير الاسلامي فرع متميز من فروع الفن الاسلامي فقد انطلق التصوير في المدارس المختلفة من المدرسة العربية والمغولية والتيمورية والصفوية والمغولية الهندية الخ وما أجمل ما أنتجه المصورون المسلمون من أمثال « بهزاد » ، « سلطان محمد » ، « بولو زمان » وغيرهم من عظماء المصورين وكان تشجيع السلاطين والحكام لهم حافظاً كبيراً فأنجبوا وأبدعوا وخاصة في إيران والهند في المخطوطات والألبومات مثل مخطوطة الشاهنامة في إيران، بابرنامة، وقصة الأمير حمزة والمخطوطات والألبومات كثيرة لاتعد وتحتوي المكتبات الكبرى على تلك الصور الرائعة في البوماتها .

وكثير كثير من فروع الفن الاسلامي فالمسكوكات هي الأخرى لها دور كبير .. و « الرنوك » في عصر « الدولة الملوكية » بمصر وهي شارات أو علامات للسلاطين وموظفيهم لها دور أكبر في التاريخ



● تريا من النحاس الأصفر المفرغ لها (١٢)
ضلعا بارتفاع أربع طبقات خلاف قاعدتها
ومزخرفة بزخارف دقيقة من أشكال نجمة
وهندسة بالتبادل .

البروز فيها قليل وعناصره الزخرفية مستوحاة من الطبيعة وان كان قد تجنب رسم الحيوانات الطبيعية.

واهتم الفنان بالرسوم التوضيحية وتزيين بعض الكتب والمخطوطات والالبومات بالصور التوضيحية مثل كتاب «كليلة ودمنة» و «الشاهنامة» وغيرها من المخطوطات بل انه قد استخدم الكتابة كعنصر زخرفي نجد ذلك في المقتنيات من التحف وعلى العمائر وخاصة المساجد التي زينها بآيات من القرآن الكريم .

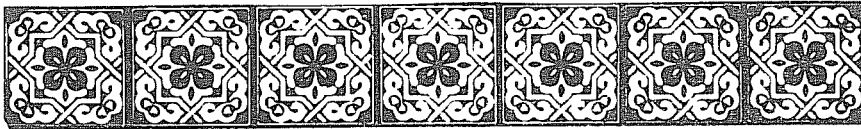
وهو لم يهتم كثيرا بتوضيح المشاعر الانسانية بسبب بعده عن تقليد الطبيعة وهو بهذا فن غير عاطفي الى جانب انه فن ابتكاري اصيل كما سبق واوضحنا، كما وأنه نما في كنف الملوك والامراء والحكام حيث شملوا الفنانين بعظمهم ورعايتهم .

وازاء انتشار الفن الاسلامي وروعه فانه يعتبر من أوسع الفنون انتشارا اذا ما استثنينا الفن الصيني .

من هذا كله أيضا يمكن لنا أن نقول إن الحضارة الاسلامية بهذا الفرع الواحد منها كانت حضارة عظيمة وأصيلة .. ومن هنا فإنّه يجب علينا أن نهتم بالآثار والفنون الاسلامية ..

الاقتصاد وللإكثار من الإنتاج .
وقد سمي بالفن الاسلامي لأن الاسلام هو همزة الوصل بين كل المدارس الفنية فيه فنحن لا يمكن أن نسميه بالفن الشرقي لأن هذه التسمية لا تنطبق على الفنون الموجودة في بلاد داخلية في نطاق الدولة وليست شرقية كالاندلس مثلا وهو لا يسمى بالفن المصري لأن الدولة الاسلامية وقتئذ لم يكن سكانها كلهم من العرب ولا هو مغربي لأن هذا اسم قاصر على جزء من الدولة فقط دون باقيها ولا يمكن تسميته بالفن المحمدي لأن ذلك ينسب الى الرسول الأعظم ظاهرة دنيوية ولا هو استمرار للبيزنطي أو الساساني أو القبطي لاختلافه عنهم .

وهو إلى جانب ذلك فن زخرفي « فهو ليس فن نحت أو تماثيل » وكما سبق القول فقد استخدمت الزخارف النباتية والهندسية والرسوم الآدمية والحيوانية المحورة عن الطبيعة حيث إن الاسلام يكره تصوير الكائنات الحية « أو على الأقل في بداية انتشار هذا الفن » كما سبق القول - وعموما هو فن زخرفي وصار ذلك طابعا خاصا به الى الدرجة التي نسمع فيها عن كلمة تتردد كثيرا بيننا وهي «أرابيسك» وهي زخرفة اسلامية صرفة اتخذت هذا الاسم وعلى هذا فكونه فنا زخرفيا فهذه ميزة له ، الا اننا نقول إن زخارفه مسطحة



لُغَوِيَّاتٌ

اعداد : الشيخ محمود وهبة

أسماء الصفار

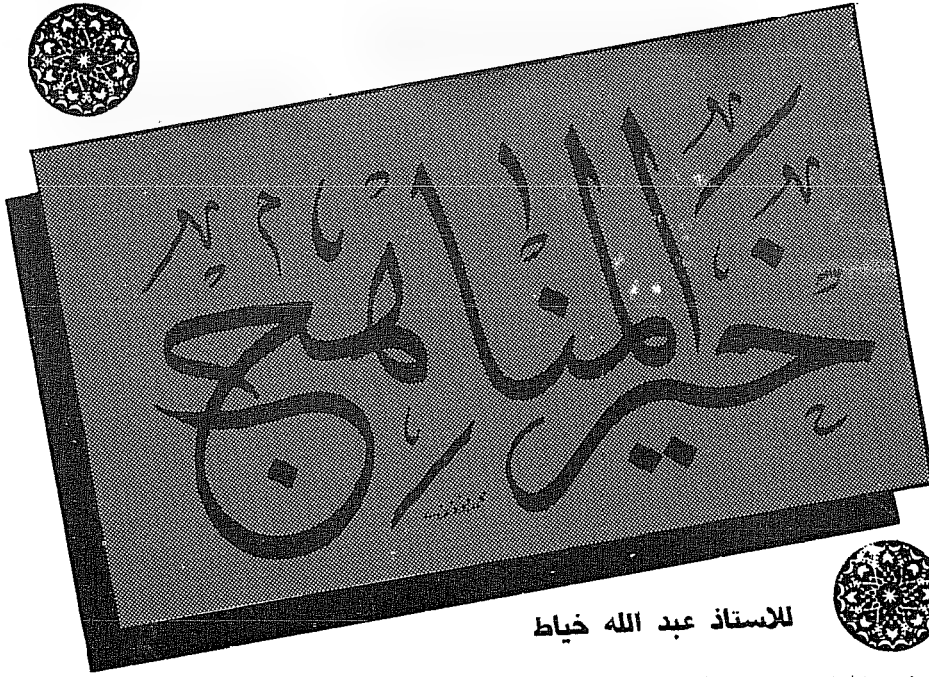
الْحَصَى صفار الحجارة ، الفَسِيل صفار الشجر ، الفُرْشَى صفار الإبل
وقد قال الله تعالى في سورة الأنعام (ومن الأنعام حِمْلَةٌ وفَرْشًا)
الحشرات صفار دواب الأرض ، الْفُغَاء صفار الجراد ، الذَّر صفار النمل ،
الزَّغَب صفار ريش الطير ، الْوَقْشِ وَالْوَقْصِ صفار الحطبر ، الضفابيس
صفار القنّاء . وفي الحديث الشريف أنه صلى الله عليه وسلم أهدى إليه
ضفابيس فقبلها وأكلها ، اللهم صفار الذنوب قال الله تعالى في سورة النجم
(الذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش إلا اللّهم ان ربك واسع المغفرة) ...

أصل كلمة فحاحيل

الفحل هو الذكر من كل حيوان جمعه أَفْحَلٌ وفُحُولٌ وفُحُولَةٌ وفِحَالٌ وفِحَالَةٌ
وفي ذكر النخل الذي يلقي حوامل النخل لفتان : الأكثر فحال على وزن تفاح
والجمع فحاحيل ، والثانية فحل مثل غيره وجمعه فحول ، يقال فحول بني
فلان وفحاحيلهم مباركة أي ان ذكور النخل التي لديهم مباركة .. قال أحيّة
ابن الجلاح : -

تَابِرِي يَا خِيرةَ الفسيل — تَابِرِي مِنْ حَنْدِ فُسُولِي
أَذْضَنَ أَهْلَ النخلِ بالفحول

وحند على وزن سبب قرية قريبة من مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم
بها نخل كثير ، ومعنى تابري تلقحي ، وقوله فُسُولِي : شبهها بالناقّة التي
تلقح فتسول ذنبها أي ترفعه .. ومعنى البيت أن أهل حند ضنوا على
الشاعر بطلع فحاحيلهم ليؤبّر بها نخلته فهبت ريح الصبا وقت التابير على
الفحاحيل واحتملت طلعا فالتقت على اناث النخل فقام ذلك مقام التابير فاستغنى
عنهم ، ومن المعروف عندهم أنه اذا كانت الفحاحيل في ناحية الصبا وهبت
الريح منها على الاناث وقت التابير تابرت النخلات من رائحة طلع الفحاحيل
.. قال الله تعالى في سورة الحجر (وأرسلنا الرياح لواقح) ومما سبق نعلم
أن كلمة فحاحيل جمع لفحال وفحاحيل تصغير لفحال وتطلق كلمة فحاحيل على
أحدى المدن الكبرى بدولة الكويت ..



للاستاذ عبد الله خياط

على أثرهم وتمسكوا بما استطعتم
من أخلاقهم وسيرهم فانهم كانوا
على الهدى المستقيم » .

ونقل عن الامام الازاعي رحمه
الله في عرض طويل لوصف واقع
نهج أصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم قوله كان يقال — خمس
كان عليها أصحاب رسول الله صلى
الله عليه وسلم والتابعون لهم
باحسان .

« لزوم الجماعة — واتباع السنة
— وعمارة المسجد — وتلاوة القرآن
— والجهاد في سبيل الله » وما أحوج
الأمة في أعقاب الزمن الى ترسم
الخطى والسير على نهج الالى
ساروا على نهج الهدى — ولئن كان
لزوم الجماعة في عصور النور امرا
مجما عليه لانه الدعامة لقيام صرح
الأمة ودعمها وحماية سياجها
وصونها من التصدع فان لزوم
الجماعة في أعقاب الزمن أبعد أثرا

خير المناهج ما يصل بسالكة الى
الغاية دون تخبط أو التواء أو عثرة
ومن ثم كان نهج الصفوة خيار هذه
الأمة أصحاب مدرسة النبوة الذين
اهتدوا بهديه وكانت لهم الحظوة
بمشاهدته والأخذ عنه . واندمجوا
في حياته وأشرقت قلوبهم بحبسه
ومتابعته هو خير منهج نقلوا به
للأمة أصول الدين وكتلياته فعليه
المعول وفي اقتفاء أثرهم بلوغ الغاية
الحميدة من رضوان الله وكريم
جزائه — يقول الصحابي الجليل
عبد الله بن مسعود رضي الله
عنه « من كان مستنفا فليستن بمن
قد مات فان الحي لا تؤمن عليه
الفتنة أولئك أصحاب محمد صلى
الله عليه وسلم كانوا افضل هذه
الأمة ، أبرها قلوبا ، وأعمقها علما ،
وأقلها تكلفا . اختارهم الله لصحبة
نبيه صلى الله عليه وسلم وإقامة
دينه ، فاعرفوا لهم فضلهم ، واتبعوهم

في المسلمين الى قيام الساعة فيجب التمسك به وتحكيمه في كل خلاف ينشعب في صفوف الأخوة ليقطعوا الطريق بذلك على دعاة الفرقة وليدعموا صرح الرابطة الاسلامية وليستجيبوا لأمر الله اذ يقول **(فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم)** النساء/ ٦٥ .

نأتي بعد ذلك الى الفقرة الثانية من منهج الصفوة أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي اتباع السنة — اي طريقة الرسول صلى الله عليه وسلم وما رسمه لهم من الهدى والنور . وجدير بالمسلمين وقد تشعبت بهم السبل وقام بينهم دعاة الى الأخذ بالبدعة في مختلف دروبها أن يحرصوا على اتباع السنة فالسنة سفينة النجاة التي تعصم من التيه والفتن وتأخذ بهم الى الغاية دون تخبط أو التواء في المسلك أو عثرة .

والسنة في شمولها بالاضافة الى انها المعتصم وصمام الأمان هي أيضا المصدر الثاني للتشريع الاسلامي تشرح اهدافه وتوضح أغراضه ومقاصده قال تعالى **(وأنزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم ولعلهم يتفكرون)** النحل/ ٤٤ فقد ورد الأمر في القرآن بالوضوء قبل الصلاة وجاء الأمر بالصلاة في القرآن مجملا فأوضحت السنة كيفية الوضوء وأوقات الصلاة وعدد ركعاتها — وجاء الأمر بقصر الصلاة — وبالصوم ، وقطع يد

السارق وغير ذلك من أحكام الدين فأوضحت السنة كل ذلك في اجلى بيان وهي أيضا أي السنة تستقل بتشريع أحكام لم ترد في القرآن وتنص

واكثر دعما لكيان الامة اذ قد تتابع عليها الفتن وتضافر الأعداء على كسر شوكتها لاستعادة الصليبية مجدها المزعوم بشتى الوسائل .

ان الدين ليجعل لزوم الجماعة والتجافي عن الفرقة في الطليعة بصور ذلك أوضح تصوير الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عند تفسير قوله تعالى **(واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا)** آل عمران/ ١٠٣ فيقول — حبل الله هو الجماعة فعليكم بالجماعة فانها الحق الذي أمر الله به وان ما تكرهون في الجماعة والطاعة خير مما تحبون في الفرقة . ولقد حنق اليهود لما آل اليه أمر المسلمين إبان إشراق دعوة الاسلام في المدينة من الاجتماع والتآلف بعد الفرقة فأرادوا ان يعيدوا ما كان بين الأوس والخزرج في الجاهلية من التناكر والحروب المستعرة فجلس بينهم يهودي وأخذ يذكر لهم ما كان من حروبهم يوم بعث حتى حميت نفوس القوم وغضب بعضهم على بعض ونادوا بشعارهم وطلبوا أسلحتهم وتواعدوا الحرة فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فأتاهم وجعل يسكن ثائرتهم ويقول (أبدعوى الجاهلية وأنا بين أظهركم . .) وتلا عليهم قوله تعالى **(واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها)** آل عمران/ ١٠٣ فندموا على ما كان منهم واصطلحوا وتعانقوا والقوا السلاح .

واذا كان رسول السلام قد لحق بالرفيق الأعلى فان دينه هو الركيزة

أوعى من سامع ورب حامل فقه ليس
بفقيه « رواه الترمذي وهو صحيح
وحسب المسلم حضا على اتباع
السنة قول رب العزة (لقد كان لكم
في رسول الله أسوة حسنة لمن كان
يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله
كثيرا) الأحزاب/٢١ وقال تعالى
(قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني
يحيبكم الله ويفقر لكم ذنوبكم والله
غفور رحيم) آل عمران/٣١ . ولا
يكون الاتباع صحيحا الا بأخذ القدوة
وترسم النهج النبوي في كل خطوة .
ننتقل بعد ذلك الى الفقرة الثالثة
من منهج الصفوة ابناء مدرسة النبوة
وهي عمارة المسجد ولقد كان
المسجد هو المدرسة الثانية للإسلام
التي أخرجت أساتذة العالم وأئمة
الهدى والدعاة الى الخير وأساطين
العلم وقادة الفكر . ولم تكن الصلاة
وحدها هي الهدف من عمارة المسجد
وان كانت أبرز أهدافه وهي المقصودة
بادء ذي بدء من عمارته بل كان
الى جانبها التربية والتقويم ومعالجة
القضايا الإسلامية وبعث الجيوش
وكان في صفة المسجد جمع من
الصحابة رضوان الله عليهم فرغوا
انفسهم لتلقي كل ما ينزل من الوحي
وكل ما يصدر عن سيد الانام صلى
الله عليه وسلم من تعاليم حملوها
للناس هديا يهتدون به واشماعا
ينير لهم ما ادلهم من الطريق ولم
يكن اصحاب الصفة وحدهم ابناء
مدرسة النبوة بل كان كل من رباه
الرسول صلى الله عليه وسلم على
عينه وكان له شرف المثل بين يديه
ومشاهدة انواره كلهم من ابناء مدرسة
النبوة الذين فتحوا العالم ومصر
الأمصار وكانوا أئمة في الدين ودعاة
الى الخير وأساطين في العلم وقادة

على تحليل الحلال وتحريم الحرام
ومن ذلك نهيه صلى الله عليه وسلم
عن أكل كل ذي ناب من السباع
وكل ذي مخلب من الطير في حين
ان آية المائدة تنص فقط على تحريم
الميتة والدم المسفوح ولحم الخنزير
كما قال تعالى (قل لا أجد فيما أوحى
الي محرما على طاعم يطعمه الا أن
يكون ميتة أو دما مسفوحا أو لحم
خنزير فإنه رجس أو فسقا أهل لغير
الله به) الأنعام/١٤٥ . ونهى رسول
الله صلى الله عليه وسلم عن الجمع
بين المرأة وعمتها والمرأة وخالتها
تفاديا لقطع الأرحام وقال : « يحرم
من الرضاع ما يحرم من النسب »
متفق عليه . الى غير ذلك مما فيه
استقلال بالتشريع عن القرآن على
اعتبار أن السنة مصدر من مصادر
التشريع فلا مندوحة اذن للمسلمين
عن اتباع السنة والأخذ من مشكاة
النبوة والتجافي عن تقديم الأهواء
روى النسائي وغيره عن النبي صلى
الله عليه وسلم أنه رأى في يد عمر
ابن الخطاب رضي الله عنه ورقة من
التوراة فقال له : « امتهون يا ابن
الخطاب لقد جئتكم بها بيضاء نقية
لو كان موسى حيا ما وسعه الا
اتباعي » الحديث وفي ذلك ما يوحى
بالإتلاف على السنة والصدور عنها
وان كان في ذلك مخالفة للعوائد
أو مجابهة بغير المؤلف قد يعتبره
البعض تنطعا يستهدف من أخذ به
للنقد اللاذع ولقد وردت الأحاديث
النبوية الشريفة للترغيب في الأخذ
بالسنة والاشادة بمن يعمد الى
ذلك كقوله صلى الله عليه وسلم
« نضر الله امرأ سمع منا حديثا
فحفظه حتى يبلغه غيره فرب مبلغ

في الراي ومن ثم نجح المسجد في رسالته وكان الى جانب عمارته بالصلوات ملتقى للمؤمنين ومركزا للعلم والدين ومعتلا للدعوة ومجلسا للدعوة ومنطلقا للفتوح ذلكم هو اثر المسجد واثر تربيته فأتين من ذلك اثر تربية الجامعات والكليات في أعقاب الزمن ؟ يقول أحد العلماء في المقارنة بين تربية المسجد وتربية الجامعات أو بعضها في العصر الحديث — لقد نجحت تربيته صلى الله عليه وسلم نجاحا ليس له في تاريخ البشر مثيل ووصل مجتمع المدينة في واقع الحياة الى غاية من الرفعة لم يبلغها الفلاسفة والمفكرون ..

.. ولقد تطورت مناهج التعليم في العصر الحديث تطورا كبيرا وتعددت أساليبها وكثرت وسائلها وأسست لها المعاهد وهيئت لها كل أسباب النجاح ورغم ذلك ما زالت المجتمعات الحديثة تعاني من التحلل مما ينذر بشر مستطير ذلك لأن العلم مهما تعددت له الوسائل واتسعت أبعاده لا يكفي في السمو بالمجتمع الى آفاق يتعالى فيها عن المآخذ بل لا بد من تربيته وفق المنهج النبوي الذي خطط له قدوة المربين وسيد الثقليين صلى الله عليه وسلم .

نتنقل بعد ذلك الى الفقرة الرابعة من منهج الصفوة أبناء مدرسة النبوة وهي تلاوة القرآن ولا نطيل في ذلك فلقد كانت أوقاتهم أبدا معمورة بتلاوة القرآن في النهار ، والقيام به في الليل وخاصة في الأيام والليالي المفضلة أصدق ما يصور واقعهم في ذلك قول رب العزة (كانوا قليلا من الليل ما يهجعون) الذاريات/ ١٧ وكانت تلاوتهم للقرآن

عن وعي وتدبر لما يقرعون لم تكن قراءتهم مجرد التطريب والتوقيح على الألحان فيذهب ذلك بما يفيد القارئ من عظات وعبر ينتفع بها ولم تكن تلاوتهم للقرآن على القبور كما يحدث الآن فالقرآن كتاب هداية للأحياء يستهدون بهديه — وصف الصحابي الجليل واقع قارئ القرآن كما لمسه في أبناء مدرسة النبوة فقال : قارئ القرآن يعرف بلبه اذا الناس نائمون ونهاره اذا الناس يفطرون — أي يصوم النهار ويقوم الليل — وبكائه اذا الناس يختالون وبجزنه اذا الناس يفرحون .

نتنقل بعد ذلك الى الفقرة الخامسة من منهج الصفوة أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي الجهاد في سبيل الله — فلقد بلغوا فيه الذروة وأبلوا البلاء الحسن وكانوا المجليين فيه نصر الله بهم دينه وأعلى كلمته وخذل الكفر وأشياعه وكان مما يصور منهجهم في ذلك قول ربيعي بن عامر رضي الله عنه لقائد الفرس في بعض الفتوحات الاسلامية حين سأله القائد قائلا : ما جاء بكم الينا ؟ فرد عليه في شجاعة وإيمان قائلا معتدا بتربيته الاسلامية معتزا بصلته بربه « ابتعثنا الله لنخرج من شاء من عبادة العباد الى عبادة الله ومن ضيق الدنيا الى سعتها ومن جور الأديان الى عدل الاسلام » والجهاد شعيرة من شعائر الاسلام لرد العدوان وصد الطغيان وقرار شريعة السلام قال تعالى (أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وأن الله على نصرهم لقدير) الحج/ ٣٩ وقال تعالى (انفروا خفافا وثقالا وجاهدوا بأموالكم وانفسكم في

« يوشك ان تداعي عليكم الأمم كما تداعي الاكلة الى قصعتها قيل ومن قلة نحن يومئذ ؟ قال بل انتم يومئذ كثير ولكنكم غثاء كغثاء السيل ولينزعن الله من صدور عدوكم المهابة منكم وليقذفن في قلوبكم الوهن قال قائل يا رسول الله وما الوهن ؟ قال حب الدنيا وكراهية الموت » رواه ابوداود ولقد وقع مصداق ما أخبر به المصطفى صلى الله عليه وسلم فهذا الاستعمار الغاشم وصنيعته اسرائيل قد اطبقوا على المسلمين وانتقصوا من ارضهم وانتزعوا مقدساتهم والمسلمون او بعضهم قذف الوهن في قلوبهم فأحبوا الدنيا وكرهوا الموت أحبوا الدنيا فاستمروا وظل نعيمها وزهرة متعتها فترهلت اجسامهم وسقط البعض من الشباب صرعى في اوحال الدنية الغربية كرهوا الموت ولقاء العدو في ميادين الشرف والرجولة ولاعلاء كلمة الله وجهاد اعداء الله فأصبحوا بعد ان كان سلفهم في الذروة أصبحوا في الحضيض ولن يقر الاسلام هذا الوضع المزري من المسلمين لن يقر الاسلام الذلة من المسلم أبدا فالمسلم يجب ان يكون مرفوع الرأس يدافع عن حقه ويصون مقدسات الاسلام بجهاده وتضحياته وصدق الله اذ يقول (ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين) المنافقون/٨ . ويقول (فلا تهنوا وتدعوا الى السلم وأتم الاعلون والله معكم ولن يتركم اعمالكم) محمد/٣٥ .

اما بعد فهذا خير منهج بين المناهج المتعرجة التي لا توصل الى غاية انه منهج الصفوة اصحاب مدرسة النبوة ففيه فليتنافس المتنافسون وفي استباق ميدانه فليستبق المؤمنون والله الهادي الى سواء السبيل .

سبيل الله ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون (التوبة/١) وقال تعالى (ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم وأموالهم بان لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون)

التوبة/١١١ . والآيات والاحاديث في الحث على اقامة اعلامه كثيرة لا يستوعبها مقال محدود والمسلمون مدعوون الى ممارسته والاختذ باعلامه الى قيام الساعة والى ان يقاتل آخر هذه الامة الدجال وخاصة عندما يستشري الطغيان ويمتد العدوان كما صنع اليهود لعنهم الله حين استولوا على مقدسات الاسلام وأخذوا يعملون فيها معاول الهدم للقضاء عليها وتخريبها وازالة معالم الاسلام فان من العار على المسلمين ان يطول صمتهم وان لا تكون لهم انتفاضة صادقة وخطوات ايجابية لاقامة اعلام الجهاد ، وان ستمائة مليون من المسلمين منبئين في الدنيا من العار ان يقفوا مكتوفي الأيدي أمام الشرذمة الباغية من شذاذ الآفاق دون ان يصنعوا شيئا ودون ان يثاروا لفلسطين وبها الأقصى أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين ومصرى سيد الثقلين صلى الله عليه وسلم . لقد ذم الله في عصر التنزيل من يكتفي بالقول دون أن يدعمه بالفعل كصنيع مسلمة هذا الزمان فقال تعالى : (يا ايها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون . كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون . ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كانهم بنيان مرصوص) الصف/٣٢ و٣٣ . وهذا الذم لكل من وصفه رسول الله صلى الله عليه وسلم بالغثاء كما جاء في الحديث

إني نذير لكم

للأستاذ بكر موسى

يا إخوة الاسلام .. نحن أمام أعصار رهيب .. !!
ومؤامرات من هنا وهناك صاحبة اللهب !!
مسيرة الأحقاد .. ترمينا بالسوان الحروب ... !!
ليعيش « جنكيز خان » يلهو بالدمار ويستطيب !!
ويظلل « هولوكو » يعزب .. يستطيل بلا رقيب !!
والبقي يتلج الهدى .. والنجم يطيشه الغروب !!
ويطارد الطغيان زحفا الحق .. يسلبه الدروب !!
والكون يفرق في الدماء .. وفي الضياع .. وفي النحيب !!
ويضيئ في وجه السلام وأهليه الأفق الرخيص !!
ويروغ الأمن الذي ما زال تنشده الشعوب !!
أن دقت الأجراس للذبح الجماعي الرهيب ..
لجأزر الاسلام كي تفتح له ريح المقيب ..
سكن الصراع العالمي هناك .. والتقت القلوب
كي تصنع الأحقاد من أعمارنا يوما عصيب

وسلوا ذُرَا « البنغال » كيف تَجَمَّعَ الكَفَرُ المُرْسَب
 ومضى يمزق مَهْجَةً الاسلام في شَرِّهِ عَجِيب !!
 وضراوة رَعْناء .. من أهوالها الدنيا تشيب !!
 الحُبْرُ والبيضُ النَقوا .. وتعاقت شتى الحُيُوب
 وتَصافحوا يومَ الضَّياع .. ونخبهم دُمْنَا الصَّيْب !!
 كم مَهْجَةً « الهندوك » .. داسوا حرمة الوطن السَّليب !!
 وَلَمَّظَ الإلحادُ مِنشأها بياركسه الصَّليب !!
 اليوم عُدْنَا يا « صلاح الدين » في ثوب قشيب !!
 والفرقة الرَعْناء تَخَر بالسميع وبالجب !!
 اني نذير الخِطَار من خلف الفُيُوب
 لكنني من أمة لَمْ يَنْتَهِهَا لَيْلٌ كَثِيب ..
 كم مزقت بكفاحها الدَّامي أعاصير الخطوب ..
 ومضت على درب النُّضال تقود بالحق الشُّعُوب
 يا إخوتي لا تَقْطُوا .. من دون غايَتنا دُرُوب ..
 لا بد من عِلْم .. وأخلاق .. وإيمانٍ خَصِيب ..
 لا بد من طُهر .. ومن صبر .. ومن عَمَلٍ دُعُوب
 لا بد من نار .. وإصرار .. ومن زُحُفٍ خَصِيب
 لا بد من نصْر إذا اجتمعت على الحق القُلُوب
 والمجد في ظِلِّ الجهاد إلى مقائنا يُوُوب
 والبريقُ النَّبَويُّ يهْدِينَا إلى فَجِّ قَرِيب

الإمام منصور بن سليم

تنعكس على المعاجم الكبرى —
« البلدان » و « الاعلام » فاعتز بها
التراث الاسلامي . بينما كانت الدول
الأخرى لا تزال تغط في نوم عميق .

رحلة الشتاء والصيف

وحيثما ترجع الانظار اليوم الى
تاريخ الحركة الفكرية منذ سبعة
قرون مضت ، نضع أمام أعيننا ،
وتحت أذهاننا بعض الحقائق الهامة ،
لتكون أحكامنا عادلة ومنصفة ،
وتقديرانا غير ظالمة ولا مجحفة ،
وعليها أن نتذكر ياديء ذي بدء — أن
رحلة الشتاء والصيف في جزيرة
العرب ، قد اتسع نطاقها بين المشارق

كان القرن السابع الهجري —
الذي عاش فيه منصور بن سليم —
الوارث الشرعي للقرن الذي سبقه ،
وفيه ازدهرت الحركة الفكرية شرقاً
وغرباً ، على نحو يلفت النظر ويشير
الى أنه حقا العصر الذهبي للثقافة
الاسلامية المزدهرة ، التي ارتفعت
راياتها خفاقة فوق بغداد ودمشق
والقاهرة والاسكندرية والمغرب
الأقصى والأندلس كلها ، حتى
ان القرى الصغيرة منها لم تعد تخلو
من عالم جليل وطلاب أوفياء يأخذون
عليه ، وينشرون عنه . وإذا بهذه
الكتلة الفائقة في المدن والقرى —
التي اكتظت بالعلوم والعلماء —

للاستاذ : محمد محمود زيتون

نموذج من هذا الطراز .
كان منصور بن سليم أصلاً من قبيلة « همدان » اليمانية المشهورة واستقر هو بالاسكندرية : بها ولد وتوفي ، وعرف واشتهر ، ولا سيما أنه سبط الحافظ السلفي . الذي لم يدركه ، ولكن سميت كان شرفاً لكل من ينتمي إليه ، وكثيراً ما كانوا يقولون ان فلانا « سمع الكثير من أصحاب السلفي » أو « سبط السلفي » فما بال السلفي نفسه ؟؟

كان منصور بن سليم أصلاً من الاسكندرية كما قلنا . ورحل إلى مصر ودمشق وحلب وبغداد ، وألقى نجه بعد العودة من رحلته العلمية ، فقد كان من الفقهاء الفضلاء والمحدثين الحفاظ والمؤرخين النجاة . أما مولده فكان بالاسكندرية في ٨ صفر عام ٦٠٨ للهجرة وكانت وفاته بها عن سب وسبعين سنة في ٢١ شوال سنة ٦٧٢ . ولا يزال قبره معروفاً هناك بالميناوين ويعرف هذا المكان اليوم بالسكة الجديدة . على مقربة من (كوم الناصورة) ودفن في مقابر (الباب الأخضر) . بجوار السلفي والطرمطوسي وسند بن عنان وغيرهم من الجلة الأعلام السكندريين . وقد ذكر المؤرخون لمنصور بن سليم ، القاضي المسند الرجال . اثنين من الاخوة هما : (وجيه الدين) أبو القاسم بن عمر بن أبي القاسم الهواري الاسكندري هو واخوه . وقد سمع من جعفر الهمداني ، وأجاز لابن جابر . والآخر هو (علم الدين) أبو القاسم عبد الرحمن بن سليم بن

والمغرب ، والشمال والجنوب ، في موسم الحج ليشهد المسلمون منافع لهم ، سواء كانت مادية أم روحية ، فيما بينهم وبين قبائل وشعوب أخرى أو بينهم وبين رب الناس ، ملك الناس إله الناس .

وبمرور الحجاج على المدن والقرى التي في الطريق ، يلتقي المسلمون بالعلماء . في مدارسهم ومساجدهم للأخذ والعطاء ، يرفعون — بحصيلتهم من المعرفة — شئونهم الدنيوية على أساس من الدين المنين ، سواء تفرغوا للتعليم تفرغاً كاملاً . أو غير كامل . ومبها يكن من حجم هذه العلاقات . ودواعيها وأهدافها . كيفاً وكماً . فأنها قد أبنت وأثمرت بها قدمه للتراث الإسلامي من عطاء ضخم . على الرغم من الصعوبات التي اعترضتها ، ومنها تسجيل المعرفة ، بالحفظ تارة والكتابة باليد تارة أخرى ، وهي الأكثر انتشاراً والأوسع اثماً .

وقد احتلت الاسكندرية بالذات مكانتها في هذا المجال . على مر العصور . نظراً لموقعها البحري والبحري الهام . فيما بين الشرق والغرب ، ولا سيما في موسم الحج بالنسبة للأفريقيين والأندلسيين . وإن كان هذا لم يمنع الكثير من أهلها والوافدين عليها — سواء بمفهومه دائم أو مؤقت — من الاستقرار بها أو الرحيل عنها . لطلب العلم من العلماء الأعلام في الشام والعراق والحجاز والهند وفارس واليمن . ولعل ساحبنا الذي نتحدث عنه

الامام منصور بن سليم

منصور الهمداني . وقد أخذ عن ابن رشيد ، وتوفى سنة ٦٩١ أي بعد منصور بنحو عشرين سنة .

وليس لدينا حتى الآن أوثق من مرجع بغدادي تحدث عن ترجمته ، وهو ابن رافع السلامي المتوفى سنة ٧٧٤ . صاحب (تاريخ علماء بغداد) إذ اعتبره منهم ، لأنه قد زارها ، ومكث بها ، وأخذ منها ، وأعطى فيها عندما زارها ، وهو شاب ينشد العلم سيرا على نهج سابقيه ومعاصريه .

الامام أبو المظفر

ذلك هو الامام أبو المظفر منصور بن سليم (بفتح السين وكسر اللام) الامام أبو المظفر بن منصور بن فتوح ابن يخلق بن عمر بن سدرات بن أحمد بن عبد المجيد بن عبد الملك بن يونس بن ملكون ابن الهيثم بن عبد الملك بن القاسم بن شرحبيل بن عبد الله بن كعب بن حبيب بن سبع بن سبيع السبيعي الهمداني الاسكندري المولد والوفاء ، الشافعي المذهب تدريسا وتأليفا . « الفقيه الحافظ الرحال » . كما وصفه بذلك ابن الصابوني — واشتهر بعمله كمحتسب ومعلم بالاسكندرية .

أما الحسبة — وهي المعروفة من قبل في مصر بالبلدية ، وفي بغداد بالأمانة — فهي وظيفة إسلامية قديمة ، يجمع صاحبها بين مسئوليات دينية ودنيوية ، ولهذا لم يكن يتولاها الا كبار القضاة ممن لهم أصالة في الأسرة ، وعراقة في العلم ، وأمانة في اليد ، وجراة في الحق . وأقامة العدل والقدرة على الحكم بين الناس وتنفيذ أحكام الشريعة .

وكانت لصاحبنا — في سبيل العلم — رحلة الى المشرق وحده دون المغرب ، ويبدو لنا أنها كانت في مقتبل شبابه .

سمع أولا ببلدة الاسكندرية من أبي عبد الله بن عماد الحراني ، وجعفر ابن علي الهمداني ، وعبد الوهاب بن ظافر الرواجي ، ومحمد بن موسى ابن مهنا .

ثم سمع بمصر من علي بن محمود ابن الصابوني ، ومرتضى بن أبي الجواد حاتم وبركات بن ظافر الخرجي .

وبعدها سمع بدمشق من أبي علي الحسن بن محمد بن محمد البكري وأبي محمد عبد الله بن عمر بن حمويه الجويني ، وعبد الملك بن عبد الحق بن عبد الوهاب الانصاري ، ولقيه بها ابن الصابوني ، وهو ومحمد انفردوا بذكر معلومات عنه دون غيره وفي حلب : سمع من يوسف بن خليل الدمشقي .

وفي بغداد : سمع من أبي الحسن محمد بن أحمد القطيعي وأبي الحسن علي ابن أبي بكر بن روزبة ، وأبي المنجا عبد الله بن اللتي وغيرهم .

بين بغداد والاسكندرية :

ولقد ورث المرحوم الدكتور مصطفى جواد عن البغداديين هذا الوفاء ، فعني بتتبع المترجمين لمنصور ابن سليم من أعلام بغداد ، ومن سار على منوالهم من المصريين ، كل في تذييله على من سبقه جيلا بعد جيل ، وحق على الاسكندرانيين ان يحفظوا هذا الجميل لأشقائهم البغداديين قديما وحديثا ، تقديرا لهذه الهمة المبذولة ، في ترجمة عالم اسكندراني حل بأرضهم وأخذ عنهم فترجموا له بما لم يترجم له أهل بلده سواء بالاسكندرية أو بمصر كلها .

ومن المصنفات التي وضعها ، والمجاميع التي جمعها نذكر لصاحبنا

عالما بالتفسير والحديث والفقه . ونزل ظاهر الثغر بالسواري (أي عند عمود السواري في غرب الاسكندرية) وله مصنفات في التفسير وغيره ، له تفسير كبير في تسعة وعشرين مجلدا وكتاب له في التاريخ و « ايشار الانصاف في مسائل الخلاف » في مجلد وله اربعة اجزاء حديثة ضخمة في مناقب علي بن أبي طالب من تأليفه ، ولد عام ٥٨١ هـ ومات ٦٥٤ هـ ببجبل تاسيون ظاهر دمشق .

أخلاقه وصفاته

وكان منصور بن سليم الامام المحدث المحتسب من الاخلاق الكريمة والميول المعتدلة بحيث لم يتجه في تواريخه الى النقد تكريما أو تجريحا ولا رغبة في مدح أو قدح ، على غير ما نعهده في غيره من المؤرخين ولعل هذا راجع الى أصالة عريقة ، ومراعاة لمكانته في المجتمع ، ووراثته عن مسلك جده العظيم ومن هذا حظي باحترام المعاصرين له في كل مكان ، كتب عنه الشريف عز الدين الحسيني فقال :

كان فقيها فاضلا ومحدثا حافظا ، سمعت منه بمصر في أحد قدماته اليها (أي أنه كان يتردد على القاهرة بعد عودته الى الاسكندرية من رحلاته) ، وكان صالحا خيرا ، حسن الطريقة ، جميل السيرة ، محسنا لمن يرد عليه من طلبة الحديث ، مفيدا حسن الاخلاق ، لين الجانب) .

ولعل سيرة الامام منصور بن سليم المترجم له الذي نكتب عنه لأول مرة قبل غيرنا ، تكشف لنا عن اعلامنا الكبار الذين اهلنا البحث عنهم والتعريف بهم ، ونحن احوج ما نكون الى الكشف عما تركوه للتاريخ من مجد وفخار .

« الدرة السنية في تاريخ الاسكندرية في ثلاث مجلدات أو اربع — على حد قول السخاوي — و « المؤتلف والمختلف » وهذيل على كتاب الحافظ أبي بكر بن نقطة ، و « المستجاد من فوائد بغداد » و « الأربعون البلدانية » في الحديث ، و « ري العاطش وانس الواحش » . و « ذيل التقييد لمعرفة رواة السنن والاسانيد » و « مفتاح الجنان » و « معجم الشيوخ » الذين أخذ عنهم ، وليس بين أيدينا شيء من هذا كله ، اللهم غير تراجم قليلة منسوبة اليه في كتب التراجم كمراجع موثوق بها ، تشير الى كتبه وأقواله عن عرفهم معرفة مباشرة .

واذا كان المؤرخون لم يعنوا بثقافته وتتبع ميوله ، الا أننا نستطيع القول بأنه من فرط اعجابه بجده « السلفي » وشهرته الفائقة ، قد سار على نهجه في الكتابة عن الرجال بدقة ملحوظة ، وإيجاز كله اعجاز ، مع عدم التعرض للمترجم لهم بالنقد اللاذع الذي نراه عند الكثيرين ، ولندكر على سبيل المثال نموذجا لاحدى تراجمه عن سبط ابن الجوزي البغدادي الحنفي المؤرخ المصنف الرئيس الواعظ صاحب « مرآة الزمان في وفيات الفضلاء والأعيان » كتب عن منصور بن سليم في كتابه المفقود عن الاسكندرية ، فقال :

ورد الثغر — ويقصد الاسكندرية — وجلس للوعظ بالجامع الجيوشي (ويسمى بجامع العطاريين بالاسكندرية ولا يزال موجودا) ، وحضر مجلسه القضاة والعلماء واجتمع له من الخلق ما لم يجتمع لغيره ، وكان شيخا صالحا

قصة

أعرف أنكم لا ترجعون

للأستاذ نبيل خليل أبو الدبل

يأتي النور إلى المدينة مهاجرا ، فتفتح له الأبواب ، وتستقبله بالعين والروح ويجد المهاجرون الأرض بعد الرحلة الموحشة والعذاب العظيم ، وبعد أن سدت كل الأبواب في وجوههم هناك ، وأسدت دون الدين الذي يحملونه الاستقار ..

— ألم تسمع بالقافلة ؟

— هل من جديد ؟

— إنها لقريش .. ويقولون إنها طافحة بالخير والزاد .

تتفرز ذكريات الوطن البعيد في القلوب فلا تنسى ، ولولا الحنان الذي وجدوه من أهل المدينة لطغى الحنين واستطال ..

تتضارب الأنباء .. يستشعر قريش هجوما على مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم حسبا للموقف وقبل أن يستفحل الإسلام .. سيتعاونون مع اليهود في الداخل لاقتلاع النبتة من جذورها ، وعشرات القبائل بانتظار النتيجة لكي تحدد على ضوءها الآراء ..

تتسمع المدينة للشائعات التي تتفجر في كل مكان بين اليهود والمنافقين كل يوم ، والإسلام لما يزل بعد في أولى خطواته على الطريق ..

تمتد الصحراء حتى تعانق السماء عند الأفق ، وتسعة نفر يعلو وجوههم غبار ، ويوحى بريق عيونهم بأنهم أكبر من التعب ، يفزون السير نحو هدف ما ، لم يتحدد بعد ، وما هو اليوم الأول ينقضي وهم لا يدرون ما الذي سيفعلون .

قال الأول :

— كلما أنظر إلى هذه الصحراء المترامية الأطراف أتساءل — كيف استطاع رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يطوي هذا البعد بين مكة والمدينة ؟

— إنما هو الإيمان ، يصنع من الأفراد أمما .

— بودي لو التقى بالذي أخرجوه ، وجها لوجه ، فاضع بحد سيفي حدا لطيشهم

وغرورهم .

رد الثاني عليه :

— ذلك أمر مرهون بمشيئة الله ..

ثم تابع قائلاً :

— أتذكر يوم هاجرنا .. ما اقصى ان تترك اهلك وبينك نحو ارض جديدة لا ضمان فيها ولكنني وقفها احسست بقيمة الرضا وانا اقطع بيدي وشائج قربي ولدت قبلي .

— ليسوا بأقربائك .. إن قربي العقيدة الآن هي وحدها القربي ..

— لقد عوضنا حب الانصار وابثارهم عنهم .. لولا صحبة رسول الله ، ولولاهم ، لضاقت علينا الأرض بما رحبت ..

تسائل الأول ؟

— ترى ما الذي سنفعله الآن ؟

— الخبر عند أميرنا .. عبد الله بن جحش .

الظلام يزحف على طول الصحراء وعرضها .. ارفع صوت جهوري .

— فلنمكث هذه الليلة هنا ، ومع فجر الغد سنتابع المسير ..

— الى اين ؟

— على نفس الطريق ايها الأصحاب ، وغدا سيعلمون ما النبا باذن الله .

ما اربح الليل في صحراء لا حدود لها ، وما الذي دفع هؤلاء الرهط على المضي في درب لا يعرفونه .. لقد سمعوا من امرهم عبد الله عن رسالة سلمها اياه رسول الله صلى الله عليه وسلم وامره الا يفتحها الا بعد مسيرة يومين .. ترى ما الذي تحمله سطور هذه الرسالة السرية ؟ مسح النوم على وجوههم المنعبة فغابوا .. إلا عيني عبد الله ، امير السرية ، باتت نحرس المكان في يقظة وحذر ، عيان لا يعرفان النوم وهي في واجب في سبيل الله .. وراح يردد في خشوع وطمانينة .

« عيان لا تمسهما النار — عين بكت من خشية الله ، وعين باتت نحرس في سبيل الله » .

كان الغروب رائما والشمس تفوص في الرمل .. الوجوه قدت من إيمان ، لا تعرف الملل والكآبة ، والعيون لا ترى فيها اثرا لدنيا او لمغرم .. فض عبد الله الكتاب ، فالتقت عيناه بكلمات الحبيب ..

« إذا نظرت في كتابي هذا غامض حتى تنزل «نخلة» بين مكة والطائف ، فترصد بها قریشا وتعلم لنا من اخبارهم » .

ضمه الى صدره بمسح به على قلبه .. وهو يردد سمعا واطاعة .

كل العيون تتطلع الى عينية ، تعجب للبشر الذي يغمز وجهه ، وللدموع التي تنترق في مقلتيه .

— ماذا ايها الامير ؟

التفت اليهم ، وفي عينية ذلك البريق الساحر الاخاذ :

— انها الحنة وربِّي .. وانها التجارة الراجعة تعرض عليكم الآن .

— افصح بالله عليك ؟

— الم تسمعون (يا ايها الذين امنوا هل ادلكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم

- تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون ..)
— بلى فيها هي التجارة امامكم ، وما عليكم إلا ان تعزموا ...
— كيف ؟
— لقد أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أمضي الى نخلة ، أرض بها قريش حتى آتية منهم بخير ، وقد نهاني أن أسكره أحدا منكم . فمن يريد الشهادة ويرغب فيها فليطلق ، ومن كره ذلك فليرجع .
— وتقبل ايها الأمير ؟
— إنما هو أمر رسول الله .
— وأنت ؟
— أما أنا فماض للأمر .
ومرت فترة سادها الصمت .. كانوا يعلمون ان رحلة العمر كلها لا تساوي شيئا أمام رباط يوم في سبيل الله ، وها هم أمام لحظة الاختيار .. ولم الاختيار ؟ اليسوا هم الذين بايعوا الرسول الحبيب على الموت في سبيل الرسالة التي جاء بها ، وهاجروا معه .. فلم الاختيار إذن ؟ والموت الآتي يدعوهم الى جنة طالما غلبهم الشوق اليها .
— أما أنا فماض معك لأمر رسول الله .
— وأنا ..
وتتابعوا .. أصواتهم كوقع المطر يهز النفوس ويحييها ، ووجوههم اعلان صامت يعاهدون فيه أميرهم على الشهادة في سبيل الله .. على جنة عرضها السموات والأرض .
— كنت أعرف انكم لا ترجعون .
— أو نبيع آخره بدينيا ؟
— معاذ الله ..
وغاب بعضهم مع بعض في عناق ، ينسى من خلاله كل المذاب ..
* *
— سيكونون قربنا بعد قليل .. خذوا حذرکم .
توزعوا يتخفون أماكنهم .. انتم الآن وجها لوجه مع الذين اخرجوكم من دياركم وظاهروا عليكم ولكننا ما خرجنا ثارا لنفس أو أهل ، والله يعلم ، إنما هو أمر الرسول عليه الصلاة والسلام ، وإنما هي العقيدة .
حجب الأفق ضباب من رمل .. انهم آتون .
— لا تبدأوا قبل الإشارة .
التوتر ينطبع على الوجوه ، يتخلصون في داخلهم من كل قيود الأرض وهم أمام الموت كل شيء على ما يرام .. وعبد الله ، أمير السرية ، كم هو صارم عظيم ..
قال الأول — انظر اليه ، لقد تغير تماما عن الأمس .
همس الثاني — ما كان أروع ودموع الفرح تتالق في عينيه !
تسأل آخر : ما الذي بدل ملامح وجهه إذن ؟
قال الأول — أنت لا تعرفه جيدا .. إنه يخشى ألا يؤدي دوره كاملا في

المسؤولية الملقاة على عاتقه .. لقد ترك اهله بلا كلمة وداع ، خشية ان يغرب
الخبر فتعلم يهود . تقترب القافلة ، ويصل حداؤها ضعيفا خافتا .
— يا عبد الله .. أو لسنّا في الشهر الحرام ؟
— بلى يا واقد .
— أو نقاتل فيه ؟
— نعم .. وماذا يضير ، انما خرجنا في سبيل الله .
— أخاف ان يكون القتل مدعاة لغضب رسول الله ؟
تقبح الصرامة في عيني عبد الله .. اهو نكوص أم أنه الخوف . قال لهم :
— لقد أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم ان آتية منهم بخبر، وإن قتلهم
والله خير .

ثم تابع قائلا :

— أيها الأصحاب ، ما استكرهنا احدا على قتال ، وهذا كتاب رسول الله بين
أيدينا .. من أراد العودة فليعد .. ومن نكت فانما ينكت على نفسه .
في عتاب اجابه واقد بن عبد الله .
— أيها الأمير .. اعهدت فينا الخوف حتى ننقض عهدا قطعناه بيننا على الموت ،
لا والله ما هذا عنيت .

يفمرهم بالحب ، وتتدفق الكلمات من شفثيه .

— أيها الأصحاب .. ان أصلب فتاكل الطير من رأسي ، احب الي من ان اسمعكم
ما لا ترضون .. ولكنه امر الحبيب ، لا تهاون فيه ولا نكوص ، وانها لفرصة
العمر .. ساد الصمت ، لقد قدموا ، وراحوا يحطون رحالهم بالقرب من
مواقع الأصحاب ينتزى العرق على الوجوه الصامدة ، تموت حتى الهمسات ،
وتبقى الاشارات هي الكلام ، يتلاشى كل خوف ، والصحراء كمحيط استبدل
ماؤه بتراب ، يرتفع غناء القافلة ويدار الخمر .. يقترب الموت ، لا خوف وأنت في
رعاية الله . انطلقت اشارة صامتة .. توتر السهم في القوس .. خذ .. تكومت
كتلة كالحة مزرجة بالدم على الأرض .. الله اكبر ، تختلط الأصوات ، ترتفع
السيوف وتهوي ، تضعيع الآهات بين التكبيرات الهادرة ، صاح الأمير .
— لا تدعوا احدا يفر .

يزداد الحصار حول الباقيين ، تضعيع كل فرصة لنجاتهم .. افلت واحد ،
واستطاع النجاة .
— لقد ألقوا سلاحهم واستسلموا .
— أوثقوهم .

تخف الضوضاء ويطفئ سكون مشوب بالتعب .. انطلقت السرية مع
الاسيرين باتجاه المدينة .. — الحمد لله .
هتف بها عبد الله في داخله ، بعد أن انجز الذي عليه وحقق أمر الرسول .

« ما أمرتكم بقتال في الشهر الحرام » .

اشتدت الأحزان وضاق الصدر .. كيف فسر الرسالة ولم يعرض الرسول؟
هو وحده المسؤول عن كل الذي جرى .. ليتك لم تقتله ذلك القرشي الكافر
لاسترحمت من عناء الاثم الذي طوقك بعد الذي سمعته من رسول الله ، ورأيت

اعرف انكم لا ترجعون

- من غضبه .
العتاب يزحف من كل جانب صوبك والنظرات تنصب عليك تلومك .. وهاهي
قريش تستفيد مما جرى ، فتشيع بين القبائل والناس : قد استحل محمد
وأصحابه الشهر الحرام ! وسفكوا فيه الدم ! وأخذوا فيه الأموال ! وأسروا
فيه الرجال !
وأنت السبب .. ألم يقل لك الأصحاب ما قالوا ؟ ونهوك عن قتال في الشهر
الحرام .. لم لم تستجب ؟ كل شيء الا غضب الحبيب يا الهي .. أو اه .. أحتمل
الموت ولا أحتمل العقاب — وما العمل ، يا عبد الله ؟
— ننتظر يا واعد أمر الله ، ونحتمل ..
— ولكن عقابهم الصامت سهام تنفرز في الفؤاد .
— لا تعجل .. انما هي مشيئة الله ، وانما هو ابتلاء ..
تشدت المحنة ، ويكثر الكلام ، وتضيق الأرض ويمسي اليوم طويلا لا ينقضي
.. والف هاجس يؤرقه ويديمي فؤاده .. وليت في الدموع بعضا من التخفيف .
تمضي الأيام على الأعضاب وهو محاصر : عتاب الأحاب من الخارج ، وتائب
الضمير ومن ثم راح يفسر كل الأحداث ضده ويلقي اللوم على نفسه ..
— لقد هزلت يا عبد الله ، وتغير لونك ؟
أجابها وهو يفص
— وهل يفرح من هجره الأحاب وتركوه ؟
وذاث يوم .. وبينما هو ينهي صلاة الفجر سمع اسمه يتردد في الخارج .
يا عبد الله .. يا عبد الله ؟
— من ؟
— رسول من عند رسول الله .
تتغير ملامحه ويخفق قلبه ويتحشرج السؤال :
— أبشرى هي أم .. ؟
— هنيئا لك يا عبد الله .. انما هو الوحي تنزل على رسول الله صلى الله عليه
وسلم يؤيدك .
من شدة فرحه لا يدري ما يفعل ..
كفسي .
بهم شطر الحبيب .. اسرع تحمله أشواقه ورؤاه الى رسول الله .. هناك وجد
أصحابه قد سبقوه ..
بابي أنت وأمي يا رسول الله ..
كانت كلمات الله تتألق على شفقتي الرسول الحبيب تنفذ من سحرها الى
الصميم ..
تسمرت نظراته وهو يستمع الى التأييد يتنزل من فوق سموات سبع .
(يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير وصد عن سبيل الله
وكفر به والمسجد الحرام وإخراج أهله منه أكبر عند الله والفتنة أكبر من القتل
ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم إن استطاعوا)
من الفرح .. بوده لو يظل ييكبي ..

تالوا في الأمثال

إذا تخاصم اللسان ظهر المسروق

يُضْرَبُ المثلُ لظهور الشيء الضائع عند الاختلاف ، فقد يتفق الاشرار على الشر فيسرقون أو يقتلون ، فيظل عملهم في طي الكتمان لا يعرفه أحد غيرهم .

لكن هذا الاتفاق الشرير لا يدوم ، والاشرار لا يُبْقَى بعضهم على بعض فالفصلة بينهم ليست في سبيل الله والتعاون على البر ، فسرعان ما ينقطع ما بينهم من أجل مطمع يرى أحدهم أن يختص به ، فيتهم كل منهم الآخر بالجرم ، ويلصق به ما اقترف من الآثام ، اعتقاداً منه أنه يستطيع بذلك الاتهام أن يزيحه من أمامه فيخلو الجو له ..

حينذاك يدل كل منهم على الجريمة ، فإذا كانت سرقةً ظهر المسروق ، وإذا كانت قتلاً ظهر المقتول .

وكذلك عندما تختلف دولة مع دولة أخرى، تشترك معها في احتلال أمة أو اغتصاب أرض، أو استعمار شعب يطلب لنفسه الحرية والاستقلال .. والاختلاف قائم على أن كلا منهما تريد أن تنتزع الفريسة من اليد الأخرى ، وهنا تنكشف نية كل واحدة ، ويظهر الخبوء في ضميرها وبذلك يظهر الحق فينال أصحابه .

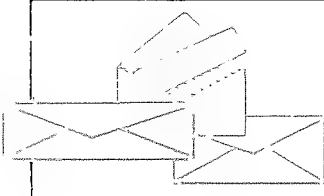
وقد يتفق المحتكرون من التجار على إخفاء سلع ، أو وضع أثمان لها تتفق مع أهوائهم ومصالحهم . وهنا يعرف الناس كيف غبنوا وحينذاك يقال :

« إذا تخاصم اللسان ، ظهر المسروق » ...

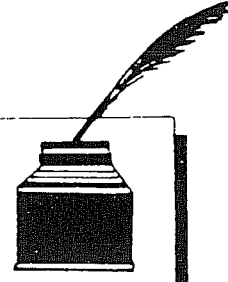
يقال : « أَنَّمْ مَنْ زَجَاجَةٍ عَلَى مَا فِيهَا » للرجل الصريح الواضح .

ويقال : « أَطْهَرُ مِنْ مَاءِ السَّحَابِ » لصاحب الأخلاق الطيبة الذي لا يُلِمُّ بِسُوء .

وَيُقَالُ لِلشَّيْءِ الْوَاضِحِ : « أَبْيَنُ مِنْ فَلَقِ الصُّبْحِ »



بريد الوعدي الاسلامي



اعداد : عبد الحميد رياض

من دعائم الاسلام

أركان الاسلام خمسة بنص الحديث الشريف الوارد في هذا وقد قدم الحديث الشهادتين فهل لذلك معنى خاص في الشهادتين ؟ وما المراد منهما ؟ وما اثرهما في المسلم ؟

عمر الموسوي - دمشق

مما لا شك فيه ان الشهادتين هما الدعامة التي بنيت عليها أركان الاسلام وأن شهادة ان لا اله الا الله هي العروة الوثقى ، وقد جاء القرآن الكريم يؤكد هذا المعنى قال الله سبحانه (**شهد الله أنه لا اله الا هو والملائكة وأولو العلم قائما بالقسط لا اله الا هو العزيز الحكيم**) وهي شهادة كما يبدو من النص القرآني الكريم تمثل حقيقة التوحيد ، ووحدة الألوهية لله سبحانه ، وتتضمن كمال العقيدة الاسلامية ، وتعلن بوضوح انه الواحد المستحق للعبادة مصداق ذلك ما قال الله سبحانه : (**قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلي أنما ألهم إله واحد فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا**) .

وقد وضح من مفهوم الآيات أن الله سبحانه لا يقبل من العباد الا العبودية الحقة الخالصة عملا واعتقادا ليدخل المسلم المؤمن عن يقين ، ويخرج من يؤمنون بالله ، ولكنهم يشركون معه غيره .

وأما الشهادة برسالة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، فمعلوم أنها التصديق بكل ما جاء به ، وكل ما صدر عنه من أمر ونهي ، وقد ثبتت رسالته صلى الله عليه وسلم بالكتاب ، ورفع الله ذكره ، وجعل رسالته عامة (**ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين**) ، (**وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيرا ونذيرا**) ، (**وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا**) ، (**آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا تفرق بين أحد من رسله وقالوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير**) .

وهذا الايمان هو الايمان الشامل الذي يصلح للبشرية كلها ، ويليق بصاحب الدعوة ، ويناسب قدر الرسول الاكرم صلوات الله وسلامه عليه ، والانسان بعد هذا الايمان يسير مع المنهج الالهي الذي يشده اليه المعنى الجلي من الشهادتين ، فوحدانية الله ، وتصديق رسوله طابع الاسلام ، وهديه ، والمؤمنون بالله وملائكته كما في الآية هم المؤمنون حقسا ، الذين خالطت الشهادتان قلوبهم عن يقين وتدرجت بهم في مراقبي الصعود بالبشرية سموها بها .

وأن الأثر الذي تتركه الشهادتان في نفوس المسلمين إذا نطقوا بهما عن يقين ، هو التوحيد الخالص الناصع بلا انحرافات ولا شبهات ، لا تزيغ قلوبهم بعد الهدى ولا يضلون بعد الرشاد يدركون صدق ما هم عليه ، لسان حالهم دائماً يقول ، ربنا اننا آمننا فاعفر لنا ذنوبنا وقنا عذاب النار .

ولهذا جاءت الشهادتان في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم في صدر الحديث تنبيها على علو شأنهما فعن ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « بني الاسلام على خمس شهادة أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله واقام الصلاة وايتاء الزكاة وحج البيت وصوم رمضان » متفق عليه .

والمراد بالشهادتين ليس العلم بهما فقط ، ولكن المراد النطق بهما ، والتصديق بما يدلان عليه ، وما يشتملان عليه من الايمان ، وبما يوحيه لفظهما من الاعتقاد بوحداية الله سبحانه ، وتنزيهه عن الشريك والولد ، وتصديق رسوله فيما يبلغه عن ربه .

وكلمة الشهادة تطلق ، ويراد بها الاخلاص لله ، والتوحيد له ، وتصديق رسوله ، والاخلاص للاسلام .

عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « من فارق الدنيا على الاخلاص لله وحده وعبادته لا شريك له وإقام الصلاة وايتاء الزكاة مات والله عنه راض » رواه ابن ماجه والحاكم وقال صحيح على شرط الشيخين .

ردود قصيرة :

والأخ عبد الله فراس من البصرة بالعراق من قراء مجلة الوعي الاسلامي المهتم بما ينشر فيها من مقالات مفيدة وأبحاث جيدة ودراسات مستتيرة يقول في رسالة طويلة :

« ان المجلة تطبع طباعة جيدة على ورق مصقول جميل الا اننا رغم شبابنا ، وحدة ابصارنا لا نستطيع أن نقرأ الصفحة الأولى من غالب الموضوعات بسهولة ، حيث أن الكلام أسود ، وفوقه لون أزرق ، ولذلك لا نستطيع الاستمرار في القراءة حتى تتراكم الكلمات أمام أعيننا ، وخاصة عندما يكون الوقت ليلا ، فأرجو أن أمكن أن تكون الطباعة ميسورة القراءة ، كما هو معظم ورق المجلة ، هذا وهناك رأي آخر بالنسبة للحرف : هل يمكن أن تبرز بعض الموضوعات الهامة بحرف أكبر اشعارا بقيمة الموضوع ، وحتى تكون سمة يفهم منها القارئ ان هذا الموضوع هام ؟ »

نقول للأخ الكريم ان المجلة قد لاحظت ذلك ، وعملت على تلافيه ، والأعداد التي بين أيدينا تشهد على ذلك ، فقد أصبحت الموضوعات تأخذ الألوان المناسبة للمعين المريحة للقارئ .

أما بالنسبة للحرف فأعتقد أن الحرف مناسب جدا لكل المستويات ، ومقروء بوضوح ، هذا من ناحية ، ومن ناحية ابراز الموضوعات المهمة فأطمئنك أن المجلة دائما لا تعتمد للنشر الا الموضوعات الجيدة بصفة عامة ، وهذا منهج قد اختطته لنفسها منذ ولادتها ، وما زالت تسير عليه ، ولم تحذ عنه ، وأي موضوع قرأت ستجد نفسك مع منهج متكامل مستقى من كتاب الله وسنة رسوله .

للشيخ عطية صقر

السؤال : هل ما نستعمله من خمر لإذابة بعض الأدوية حرام أن يباع ، مع العلم بأن كوب شاي من الدواء القوي المخلوط بالخمير يسكر ، ولكن الملعقة لا تسكر؟

عبد الماجد محمود محمد — كلية الصيدلة بجامعة الخرطوم

الجواب : وردت النصوص قوية في لعن الخمر: شاربها وبائعها وعاصرها الخ ، وهي محرمة باجماع العلماء ، ولا يجوز أبدا تناولها الا في حالة الاضطرار التي مثل لها العلماء بشدة العطش وعدم وجود الماء أو الشراب الحلال ، ولا يوجد الا الخمر التي لو لم يتناولها العطشان مات ، وكذلك لو غص بلقمة ولم يوجد ما يسيغها به من المشروب الحلال جازت اساغتها بالخمير انقاذا للنفس من الهلاك . وهذا كله بالقياس الى المحرمات التي ذكرها القرآن في سورة المائدة من الميتة والدم ولحم الخنزير الخ ، وجاء فيها (فمن اضطر في مخمصة غير متجانف لإثم فإن الله غفور رحيم) . فالضرورات تبيح المحظورات والادوية المخلوطة بالخمير لا يجوز التداوي بها وبالتالي لا يجوز بيعها ما دام يوجد الدواء الحلال النافع لهذا المرض ، وكذلك لا تجوز اذابة الادوية في الخمر ما دام يوجد سائل طاهر حلال آخر .

ولا عبرة بكون القليل من هذا المخلوط لا يسكر ، فان ما أسكر كثيره فقليله وكثيره حرام كما هو معروف ، على أن استعمال هذه المحرمات للضرورة في التداوي بالذات لا يكون الا برأي طبيب مسلم عدل ، يعلم انه لا يوجد حلال يفيد في العلاج ، وان كان المعتمد من مذهب الحنفية عدم التداوي بالمحرم مطلقا . لأن النفع به مظنون ، أما النفع بالمحرم في ازالة العطش والفصة فمحقق .

تشریح جث الموتی

السؤال : ما حكم تشريح جث الموتى من أجل التطعيم ، واستعمال الحيوانات للتجربة ، وقد يؤدي ذلك إلى إلها بل موتها ؟

السائل السابق

الجواب : ورد عن جابر رضي الله عنه أنه قال : خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في جنازة ، فجلس النبي على سفير القبر وجلسنا معه ، فأخرج الحفار عظما - ساقا أو عضوا - فذهب ليكرسه ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم « لا تكسرها ، فإن كسرك إياه ميتا ككسرك إياه حيا ، ولكن دسه في جانب القبر » . هذا الحديث رواه مالك وابن ماجه وأبو داود بإسناد صحيح ، ما عدا رجلا واحدا هو سعد الأنصاري فقد ضعفه أحمد ولكن وثقه الأكثرون وروى له مسلم ، وهو كاف في الاحتجاج بالحديث .

لم يرد في نصوص الدين ما يتصل بتشريح جثة الميت مباشرة والمسألة اجتهادية بين الفقهاء ، الذين اعتمدوا على هذا الحديث . حين تحدثت كتبهم عن مسألة شق بطن الميت أن كان فيه مال ، وشق بطن الميتة الحامل لإخراج الجنين منه . وقد قال ابن قدامة في المغنى : والمذهب أنه لا يشق بطن الميتة لإخراج ولدها ، مسلمة كانت أو ذمية ، وتخرجه القوالب أن علمت حياته بحركة ، وإن لم يوجد نساء لم يسط الرجال عليه ، وترك أمه حتى يتيقن موته ثم تدفن ، ومذهب مالك وإسحاق قريب من هذا ، ويحتمل أن يشق بطن الأم أن غلب على الظن أن الجنين يحيا ، وهو مذهب الشافعي لأنه اتلاف جزء من الميت لإبقاء حي ، فجاز ، كما لو خرج بعضه حيا ولم يمكن خروج بقيته إلا بشق . ولأنه يشق لإخراج المال منه فإبقاء الحي أولى . ولنا أن هذا الولد لا يعيش عادة ولا يتحقق أنه يحيا ، فلا يجوز هتك حرمة متيقنة لأمر موهوم ، وقال النبي صلى الله عليه وسلم « كسر عظم الميت ككسره حيا » وفيه مثله وقد نهى النبي عن المثلة أه .

والعلماء المحدثون قالوا : إن التشريح فيه شق بطن وغيره فيطبق عليه ما ذكره القدماء في إخراج الجنين والمال . وبناء على هذا قرر جماعة حرمة التشريح لأي سبب كان بناء على الحديث المذكور في كسر عظم الميت . وعلى الراي القائل بعدم شق بطن الميتة لإخراج ولدها . وهو مذهب أحمد ومالك الذي مر ذكره .

وقرر جماعة آخرون جواز تشريح جثة الميت لغرض مشروع بناء على قول من قال بجواز شق بطن الميتة لإخراج ولدها ، وشق بطن الميت لإخراج مال منه . وهو مذهب الشافعي .

وعلى هذا فالتشريح إذا اقتضاه أمر مشروع كتتقيق الجناية مثلا ، أو التعلم لمعرفة أسرار الجسم ، فلا مانع منه ، ورد هؤلاء على تمسك الأولين بالحديث ، بأن الميت لا يتألم كالحي ، وعلى فرض تألم الروح ، فلا بد من الموازنة بين المصلحة والمفسدة . والحكم لأرجحهما ، أو ارتكاب أخف الضررين ، والحديث ليس نصا في تألم الميت كالحي ، والمراد به أن حرمة ميتا كحرمة حيا .

هكذا قال المجيزون للتشريح الذي يقتضيه تقدم العلوم والحاجة الى معرفة وظائف الأعضاء وتتحقيق الجنايات . على أنهم قالوا : لا يجوز ذلك إلا عند الضرورة ، والضرورة أيضا تقدر بقدرها . ولو أمكنت دراسة التشريح على الحيوانات المماثلة كان أولى ، وكذلك لو أمكن الاستغناء عنه بالنماذج المصنوعة وهي دقيقة الى حد كبير ، فلا يجوز اللجوء الى تشريح جثة الأديمي .

ولعل الراي الآخر هو الأوفق مع مراعاة هذه التوصية وهي عدم التوسع فيه والاعتصار على الضروري ان لم يمكن الاستغناء بالحيوانات والنماذج . هذا . واجراء التجارب على الحيوانات هو لمصلحة يتجاوز فيها عن احساسها بالالم . مع التوصية ايضا بعدم التوسع فيها . هذه هي خلاصة المناقشات الطويلة التي دارت بين أصحاب هذين الرأيين .

الظهار قبل النكاح

السؤال — صدر في عدد المحرم من هذه المجلة فتوى عن الظهار قبل النكاح ، مفادها انه لا ينعقد ولا تجب به كفارة ان تزوج الرجل ممن ظاهر منها . لكن ذلك يخالف ما في موطأ الامام مالك من وجوب الكفارة ، فما هو الحكم الصحيح؟ محمد فاروق نجا — الشبيكة — مكة المكرمة

الجواب : عدم انعقاد الظهار قبل النكاح هو ما ذهب اليه أبو حنيفة والشافعي والامام الثوري . ويروى عن ابن عباس . بناء على ان التصرف لا يجوز الا فيما يملك الانسان على ما يفيد حديث « لا نذر فيما لا يملك ولا عتق له فيما لا يملك . ولا طلاق له فيما لا يملك » رواه اصحاب السنن . وقال الترمذي حديث حسن . ولأن الآية تقول (الذين يظاهرون منكم من نسائهم) ولا تكون المرأة من نساء الرجل الا بعد الزواج .

ورأى مالك وأحمد أن الذي يقول لامرأة : ان تزوجتك فأنت علي كظهر أمي . أنه يجب عليه ان يكفر الكفارة المعروفة للظهار قبل ان يمسه اذا تزوجها . والدليل هو اثر مروي عن عمر بن الخطاب ذكره مالك في موطئه . وبين ابن قدامة في المغنى الفرق بين الظهار والطلاق في انعقاد الاول وعدم انعقاد الثاني قبل النكاح . ولم يسلم كلامه من المناقشة . فالمسألة اجتهادية ، والذي اثارها اثر سيدنا عمر .

ولهذا رأينا ان تكون الفتوى على مذهبي الامامين ابي حنيفة والشافعي رضي الله عنهما وعن جميع ائمة الاسلام . ولمزيد الايضاح راجع المغنى لابن قدامة ج ٨ ص ١٧ و ١٨ .

في الميراث

السؤال — توفي رجل وترك ست بنات ، وأختا شقيقة ، وابنا وبنات أخت شقيقة . توفيت قبل وفاته ، وإخوة وأخوات من والده . فمن يرث ومن لا يرث مع بيان الأنصبة ؟

الجواب : البنات يرثن ثلثي التركة فرضا ، والأخت الشقيقة ترث الباقي وهو الثلث تعصيا . ولا شيء لبقية الورثة .

مقاطعة تارك الصلاة

السؤال — رجل متدين قرر قطع علاقته بالذين لا يؤدون فريضة الصلاة فهل تصرفه هذا صحيح ، وهل عليه إثم اذا تبادل معهم الزيارة ؟

أحد القراء

الجواب : تارك الصلاة اما كافر ان كان جاحدا لفرضيتها او مستهزئا بها، واما عاص بارتكاب كبيرة من الكبائر ان تركها كسلا وكلاهما تحرم محبتهما والتودد اليهما، ويجب القيام بواجب النصيح لهما بالحكمة والموعظة الحسنة ، فان اصرأ على موقفهما كان هجرهما طاعة لله كما حصل من النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه نحو المتخلفين بغير عذر عن غزوة تبوك ، ولو ان الطائعين قاطعوا العاصين مقاطعة تامة لكان ذلك من اكبر الوسائل لمراجعة انفسهم وإقلاعهم عن معصيتهم ضرورة حاجتهم الى التعامل مع اخوانهم . على ان تكون المقاطعة بدافع ديني ، وهو البغض في الله ، لا لسبب شخصي او دنيوي اتخذ ترك الصلاة مبررا له . والأعمال بالنيات ، ولكل امرئ ما نوى .

وإذا كانت هنا معاملات لا يصحبها حب واحترام كالمعاملات التجارية مع الاشعار بالامتناع من العصيان فلا مانع منه قياسا على معاملة القوم الذين قال الله فيهم (لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين) وعلى قوله غي الوالدين الكافرين (وصاحبهما في الدنيا معروفا) . وعلى كل حال فالانسان ادري بالوسيلة التي يمكن بها تهذيب العصاة .

ذبح دم التمتع قبل الاحرام بالحج

السؤال - بعض الحجاج ذبحوا الهدى قبل الذهاب الى عرفة ، فهل هذا صحيح ؟

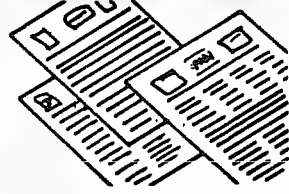
الجواب : هناك اقوال ثلاثة في نحر الهدى الواجب بالتمتع قبل الاحرام بالحج : قول بجوازه بعد الفراغ من أعمال العمرة ، قياسا على تقديم الكفارة على الحنث والزكاة على الحول ، وهذا ما حكاه الابي عن عياض . وقال المازري هو الصحيح ، وهو الذي عليه الجمهور ، وهو وجه عند بعض اصحاب الشافعي . وقيل بعدم جوازه الا بعد الاحرام بالحج . وحكى اكثر شراح خليل - في مذهب المالكية - الاتفاق عليه . والقول الثالث حكاه المازري وهو جواز النحر بعد الاحرام بالعمرة . وقد ذكر النووي في المجموع ج ٨ ص ٣٨٠ أن الذبح الواجب بالتمتع قبل الاحرام بالحج فيه خلاف ، وجاء في كتاب «الأم» للشافعي ج ٢ ص ٢١١ استحباب الشافعي لنحر هدى التمتع اذا فرغ من السعي بين الصفا والمروة : قبل ان يخلق أو يقصر .

وإذا علمت ان المسألة خلافية فالأسهل الآن هو العمل بالقول الاول وهو جواز ذبح هدى التمتع بعد الانتهاء من أعمال العمرة وقبل الاحرام بالحج .

ردود خاصة :

- ١ - الى : م.ع.١٠ - ابتعد عن هذا السلوك وتفرغ لطلب العلم ، فبناء الأسرة له التزامات ضخمة .
- ٢ - الى : علي عبد الحليم الموظف السابق بهيئة السكة الحديدية بالاسكندرية - انواع الربا كثيرة ، وليست مسائلتك هي الربوية فقط . نسأل الله أن يهدينا سواء السبيل .

قالت صحف العالم



ملتقى الفكر الصوفي

كثر الحديث في الآونة الأخيرة عن الطرق الصوفية والمتصوفين ، وعن البدع والخرافات التي تشوه وجه التصوف الاسلامي السمع ، وما تبع ذلك من مفتريات وغرائب دخيلة على ديننا الحنيف .. دين الفطرة السليمة .. والعقل الراجح .. والفهم الناصع .. ان ديننا الاسلامي لا يرضى لاتباعه ان يكونوا « دراويش » يهيمون على وجوههم كيفما اتفق ، تاركين الحياة وراء ظهورهم ، غير مباليين بأعبائها ومشكلاتها .. وفي ظل واقع كهذا لا تنهض أمة ولا يرقى شعب .. والدين الاسلامي هو الدين الذي حث على العمل ، واعتبره طاعة ، وكان أفضل الكسب هو ما يبذل الانسان فيه الجهد والعرق .. واليد العليا غير من اليد السفلى .. والسعي في الحياة من أجل الأولاد والزوجة والأرملة صدقة .. والقرآن يعلمنا في وضوح : (ولا تنفس نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله اليك) . ويقول حثا على العمل : (وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون) .

هذا وقد نشرت جريدة الاخبار القاهرية في عددها الصادر بتاريخ ٢/٢/١٩٧٦م حول هذا الموضوع تقول بادئة بهذه الاستفهامات : ما أسباب الفراغ الروحي الذي يعاني منه مجتمعنا ؟ هل تكمن الأسباب في ضعف دور البيت في التربية ؟ هل هي في غيبة الأستاذ القدوة عن المدرسة ؟ هل هي في انعدام وسائل الاعلام الدينية ؟ هل هي في عدم وجود الكتاب السهل الميسر والمنهج المدرسي السليم ؟

وقالت : هذه الأسئلة وغيرها ما زالت مطروحة على ملتقى الفكر الصوفي الذي يشترك فيه صفوف من اساتذة الجامعات وعلماء الدين والاجتماع والتصوف . وكانت الاجتماعات في جمعية الشباب المسلمين لمناقشة وبحث دعم محاولات توحيد الصف الاسلامي . وتطهير التصوف الاسلامي مما لحق به قديما وحديثا ليؤدي دوره في معالجة الفراغ الروحي الرهيب الذي تعاني منه امتنا . وقد تحدث الشيخ محمد زكي ابراهيم رائد جماعة العشرة المحمدية

فكان مما قال : أن رسالتنا الأولى كانت وما زالت خدمة التصوف الإسلامي وادماجه في الحياة قولاً وعملاً . وقال : أن بدع التصوف شيء ، والتصوف نفسه شيء آخر ، والمهم - الآن - هو أن يظهر الصوفيون صفوفهم وأعمالهم ، وأن يظهر السلفيون قلوبهم وألسنتهم ، وأن يتجاوز الفريقان التعصب الكريه ، وأن يفهم كل طرف أخاه على أساس المحبة والمعذرة ، أو حسن الظن على الأقل .

ثم تحدث الشيخ أحمد حسن الباقوري عن واقع التصوف وحقيقته ودوره التاريخي ، وقال عن الأهداف التي يرجو أن يحققها المؤتمر : أنها تتلخص في شيئين :

أولاً : وقف الاستغلال الاستعماري للطرق الصوفية ، وخلافها مع بعضها ، بتصوف الطرق البريء .

ثانياً : فضح محاولة الصاق الخرافات بالتصوف وهو منها بريء . وقال الدكتور علي عبد العظيم المستشار بجمع البحوث الإسلامية : يجب أن تكون نظرتنا أشمل في الدفاع عن الصوفية ، واعادتها إلى نقائنها باعتبارها أخلاقاً محمدية ، ودعوة ، جهاداً ، وربانية ، وكذلك تنقيتها مما لحق بها من فلسفة مزيفة .

وتحدث عن الفراغ الديني فقال : أنه نشأ بسبب اختلاف الدعاة ، وضعف دور البيت في التربية ، ثم في فشل وزارة التربية والتعليم في إعداد جيل مسلم واع ، بسبب نقص الأستاذ القدوة والكتاب السهل اليسير ، والبرنامج السليم . و «الوعي الإسلامي» تأمل أن ينشط الفيورون من أبناء الإسلام ليجلوا وجه الحق . . ويدفعوا عن دينهم كل غريب ودخيل ، ويطردوا عن ساحة الإسلام والمسلمين كل الخرافات والبدع ، لننعم وينعم غيرنا معنا بوجه الإسلام المشرق الوضاح . . (قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين . يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات إلى النور بإذنه ويهديهم إلى صراط مستقيم) ، وقال تعالى : (وهذا صراط ربك مستقيماً قد فصلنا الآيات لقوم يذكرون) . فإلى تربية إسلامية صحيحة تضمن لنا جيلاً بصيراً بدينه ، مستمسكاً بمبادئه . وهذا طوق النجاة لهذه الأمة حتى تعود كما أراد الله لها خير أمة أخرجت للناس . .

ف . ع . م

بأقلام فقهاء

الزوجة المثالية في الإسلام

للشيخ محمد محمد جاد المولى الجبلاوي

الزواج عهد وميثاق . ومودة ورحمة ، فهو من آيات الله العظيم . ومن نعم الرحمن الرحيم . يقول سبحانه (ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة) الروم/ ٢١ . ولما كان الإنسان مدنيا بطبعه ، لا يمكنه أن يعيش وحيدا ، وكانت حياته الى شريكة حياته اشد والى قرينة صالحة اقوى وأكد ، وذلك لعمارة الدنيا وبقاء النسل . أصبح الزواج أمرا طبيعيا لكل كائن حي قال تعالى (ومن كل شيء خلقنا زوجين لعلكم تذكرون) الذاريات/ ٤٩ سنة الله في خلقه ولن تجد لسنة الله تبديلا . لهذا كان الإسلام احرص الأديان على بقاء نوع الانسان . فأمر بالزواج وحث عليه . فقال سبحانه (وأنكحوا الأيامى منكم والصالحين من عبادكم وإمائكم أن يكونوا فقراء يغفهم الله من فضله والله واسع عليم) سورة النور/ ٣٢ . والرسول صلى الله عليه وسلم يقول « يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء » رواه أحمد والبخاري ومسلم .

ولما كان الزواج ميثاقا غليظا . وعهدا مؤكدا لا تنفصم عراه لاتفه الأسباب وأحقر الأمور . وجب التروي قبل الاقدام عليه . والبحث والتنقيب عمن يريد لها شريكة حياته .

وإذا كنا نخير الأطعمة التي نطعمها ، وننتقي أجود الأكسية لنلبسها . ونختار الجار قبل الدار فأولى بنا أن نختار شريكة العمر وقرينة الحياة من ذوات العفة والطهر . وأن نصطفى الزوجة التي جعلها الله لباسا وسكنا ومودة ورحمة من أهل الدين والتقوى . ومعلوم بداهة أن النساء مختلفات في الطباع متباينات في الأخلاق . فمنهن الصالحة القاننة ، ومنهن العاصية الفاجرة . وما

أحسن تصوير الشاعر لهن حين يقول :

فمنهن الفنيمة والفرام	الا ان النساء خلقن ثننى
لصاحبه ومنهن الظلام	ومنهن الهلال اذا تجلى
ومن يفبن فليس له انتظام	فمن يظفر بصالحهن يظفر

لذلك حث الاسلام على انتقاء الزوجة الصالحة ، فلقد صح عنه صلى الله عليه وسلم انه قال « تخيروا لنطفكم فانكحوا الاكفاء وانكحوا اليهم » رواه الحاكم وابن ماجه .

فاذا كان الامر كذلك فما هي الزوجة التي يريدها الاسلام ؟
بين ذلك المصطفى صلى الله عليه وسلم في حديثه « تنكح المرأة لأربع لمالها ولحسبها وجمالها ولدينها فاظفر بذات الدين تربت يداك » متفق عليه عن أبي هريرة رضي الله عنه .

حقا ان الدين هو كل شيء في المرأة . فدينها يحملها على حسن التبتل . والعمل على ارضاء زوجها وتجميل بيتها . ولقد أشار الرسول صلى الله عليه وسلم الى هذا المعنى حيث يقول « ما استفاد المؤمن بعد تقوى الله عز وجل خيرا له من زوجة صالحة ان نظر اليها سرته وان أمرها اطاعته وان أقسم عليها أبرته وأن غاب عنها نصحتة في نفسها وماله » رواه ابن ماجه عن أبي اسامة .

ودين المرأة يحملها على تذليل الصعاب لزوجها ، والوقوف بجانبه ان نزل به أمر ، فما هي الزوجة المثالية للزوج المثالي . السيدة خديجة أم المؤمنين رضي الله عنها لما قص عليها زوجها المصطفى صلى الله عليه وسلم ما رآه وشاهده في غار حراء . ورائته مضطربا هونت عليه كربه ، وأزالت عنه همه . وقالت له قولها المأثور . كلا والله لا يخزيك الله أبدا انك لتصل الرحم وتحمل الكل وتكسب المعدوم وتقري الضيف وتعين على نوائب الحق .

وان دين الزوجة اذا صارت أما يحملها على تنشئة الابن تنشئة حسنة وتربيته تربية قوية . وتهيئته لأن يبرز للمجتمع مثال الشجاعة والنبيل . متحليا بالأخلاق الفاضلة . فهي المدرسة الأولى حينذاك والمؤسسة لصرح حياته . وما أحسن قول الشاعر :

أعددت شعبا طيب الأعراق	الأم مدرسة اذا أعددتها
شفلت مآثرهم مدى الآفاق	الأم أستاذ الأساتذة الألى

وعند الظفر بالزوجة المثالية ، نكون قد وضعنا أساسا للأسرة الصالحة ، ومنها يتكون المجتمع المنشود ، الذي ترفرف عليه السعادة . وتكسوه حلل العزة والكرامة .

أَعْلَامُ الْإِسْلَامِ

المراة في الاسلام لها دورها الايجابي .. فهي رائدة في كثير من
الميادين .. احسنت تربية الرجال .. وتنشئة الفتاة على الخلق
الاسلامي الرفيع .. ودافعت عن نفسها وعن دينها وعن شرفها ..
فكانت الفارسة في ميدان القتال .. وكانت المناضلة في سبيل
الحفاظ على راية الاسلام عالية عالية .. هجرت الوطن والولد
والزوج والأهل من أجل الحفاظ على دينها .. فلا مساواة على
الدين إطلاقاً .. وكيف لا؟! والله يقول : (قل إن كان آباؤكم
وابنائكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترضتموها وتجارة
تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب إليكم من الله ورسوله
وجهاد في سبيله فتربصوا حتى يأتي الله بأمره والله لا يهدي القوم
الفاسقين) .

من هنا فإن أم كلثوم سارعت الى الله ورسوله وهاجرت الى
المدينة وانزل الله في شأنها قرآنه .. فهل بعد ذلك من تكريم!؟

اسمها : أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط . وهي أخت عثمان بن عفان رضي
الله عنه لأمه .

أمها : أروى بنت كرز بن زمعة بن حبيب بن عبد شمس بن عبد مناف .

اسلامها : أسلمت بمكة .. والمسلمون يومئذ قليل ، وحسن اسلامها .

هجرتها : هاجرت الى المدينة المنورة في السنة السابعة أثناء الهدنة التي كانت
قائمة بين الرسول صلى الله عليه وسلم وبين المشركين في مكة بعد صلح
الحديبية . هاجرت الى الله ورسوله فرارا بدينها، وخوفا من الفتنة ، وحتى
تكون في اطار الدولة الاسلامية الفتية ، فخرجت من مكة ماشية على قدميها
حتى وصلت الى منبع النور في المدينة .. وجاء قومها في طلبها قائلين لرسول
الله صلى الله عليه وسلم : أن بنود الصلح بيننا وبينك لم يجف مدادها بعد ..
وقد جاء فيها : أن ترد إلينا من يأتيك منا وأن كان على دينك . فاردد — أم

كلثوم — الينا .. ولكن نص المعاهدة لم يكن قاطعا في شأن النساء .. وقد قال
أخواها : يا محمد : شرطنا أوف به . فقالت أم كلثوم : يا رسول الله أنا
امراة ، وحال النساء الى الضعف ، فاختشى ان يفتنوني في ديني ولا صبر لي .
فأنزل الله قرآنه حاسما الأمر .. داعيا الى اختبار المرأة المسلمة وعقد امتحان
لها ، فان نجحت كانت في دار المسلمين آمنة .. وان أخفقت عادت من حيث
انت ..

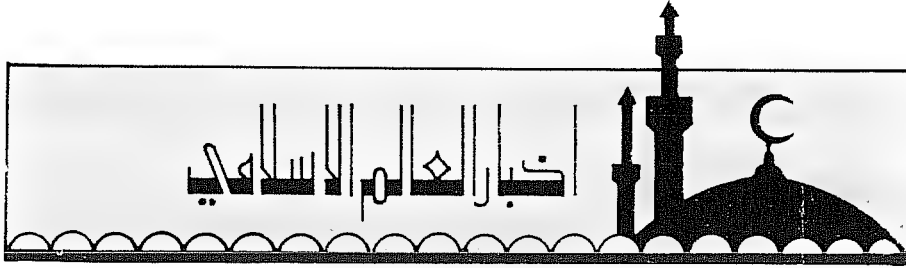
وكان الامتحان كما قال ابن عباس : كان يمتحنهن : بالله ما خرجت من بغض
زوج ، وبالله ما خرجت رغبة عن أرض الى أرض ، وبالله ما خرجت التماس
دنيا ، وبالله ما خرجت إلا حبا لله ورسوله .

وكان أن رضي أخوها بعقد الامتحان لها .. وكان أن نجحت : فما أخرجها
الا حب الله ورسوله والاسلام ، لا حب زوج ولا مال ، بل كل شيء مما يحرص
عليه البشر تافه وحقر اذا فقد الانسان دينه وحرية .
وهذه آيات الله تخلد هذا الموقف اليماني العظيم :

(ياايها الذين آمنوا اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن الله اعلم
بإيمانهن فان علمتموهن مؤمنات فلا ترجعوهن الى الكفار لا هن حل لهم ولا هم
يحلون لهن) .

وكان أن فازت ببياعة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، واستغفاره لها
مصدق قوله تعالى : (.. فبايعهن واستغفر لهن الله ان الله غفور رحيم) .
روايتها للحديث : روت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث ، وروى
عنها ابنها حميد بن عبد الرحمن ، وحفيد بن نافع ، وفي صحيح مسلم أنها
سمعت رسول الله — صلى الله عليه وسلم — يقول : ليس الكذاب السذي
يصلح بين الناس ويقول خيرا ، وينمي خيرا .

— قال ابن شهاب — أحد الرواة — : لم أسمع يرخص كذب في شيء مما
يقول الناس الا في ثلاث : الحرب ، والإصلاح بين الناس ، وحديث الرجل
امراته ، وحديث المرأة زوجها .
وفاتها : قضت أم كلثوم حياتها عامرة بالإيمان والتقوى ، وطاعة الله ورسوله
.. فقد كانت هجرتها الى الله ورسوله .. وماتت رضي الله عنها وهي زوجة
لعمرو بن العاص . رضي الله عنها وأرضاها .



اعداد : ف٠م٠ع٠

السعودية

الكويت

● تستعين دولة الامارات العربية بعدد من طلبة المعاهد الدينية في السعودية في القاء خطب الجمعة في مساجدها .

● تدرس وزارة الشؤون البلدية والقروية مشروعاً لرش الخيام في منى أثناء الحج بمحالييل لمقاومة الحريق، وتدريب فرق من الكشف على أعمال الاطفاء وطرق استعمال المعدات اللازمة لحاصرة النيران .

● تم جلد أربعة من الشباب المنحرف في جدة بتهمة معاكسة الفتيات واعتراض طريقهن وقد نال كل منحرف ٦٠ جلدة .

القاهرة

● خصصت جمعية المحافظة على القرآن الكريم بالقاهرة جائزة تقديرية لمحافظ المحافظة التي ينجح منها أكبر عدد من حفظة القرآن الكريم في المسابقات القرآنية التي تنظمها الجمعية في شهر مايو القادم . وستوزع جوائز على الفائزين تزيد على ألف جائزة عينية ونقدية وتذكر للعمرة والحج .

● قررت محافظة الجيزة شراء ١٠ أتوبيسات ، ستخصص منها أربعة للنساء فقط .

● تعاقبت الكويت مع إحدى الشركات الفرنسية على إنشاء مستشفين كبيرين في الكويت سعتها ٥١٤ سريراً ، الأول في ضاحية الفروانية ، والآخر في قرية الجهرة ، وتبلغ تكاليفهما ٣٢ مليون جنيه استرليني .

● خصصت جامعة الكويت ١٠٧ منح دراسية الى الدول العربية والاسلامية ، والدول الصديقة ، وقد تم توزيعها فعلاً .

● قدمت الكويت هدية ثقافية للمواطنين العرب في الاتحاد السوفياتي . والهدية عبارة عن مكتبة كاملة باللغة العربية تضم قصص الاطفال والكتب الدينية والعلمية والادبية لتلاميذ وتلميذات مدرسة الجالية العربية هناك .

● ستقدم حكومة الكويت حوالي ٦ ملايين دينار الى البحرين خلال السنة المالية الجديدة ٧٦ - ٧٧ ، وذلك للمساهمة في خطة التنمية الاقتصادية والاجتماعية في البلد الشقيق .

● طالب بعض طالبات المعهد التجاري بأن يكون تدريبهن في البنوك في أقسام ليس بها رجال كما طالبن بأن ينشأ بنك نسائي ليعملن به بعد تخرجهن .

النيجر

● قام رئيس النيجر بوضع حجر الأساس للجامعة الإسلامية لغرب أفريقيا في مدينة « ناي » على بعد ٨٠ كيلومترا جنوبي « نيامي » ، وتتولى منظمة المؤتمر الإسلامي تمويل هذه الجامعة .

رومانيا :

● هناك حوالي ٢٥ ألف مسلم يعيشون في رومانيا ، ومعظمهم في مدينتي (كونستانتا) و (تولوس) ، ويوجد في رومانيا ٧٢ مسجدا ، وهناك جماعات اسلامية لهائشاتها في الحقل الديني هناك .

لندن

● افتتح مساء الثالث من ربيع الثاني ١٣٩٦ هـ المؤتمر الإسلامي الدولي ، وألقى خطاب الافتتاح الامير محمد الفيصل . ويشترك في المؤتمر العديد من الشخصيات الاسلامية وسيناقش المؤتمر خمسة وثلاثين بحثا اسلاميا تهدف الى التعريف بالاسلام واعطاء صورة صحيحة عنه .

و « الوعي الاسلامي » تبارك هذا النشاط الاسلامي : راجية أن يعود بالخير والنفع على المسلمين .

تركيا

● هاجم عضو مجلس الشيوخ في كلمة القاها امام المجلس . هاجم الذين يهاجمون الشريعة الإسلامية . وقال : أنه لا فرق بين الدين الاسلامي وتطبيق الشريعة فالشريعة أساس الدين . وفي حال تطبيقها فانها تأتي بالرفاه والسعادة والطمأنينة للانسان .

● تقدم أكثر من ١٢٠ عضوا بمجلس الشعب بطلب تعديل الدستور للنص على أن « الشريعة الإسلامية المصدر الرئيسي للتشريع » بدلا من النص الحالي الذي يقول : « أن الشريعة الإسلامية مصدر رئيسي للتشريع » .

وقال السيد علي الشريطي عضو المجلس أن هذا التعديل يهدف الى العودة بالحياة كلها الى منهج الله الذي رسمه للبشرية .

الأردن :

● في اجتماع حضره عدد كبير من القضاة وكبار المسؤولين بجهاز الأمن تقرر معاقبة مرتكبي جرائم القتل مع سبق الاصرار والترصد بالاعدام ، وذلك بهدف القضاء على التقاليد القبلية التي تحتم الأخذ بالثأر .

قطر :

● تم تصميم جامعة قطر التي ستقام على مساحة ألف فدان في ضواحي الدوحة ، وتبلغ تكاليف انشائها ٧٠ مليونا من الجنيهات ، ويضم التصميم في المرحلة الأولى كليات للعلوم ، والتربية ، والطيران المدني ، والهندسة ، بالإضافة الى مسكن خاص للأساتذة ، وآخر لطلابها مستقل عن مسكن ثالث لطلاباتها .

تركيا

● يعقد مؤتمر وزراء خارجية الدول الإسلامية في تركيا يوم ١٠ مايو القادم وقد وجهت الأمانة العامة للمؤتمر الإسلامي الدعوات الى وزراء خارجية الدول الإسلامية لحضور المؤتمر .

مواقيت الصلاة حسب التوقيت المحلي لدولة الكويت

الأيام	السن	الرمز	المواقيت بالزمن الغروي (عربي)					المواقيت بالزمن الزوالي (افرنجي)				
			الشمس	الغرب	الغروب	الشمس	الشرق	الغروب	الشرق	الشمس	الغرب	الغروب
جمعة	١	٣٠	١٨	١٠	٢٢	٥٧	٢٢	٨	٢٢	٤١	٧	٤٧
سبت	٢	١٦	١٦	٤٢	٢١	٥٧	٢٣	٢٣	٤٠	٦	٢٤	٤٧
أحد	٣	١٤	١٤	٤٠	٢٠	٥٦	٢٣	٥	٣٩	٥	٢١	٤٨
اثنين	٤	١٢	١٢	٣٩	٢٠	٥٥	٢٣	٥	٣٨	٥	٢١	٤٩
ثلاثاء	٥	١١	١١	٣٨	١٩	٥٥	٢١	٤	٣٧	٤	٢١	٥٠
أربعاء	٦	٩	٩	٣٦	١٨	٥٤	٢٤	٣	٣٦	٣	٢٠	٥١
خميس	٧	٨	٨	٣٥	١٨	٥٣	٢٤	٢	٣٥	٢	٢٠	٥٢
جمعة	٨	٦	٦	٣٣	١٧	٥٢	٢٥	١	٣٤	١	٢٠	٥٣
سبت	٩	٤	٤	٣٢	١٦	٥١	٢٥	٠	٣٣	٠	٢٠	٥٤
أحد	١٠	٣	٣	٣١	١٦	٥١	٢٥	٠	٣٢	٠	٢٠	٥٤
اثنين	١١	١	١	٢٩	١٥	٥٠	٢٥	٠	٣١	٠	٢٠	٥٥
ثلاثاء	١٢	٠	٠	٢٧	١٤	٤٩	٢٥	٠	٣٠	٠	٢٠	٥٦
أربعاء	١٣	٠	٠	٢٦	١٣	٤٩	٢٦	٠	٢٩	٠	٢٠	٥٧
خميس	١٤	٠	٠	٢٥	١٣	٤٨	٢٦	٠	٢٨	٠	٢٠	٥٨
جمعة	١٥	٠	٠	٢٤	١٢	٤٨	٢٦	٠	٢٧	٠	٢٠	٥٩
سبت	١٦	٠	٠	٢٣	١٢	٤٧	٢٦	٠	٢٦	٠	٢٠	٥٩
أحد	١٧	٠	٠	٢٢	١١	٤٦	٢٧	٠	٢٥	٠	٢٠	٥٩
اثنين	١٨	٠	٠	٢١	١١	٤٦	٢٧	٠	٢٥	٠	٢٠	٥٩
ثلاثاء	١٩	٠	٠	١٩	١٠	٤٥	٢٧	٠	٢٤	٠	٢٠	٥٩
أربعاء	٢٠	٠	٠	١٨	٩	٤٤	٢٧	٠	٢٣	٠	٢٠	٥٩
خميس	٢١	٠	٠	١٧	٩	٤٤	٢٨	٠	٢٢	٠	٢٠	٥٩
جمعة	٢٢	٠	٠	١٦	٨	٤٣	٢٨	٠	٢٢	٠	٢٠	٥٩
سبت	٢٣	٠	٠	١٥	٨	٤٣	٢٨	٠	٢١	٠	٢٠	٥٩
أحد	٢٤	٠	٠	١٤	٧	٤٢	٢٨	٠	٢٠	٠	٢٠	٥٩
اثنين	٢٥	٠	٠	١٣	٧	٤٢	٢٩	٠	١٩	٠	٢٠	٥٩
ثلاثاء	٢٦	٠	٠	١٢	٦	٤١	٢٩	٠	١٩	٠	٢٠	٥٩
أربعاء	٢٧	٠	٠	١١	٦	٤٠	٢٩	٠	١٨	٠	٢٠	٥٩
خميس	٢٨	٠	٠	١٠	٥	٤٠	٣٠	٠	١٨	٠	٢٠	٥٩
جمعة	٢٩	٠	٠	٩	٥	٣٩	٣٠	٠	١٧	٠	٢٠	٥٩
سبت	٣٠	٠	٠	٩	٥	٣٩	٣٠	٠	١٧	٠	٢٠	٥٩

« الى راغبى الاشتراك »

٢٠٥٧ - الشويخ - الكويت أو بتمعهدي التوزيع عندهم وهذا بيان بالتمهدين

- القاهرة - مؤسسة الاهرام - شارع الجلاء .
الخرطوم - دار التوزيع - ص.ب (٣٥٨)
طرابلس - الشركة العامة للتوزيع والنشر .
الدار البيضاء - الشركة الشريفة للتوزيع .
الشركة التونسية للتوزيع .
بيروت : الشركة العربية للتوزيع : ص.ب (٤٢٢٨)
عمان : وكالة التوزيع الأردنية : ص.ب : (٣٧٥)
جدة : مكتبة مكة - ص.ب : (٤٧٧)
الرياض : مكتبة مكة - ص.ب : (٤٧٢)
الخير : مكتبة النجاح الثقافية - ص.ب : (٧٦)
الطائف :
مكة المكرمة : برحمة نصيف / مكتبة جدة .
المدينة المنورة : مكتبة ومطبعة ضياء .
المؤسسة العربية للتوزيع والنشر - ص.ب : (١٠١١)
دار الهلال .
دار العروبة .
مؤسسة الشاعر لتوزيع الصحف - ص.ب : (٣٢٩٩)
مكتبة دبي .
شركة الخليج لتوزيع الصحف . ص.ب : (٤٢٠٥٧)

ونوجه النظر الى انه لا يوجد لدينا الآن نسخ من الأعداد السابقة من المحلة

التأمين

- الكويت ٥. فلسا ● السعودية ١ ريال ● العراق ٧٥ فلسا ● الأردن ٥. فلسا
● ليبيا ١٠. قروش ● تونس ١٢٥ مليناً ● الجزائر دينار وربع
● المغرب درهم وربع ● الخليج العربي ٧٥ فلسا ● اليمن وعدن ٧٥ فلسا
● لبنان وسوريا ٥. قرشاً ● مصر والسودان ٥. مليناً

مكتبة
دار الحديث
بجدة
السلامة والنجاة

وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا بعينا الله أنه

بسم الله الرحمن الرحيم